فتح رب البرية

بتقريب التعليقات السنية

للشيخ العلامة

محمد بن أحمد عاموه

حفظه الله تعالى

دار أبي حنيفة

Scanned by CamScanner

فتح رب البرية
بتقريب التعليقات السنية

Scanned by CamScanner

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَةٌ

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

دار أبي حنيفة
للنشر والتوزيع
اليمن - الحديدة
يطلب من
السيد عمار / ٧٣٤٥٩٧٨٩٦
لؤي الحنفي / ٧٧٧ ٠٢٤٣ ٢٠
e-mail: daroabihanifah@gmail.com

Scanned by CamScanner

فتح رب البرية
بتقريب التعليقات السنية

للشيخ العلامة
محمد بن أحمد عاموه
حفظه الله تعالى

Scanned by CamScanner

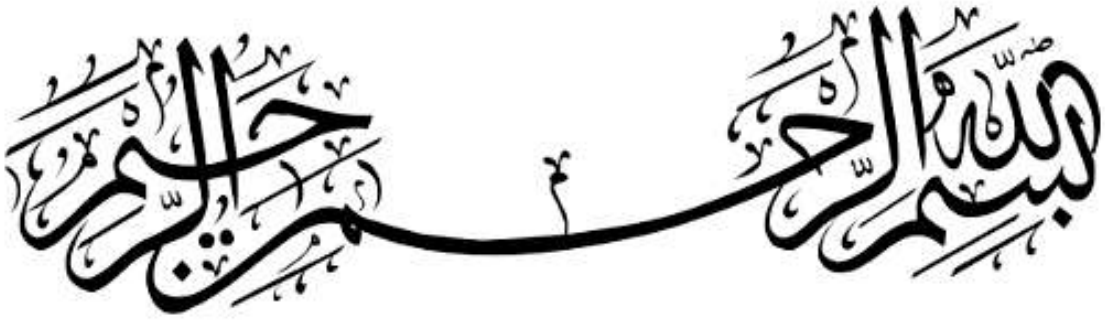

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد...

فإن كتاب التعليقات السنية لشيخنا الإمام الفقيه المحدث الأصولي العلامة أحمد جابر جبران مفتي الشافعية بمكة المكرمة رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الفردوس الأعلى آمين يعدُّ من أجلّ شروح العقيدة الطحاوية وأحسنها لأنه جمع بين وجازة اللفظ ووضوح المعنى ودقة التقرير وقد كتب الله عز وجل لهذا الكتاب المبارك القبول فهو يدرس في معظم المدارس الدينية عندنا بتهامة اليمن فأحببت خدمة هذا الكتاب وتقريبه أكثر إلى أذهان الطلاب بترتيبه على أسلوب السؤال والجواب مع زيادة إيضاح في بعض المواضع وتخريج الأحاديث وسميته (فتح رب البرية بتقريب التعليقات السنية) والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة.

وأنا أروي بحمد الله كتاب التعليقات السنية عن مؤلفه شيخي وعمدتي وسيدي وسندي العلامة المحقق أحمد جابر جبران رحمه الله عز وجل وأعاد علينا من بركته ونفعنا بعلومه في الدارين آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

Scanned by CamScanner

س١: من هو مؤلف التعليقات السَّنية؟

ج١: هو شيخنا العلامة المسند مفتي الشافعية بمكة المكرمة الشيخ أبو علي أحمد جابر جبران ولد بمدينة الضَحي على وزن غني سنة ١٣٥٤هـ كما سمعته منه نشأ يتيماً إذ توفي والده وعمره ثلاث سنوات فقام عمه عبد الله برعايته وتلقى عليه بعض القرآن الكريم وحرصت أمه على انتظام ولدها في سلك التعليم فأرسلته إلى الكُتَّاب ـ بضم الكاف بعدها تاء مثناة فوقية مشددة ـ الذي افتتحه الإمام يحيى بن حميد الدين في ذلك الوقت لنشر العلم

ولشيخنا المذكور مشايخ كثيرون منهم:

العلامة أبو الفيض أحمد البوني الضحوي توفي في بضع وستين بعد الثلاثمائة والألف هجرية.

العلامة معوضه حسين دهموش الحشيبري توفي سنة ١٤١٥هـ.

العلامة المعمر أبو يحيى إبراهيم بن أحمد المعلم الشويش الضحوي ت ١٣٧٣هـ.

العلامة مفتي عصره وإمام وقته السيد حسين بن محمد الزواك ت ١٣٨٤هـ قال شيخنا أحمد جابر وبه أتممت التخرج في فنون كثيرة.

الشيخ العلامة محمد بن محمد القديمي رحمه الله ت ١٤١٨هـ.

وقد جمعت أسماء شيوخ شيخنا في ترجمتي له كما ذكر هو معظمهم في ثبته الذي أجازني به المسمى (تحفة المريد).

Scanned by CamScanner

مؤلفات شيخنا:

منظومة في شعب الإيمان وشرحها فتح الكريم المنَّان.

منظومة في الصرف وشرحها فتح الودود.

ثبته تحفة المريد.

الدروس المكية في أصول الفقه.

التعليقات السنية.

وفاته:

توفي شيخنا رحمه الله بمكة المكرمة في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٤٢٥هـ وصلي عليه بمكة ودفن بالمعلاه رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فراديس الجنان.

س٢: ما سبب تأليف الشيخ لهذا الكتاب؟

ج٢: سبب تأليف شيخنا لهذا الكتاب هو امتثال أمر شيخه العلامة المحدث المسند علم الدين محمد ياسين بن عيسىٰ الفاداني رحمه الله ت ١٤١٠ هـ بكتابة شرح علىٰ متن العقيدة الطحاوية يوضح مفهومها ويبين أدلتها حسب الإمكان لينتفع بها طلاب العلم بمدرسة دار العلوم الدينية بمكة المكرمة وقد سلك شيخنا ـ رحمه الله ـ في هذا الشرح سبيل الاختصار مقتصراً علىٰ عقيدة السلف الأخيار تاركاً لغيرها من المذاهب والطرق إلا في حالة الاضطرار.

واعلم أنَّ شيخنا ـ رحمه الله ـ كان من مجابي الدعوة وقد ضرع إلىٰ الله تعالىٰ أن ينفع بكتابه هذا من تلقاه بقلب سليم جعلني الله وإياك من المنتفعين بهذه الرسالة آمين.

Scanned by CamScanner

س٣: ما المتن الذي شرحه صاحب التعليقات السنية؟

ج٣: المتن الذي شرحه شيخنا هو بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة المعروف بالعقيدة الطحاوية.

س٤: من هو مؤلف العقيدة الطحاوية؟

ج٤: هو الإمام أبو جعفر أحمد الطحاوي الحنفي المصري رحمه الله.

س٥: اذكر لنا نبذة نتعرف من خلالها على الإمام الطحاوي.

ج٥: أجل أذكر لك نبذة عنه فأقول:

اسمه:

هو أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي المصري إمام جليل مشهور في الآفاق ذكره والطحاوي نسبة إلى طحيئة قرية بصعيد مصر.

مولده:

ولد الإمام الطحاوي رحمه الله سنة ٢٣٩هـ فيما رواه ابن يونس تلميذه وهو الصحيح الذي عليه الجمهور.

عصره:

لقد أكرم الله عز وجل الإمام الطحاوي بمعاصرة أصحاب الأمهات الست كلهم وغيرهم من أئمة الحديث بل شارك الإمام الطحاوي بعض هؤلاء في روايتهم وعلى سبيل المثال نجد من جملة مشايخ الطحاوي هارون بن سعيد الإيلي وقد روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

Scanned by CamScanner

مشايخه:

للطحاوي مشايخ كثيرون من أبرزهم:

الإمام إسماعيل المزني المصري وهذا خال الطحاوي.

الإمام أبو حازم عبد الحميد البصري.

الإمام أبو جعفر أحمد بن أبي عمران.

تلاميذه:

تتلمذ للإمام الطحاوي خلق كثير منهم الطبراني وابن الخشاب وأبو الحسن علي بن أحمد الطحاوي وغيرهم.

مصنفاته:

ترك الطحاوي جملة من المصنفات أشهرها:

١) معاني الآثار.

٢) مشكل الآثار.

٣) أحكام القرآن.

٤) شرح الجامع الكبير.

٥) شرح الجامع الصغير.

٦) مناقب أبي حنيفة.

٧) تاريخ كبير.

٨) اختلاف العلماء.

٩) مختصر الطحاوي في الفقه.

١٠) هذه العقيدة.

Scanned by CamScanner

ثناء العلماء عليه:

قال السيوطي في حسن المحاضرة: كان ثقة فقيهاً لم يخلف بعده مثله انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر.

قال العيني: أما الطحاوي فإنَّه مجمع عليه في ثقته وأمانته وفضيلته التامة ويده الطولىٰ في الحديث وعلله وناسخه ومنسوخه ولقد أثنىٰ عليه السلف والخلف.

وفاته:

توفي الإمام الطحاوي رحمه الله سنة ٣٢١هـ بمصر ودفن بالقرافة رحمه الله ورضي عنه.

قصته مع المزني:

كان الطحاوي يدرس علىٰ خاله المزني الشافعي وفي أيام قراءته عليه كان يكثر النظر في كتب الإمام أبي حنيفة فقال له خاله المزني والله لا يجيء منك شيءٌ وغضب عليه فانتقل الطحاوي من عنده وتفقه علىٰ مذهب أبي حنيفة حتىٰ صار إماماً جليلاً.

فكان إذا درس أو أجاب علىٰ شيء من المشكلات يقول رحم الله خالي لو كان حياً لكفر عن يمينه.

١٠) شروح المتن: لمتن عقيدة الطحاوي شروح كثيرة منها هذا الشرح المختصر المسمىٰ بالتعليقات السنية للشيخ أحمد جابر جبران.

س٦: بم بدأ الطحاوي رسالته؟

ج٦: بدأها بالبسملة كغيره من العلماء وذلك لسببين:

الأول: الاقتداء بكتاب الله عز وجل.

والثاني: الاتباع لهدي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم في

Scanned by CamScanner

افتتاحه الكتب والرسائل وهذا متواتر عنه تواتراً معنوياً.

تنبيه:

حديث (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر أو أقطع أو أجذم) أي ناقص قليل البركة أخرجه الرهاوي في أربعينه وإسناده واهٍ.

س٧: بماذا أعقب الطحاوي البسملة؟

ج٧: أعقبها بالثناء على الله عز وجل فقال (الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين) وأتى بذلك لثلاثة أسباب:

الأول: الاقتداء بكتاب الله عز وجل.

الثاني: العمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (كل أمر ذي بال أي حال وشأن يهتم به لا يبدأ فيه بالحمد الله فهو أبتر أقطع أجذم) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه النووي وابن الصلاح وصححه ابن حبان والسبكي.

الثالث: شكر الله عز وجل على نعمه التي من جملتها تأليف هذه الرسالة ولا شك أنَّ العاقبة المحمودة للمتقين الممتثلين لأوامر الله عز وجل المجتنبين لنواهيه.

س٨: بماذا أعقب الطحاوي رحمه الله الثناء؟

ج٨: أعقبه بالصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين) وللإتيان بها هنا أسباب هي:

- امتثال قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب ٥٦].

- الرغبة في عظيم الثواب وجزيل الأجر الوارد في الصلاة والسلام

Scanned by CamScanner

على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

- موافقة أهل العلم في تصانيفهم إذ نصوا على تأكد استحباب الإتيان بها في المكاتبات والرسائل والخطب والأدعية.

- شكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما أسداه إلينا من معروف كبير فبه أنقذنا الله عز وجل من النَّار.

وجمع في الصلاة بين النبي وآله إذ هذا هو المطلوب الأكمل فالصلاة البتراء أي النَّاقصة هي التي يصلى فيها على سيدنا محمد دون آله صلى الله عليه وآله وسلم والمراد بالآل في هذا المقام جميع أمته فيشمل الصحابة وغيرهم وأتى بلفظ السيادة لما في الإتيان بها من مراعاة الأدب مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

س٩: ما المستفاد من قول الطحاوي رحمه الله (هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة)؟

ج٩: المستفاد من ذلك أمور هي:

١- أشار الإمام الطحاوي باسم الإشارة هذا إلى ما وقر في قلبه من اعتقاد راسخ فكل ما سيذكره على القرطاس فهو حاضر في قلبه وعقله والإشارة كما هو مقرر لا تتعلق إلا بما هو معلوم مؤكد يقيني فالواجب أن تكون هذه العقائد معلومة ويقينية إذن.

٢- أنَّ هذه العقيدة المشار إليها مبينة أي مفصلة إذ البيانُ التفصيل فما يذكره الإمام الطحاوي هنا هو بيان بمعنى أنَّه يكفي المرء إذا اعتقده فما نفاه فهو منفي وما أثبته فهو مثبت.

٣- أنَّ هذا البيان والتفصيل هو اعتقاد أهل السنة والجماعة.

والعقد هو: الربط فالنفس تكون مربوطة بهذه العقائد ربطاً أكيداً

Scanned by CamScanner

لا انفكاك له ولا انحلال.

س١٠: ما المراد بأهل السنَّة والجماعة؟

ج١٠: يظهر من التأمل في لقب أهل السنة والجماعة اشتماله على الإضافة إلى وصفين هما: ١ ـ السنة. ٢ ـ الجماعة.

فكلمة أهل معناها أصحاب.

والسنَّة في اللغة: الطريقة وفي الشرع: سنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أقواله وأفعاله وإقراره وسائر أحواله والمراد بها هنا طريقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلحق بها من طريقة الخلفاء الراشدين التي أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بها والعض عليها بالنواجذ جاء في الحديث الصحيح «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُّوا عليها بالنواجذ» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

والجماعة في اللغة: العدد الكثير من النَّاس أو طائفة من النَّاس والمراد بها هنا جماعة المسلمين المجتمعين على قولٍ واحدٍ في أصول المسائل الشرعية الواقفين موقفاً واحداً من كبرى القضايا الإسلامية وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم «عليكم بالجماعة» فالمراد من قولنا (أهل السنة) المتبعون لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنَّة الخلفاء الراشدين الذين يقابلهم في الوصف أهل البدعة المتبِعون لبدع الأمور ومحدثاتها المعرضين عن سنَّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسنة خلفائه الراشدين من بعده.

ويقابل أهل الجماعة في الوصف أهل الفرقة وأصحاب الشذوذ.

Scanned by CamScanner

فتلخص أنَّ المراد بأهل السنَّة والجماعة الذين نصروا السنة واتبعوا الجماعة فيما قرروه من أصول الدين وقد اشتهر بهذا اللقب الأشاعرة وهم أتباع أبي الحسن الأشعري والماتريدية وهم أتباع أبي منصور الماتريدي رحمة الله عليهما والأشعري والماتريدي لم يبتدعا قولاً ولم يخترعا مذهباً بل قررا ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان رضي الله عنهم.

ومن أهم سمات أهل السنَّة والجماعة أنَّهم ليسوا مجسمة ولا مشبهة لذلك لا يدخل مجسم ولا مشبه في أهل السنَّة والجماعة.

س١١: أشار الطحاوي أنَّه ذكر اعتقاد أهل السنَّة والجماعة على مذهب فقهاء الملة فما نصُّ الطحاوي وماذا تعرف عن هؤلاء الفقهاء؟

ج١١: نص الطحاوي على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين.

ذكر الطحاوي رحمه الله هنا أنَّه يسير في توضيح عقيدة أهل السنَّة والجماعة على الطريقة التي اتبعها الإمام أبو حنيفة وصاحباه أبو يوسف ومحمد الذين هم من أعظم فقهاء الدين.

فأبو حنيفة هو الإمام الأعظم سراج الأمة النعمان بن ثابت المولود سنة ٨٠هـ لقي جماعة من الصحابة فهو بذلك من التابعين مناقبه كثيرة وفضائله شهيرة توفي سنة ١٥٠هـ رحمه الله.

وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري صاحب أبي حنيفة الأول حافظ ثقة ثبت عظيم الشأن بث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض توفي سنة ١٨٢هـ.

Scanned by CamScanner

وأبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة الثاني ومدون المذهب النعماني كان يملأ القلب والعين أخذ عنه الشافعي وأثنى عليه توفي ١٨٩ هـ.

والأصول جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره والمراد بأصول الدين علم التوحيد والعقائد الدينية وما يدينون به لرب العالمين أي ينقادون به لله مالك العالمين.

س١٢: لكل فنٍّ مبادئ فما هي مبادئ علم التوحيد؟

ج١٢: لكل فنٍّ مبادئ عشرة جمعها الصبَّان فقال:

إنَّ مبادئ كل فن عشرةٌ الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

وهاك التفصيل:

١. حده: علم التوحيد هو إفراد الله بالعبودية وقال التفتازاني (هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية).
٢. موضوعه: ذات الله تعالى وصفاته من حيث إثبات ما يجب له من صفات الكمال ويستحيل عليه من صفات النقصان وغير ذلك من العقائد الدينية.
٣. غايته: الفوز بسعادة الدارين.
٤. فضله: هو أشرف العلوم الدينية.
٥. واضعه: هو الله عز وجل بواسطة رسله عليهم السلام.

Scanned by CamScanner

٦. اسمه: يسمىٰ علم التوحيد لما أنَّ ذلك أشهر مباحثه وأشرف مقاصده.

ويسمىٰ علم الكلام لأنَّ عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام في كذا وكذا ولأنَّ مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعاً وجدالاً ولأنَّه يورث القدرة علىٰ الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم ولأنَّه لقوة أدلته صار كأنَّه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما يقال للأقوىٰ من الكلامين هذا هو الكلام ولأنَّه لابتنائه علىٰ الأدلة القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيراً في القلب وتغلغلاً فيه فسمي بالكلام المشتق من الكَلْم وهو الجرح.

٧. استمداده: من الأدلة العقلية والنقلية.

٨. نسبته: هو أصل العلوم الدينية.

٩. حكمه: الافتراض العيني علىٰ كل فرد.

١٠. مسائله: قضاياه المبحوث فيها عنه.

س١٣: اذكر بعض أقوال العلماء في حقيقة التوحيد.

ج١٣: سُئل أبو القاسم الجنيد المتوفىٰ سنة ٢٩٧هـ عن التوحيد؟ فقال إفراد الموحَّد بفتح الحاء بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنَّه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١] ومعنىٰ كلام الجنيد رحمه الله أنَّ التوحيد هو اعتقاد الوحدة لله اعتقاداً ناشئاً عن نظر نافياً الضد والند بلا كيف ولا صورة.

Scanned by CamScanner

قال أبو الحسن علي بن أحمد بن سهل البُوشنجي المتوفىٰ سنَّة ٣٤٨هـ: التوحيد: أن تعلم أنَّه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات.

قام رجل بين يدي أبي الفيض ذي النون المصري المتوفىٰ ٢٤٥هـ فقال أخبرني عن التوحيد ما هو؟ فقال (هو أن تعلم قدرة الله تعالىٰ في الأشياء بلا مزاج وصنعه للأشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وليس في السماوات العلا ولا في الأرضين السفلىٰ مدبر غير الله وكلُّ ما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك).

يعني أنَّ التوحيد معرفتك بأنَّ قدرة الله تعالىٰ في الأشياء بلا مزاج وصنعه للأشياء بلا علاج أي هو تعالىٰ الفاعل المختار فلا يفتقر في إيجاد شيء إلىٰ أسباب ووسائط كالآلة بل وجود الأشياء متوقف علىٰ مجرد تعلق إرادته وقدرته وعلة كل شيء صنعه أي وجود الكائنات بأسرها ناشئ عن إيجادها بقدرته العلية فلا فاعل غيره لشيء من الأشياء ولا تعليل ولا طبع ولا علة لصنعه لأنَّه تعالىٰ منزه عن الأغراض والمكونات كلها وجدت بتدبيره المحكم المتقن علىٰ وفق سابق علمه الأزلي فلا يوجد في السماوات العلا ولا في الأرضين السفلىٰ مدبر غير الله وكلُّ ما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك لكونه تعالىٰ لا تبلغه الأوهام.

سئل أبو علي أحمد بن محمد الروذباري المتوفىٰ ٣٢٢هـ عن التوحيد؟ فقال التوحيد استقامة القلب بإثبات مفارقة التعطيل وإنكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة كل ما صوَّره الأوهام والأفكار فالله سبحانه بخلافه لقوله تعالىٰ ﴿كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

Scanned by CamScanner

قال الحسين بن منصور هو أبو مغيث الحلاَّج المتوفى سنة ٣٠٩هـ من عرف الحقيقة في التوحيد سقط عنه لِمَ وكيف أي سقط عنه الاعتراض على ما يشاهده ولم يقع منه سؤال بِلمَ كان كذا؟ أو كيف كان كذا؟

س١٤: ما معنى قول الطحاوي رحمه الله نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله تعالى إنَّ الله تعالى واحد لا شريك له؟

ج١٤: معناه: نقول نحن أهل السنة والجماعة في توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبودية حال كوننا جازمين جزماً صادقاً لا شك فيه ولا ريب معه بمعونته وقدرته إنَّ الله تعالى متصف بصفة الوحدانية لا شريك له في ذاته ولا صفاته جل وعلا.

س١٥: لماذا عبر المصنف بنقول؟

ج١٥: عبر بذلك لأنَّه يتكلم عن عقيدته وعقيدة أئمة الهدى أبي حنيفة رضي الله عنه وصاحبيه أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى وهي عقيدة السلف الصالح وهي عقيدة أهل السنة والجماعة فكأنَّه يقول أصالة عن نفسي ونيابة عن الأئمة المذكورين نقول في إفراد الله تعالى بأنواع العبادة حالة كوننا معتقدين وأراد به الجزم الذي لا يقبل التغيير ولا التشكيك بتوفيق الله وإعانته لأنَّ التوفيق لا يجدي بدون إعانة ولهذا كان من دعاء بعض السلف اللهم كما وفقت أهل الخير للخير وأعنتهم عليه وفقنا للخير وأعنَّا عليه.

Scanned by CamScanner

س١٦: أثبت الطحاوي رحمه الله صفة الوحدانية بقوله إنَّ الله واحد فما دلائل ذلك؟

ج١٦: دلائل ذلك في القرآن كثيرة منها قوله تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وقال تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون:٩١] وقال تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] والآيات القرآنية التي تدعو إلى الإيمان بإله واحد هي أكثر من أن يضمها هذا الكتاب وحسبك أن تعلم أنَّه قلما تجد سورة من سور القرآن إلا وفيها دعوة صريحة أو ضمنية إلى الإيمان بالإله الواحد عز وجل واستدل الشيخ رحمه الله على الوحدانية بوجود الكائنات إذ ما من شيء إلا وهو يدل على وحدانيته تعالى وفي كل شيء له آية تدل على أنَّه واحد.

س١٧: ما معنى الوحدانية؟

ج١٧: معنى وحدانية الله عز وجل أنَّه سبحانه واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله فهو سبحانه وتعالى ليس مركباً من أجزاء ولا مكوناً من جزئيات وكذلك صفاته فليس له سبحانه وتعالى مثلاً علمان أو قدرتان بحيث تتمم كل واحدة منهما الأخرى فهذا هو نفي الأجزاء عنها وليس لغيره سبحانه وتعالى علم كعلمه أو قدرة كقدرته فهذا هو نفي الجزئيات عنها.

والجزء من الشيء ما يتركب ذلك الشيء منه ومن غيره بحيث لا يصدق اسم ذلك الشيء عليه وحده حتى تتكامل معه بقية أجزائه

Scanned by CamScanner

الأخرىٰ مثل الجدار من الغرفة والغلاف من الكتاب واليد من الإنسان ويطلق علىٰ مجموع الأجزاء بعد تناسقها وتمامها اسم الكل فالغرفة كل والجدار الواحد جزء منه والجزئي هو ما يندرج تحت الجنس أو النوع من الأعداد والأفراد بحيث يصح إطلاق ذلك الجنس أو النوع علىٰ كل فرد من أفراده علىٰ حدة مثل الإنسان فهو اسم لنوع من الحيوان يندرج تحته أعداد وأفراد كثيرة ومن المعلوم أنَّ اسم الإنسان كما يطلق علىٰ النوع في جملته يطلق أيضاً علىٰ الفرد الواحد المندرج تحته فنقول عن فلان من الناس إنسان ويطلق علىٰ النوع أو الجنس الشامل لكل الأفراد اسم الكلي.

وبهذا نعلم أن الجزء يقابله الكل والجزئي يقابله الكلي.

فالمقصود بوحدانية الله عز وجل أن تعلم بأنه سبحانه وتعالىٰ ليس كلاً مركباً من أجزاء ولا كلياً مكوناً من جزئيات.

س١٨: الوحدة على ثلاثة أنواع اذكرها.

ج١٨: الأول: الوحدة في الذات والمراد بها انتفاء الكثرة عن ذاته تعالىٰ بمعنىٰ عدم قبولها الانقسام.

الثاني: الوحدة في الصفات والمراد بها انتفاء النظير له تعالىٰ في كل صفة من الصفات.

الثالث: الوحدة في الأفعال والمراد بها انفراده تعالىٰ باختراع جميع الكائنات عموماً وامتناع إسناد التأثير لغيره تعالىٰ في شيء من الممكنات أصلاً.

Scanned by CamScanner

س١٩: أكد الطحاوي صفة الوحدانية بقوله لا شريك له وضح ذلك؟

ج١٩: أجل أكد الطحاوي رحمه الله صفة الوحدانية بنفي الشريك لأنَّ الشراكة تستلزم انقسام المِلك وعدم التمكن من التصرف فيه إلا بإذن الآخر وهذا باطل لا يجوز في حق الله تعالى لما ثبت من كونه هو الملك لا ملك سواه ولما ثبت من عدم إمكان وجود مالك غيره لأنَّ المالك يجب أن يكون مستقلاً في ملكه والمستقل في ملكه يجب كونه مستقلاً في وجوده ولا مستقل في الوجود إلا الله عز شأنه فكيف يكون له شريك؟

س٢٠: أكد الطحاوي رحمه الله صفة الوحدانية بقوله ولا شيء مثله وضح ذلك؟

ج٢٠: نعم هذا تأكيد لصفة الوحدانية إذ لو كان له مثل لم يكن واحداً ولزم منه إما حدوث القديم أو قدم الحادث ضرورة أن أحد المثلين يَسُدُّ أحدهما مسد الآخر وأن لا يختص أحدهما بصفة دون الآخر وإلا لم يكن مثلاً وأين الباطل من الحق والمخلوق ممن له الأمر والخلق إنما يقع الإشكال في أوصاف من له أشكال وإنما تضرب الأمثال لمن له أمثال وأما من انفرد بالعظمة والجلال فما للعقل في إدراكه مجال فسبحان من وصف نفسه فقال ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

Scanned by CamScanner

س٢١: اشرح قول الطحاوي رحمه الله ولا شيء يعجزه.

ج٢١: العجز لغة: ضد القدرة واصطلاحا: صفة لا يتأتى معها إيجاد شيء ولا إعدامه.

والمعنى أنَّ الله تعالى لا يمنعه عن تحقيق مراده شيء مطلقاً وتنبه إلى أنَّ المانع للواحد عن تحقيق مراده لا بد أن يكون ممانعاً له أي لابد أن يكون له إرادة مستقلة عن إرادة الممنوع وكذلك لا بد أن يكون للمانع قدرة مستقلة عن إرادة الممنوع فبغير ذلك يستحيل أن يحصل الإعجاز ولا يتحقق هذا الوصف أي قولنا (ولا شيء يعجزه) إلا في الله تعالى ومن هذا تفهم أن في قول الطحاوي رحمه الله (ولا شيء يعجزه) تأكيد لصفة الوحدانية.

س٢٢: اشرح قول الطحاوي رحمه الله ولا إله غيره.

ج٢٢: أي لا إله في الوجود معبود بحق غيره تعالى قال تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣].

س٢٣: استدل الشارح على هذه الفقرة ببرهان التمانع فاشرحه لنا.

ج٢٣: برهان التمانع ويقال له برهان التطارد وتقريره أن نقول لو وجد على جهة الفرض فردان متصفان بصفات الإلهية لأمكن التمانع بينهما بأن يريد أحدهما مثلاً صحة زيد والآخر يريد سقمه مثلاً وحينئذ إما أن يحصل مرادهما وهذا محال لاستلزامه اجتماع الضدين أو لا يقع مرادهما وهو محال أيضاً لاستلزامه عجزهما مع اتصافهما بصفات الإلهية أو يقع مراد أحدهما دون الآخر وهو محال أيضاً لاستلزامه الترجيح بلا مرجح واستلزامه عجز من فُرض قادراً ويلزم منه عجز الآخر لانعقاد

Scanned by CamScanner

المماثلة وفي قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢] إشارة إلى هذا البرهان وتكملة الاستدلال بناء على منطوق الآية ولم تفسد السماوات والأرض فدل عدم فسادهما على أنه لا يوجد أكثر من إله إنما هو إله واحد هو الله تعالى جل جلاله.

س٢٤: اشرح شرحاً وافياً قول الطحاوي قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء لا يفنى ولا يبيد ولا يكون إلا ما يريد؟

ج٢٤: أثبت الطحاوي في هذه الكلمات:

١. صفة القدم حيث قال: قديم بلا ابتداء.

٢. صفة البقاء حيث قال: دائم بلا انتهاء لا يفنى ولا يبيد.

٣. صفة الإرادة حيث قال: ولا يكون إلا ما يريد.

وهاك الكلام عليها: أولاً صفة القدم المشار إليها بقوله قديم بلا ابتداء القديم ضد الحادث والقديم مشتق من القِدَم والابتداء أول الشيء.

والمعنى أنَّ من صفاته تعالى القدم والمراد به في اصطلاح علماء التوحيد عدم الأولية فالله تعالى قديم قدماً ذاتياً بلا ابتداء أي ليس مسبوقاً بعدم وإنما قيدنا القدم بالذاتي لإخراج القدم الزماني كأمس بالنسبة لليوم والإضافي كالأب بالنسبة لولده.

وقد ورد هذا الوصف في حق الله تعالى وصفاته في السنة النبوية ففي سنن أبي داود رحمه الله تعالى عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه كان إذا دخل المسجد قال (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) ورواة

Scanned by CamScanner

الحديث ثقات فتأمل كيف وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلطان الذي هو صفة لله تعالى بكونه قديماً لأنَّ وصف وصفه وصف له جل شأنه.

وجاء اسمه تعالى القديم في رواية عند الحاكم وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إنَّ لله تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً وعدها وعد منها القديم جل جلاله.

والإجماع منعقد على وصف الله تعالى بالقدم كما نقله المرتضى الزبيدي في شرحه على الإحياء.

ومن الأدلة على قدمه قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ أي ليس قبله شيء وحديث (كان الله ولا شيء قبله) أخرجه البخاري والدليل العقلي على القدم أنَّه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً إذ لا وساطة بينهما ولو كان حادثاً لافتقر لمحدث ولو افتقر لمحدث لافتقر محدثه إلى محدث وهكذا لانعقاد المماثلة بينهما يلزم الدور أو التسلسل وكلاهما محال فما أدى إليه وهو افتقاره لمحدث محال فما أدى إليه وهو كونه حادثاً محال فما أدى إليه وهو عدم كونه قديماً محال وإذا استحال عدم كونه قديماً ثبت ضده وهو كونه قديماً وهو المطلوب.

ثانياً: صفة البقاء المشار إليها بقوله دائم بلا انتهاء لا يفنى ولا يبيد.

قوله دائم أي باقٍ بلا انتهاء أي بلا آخر.

والمعنى أنَّ الله سبحانه وتعالى باق ليس ملحوقاً بعدم لأنَّ طرو العدم مستحيل عليه تعالى لأنَّ ما ثبت قدمه استحال عدمه وهذا هو

Scanned by CamScanner

الدليل العقلي على صفة البقاء ويدل عليها من النقل قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد:٣] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء) أخرجه مسلم.

قوله (لا يفنى) أي لا يزول وقوله (لا يبيد) أي لا ينقطع وفي هذا تأكيد لديمومة بقائه تعالى لأنَّه إذا ثبت كونه سبحانه وتعالى قديماً لم يسبق بعدم وباقياً لا يطرأ عليه عدم ولا يلحقه عدم لزم من ذلك أنَّه لا يفنى ولا يبيد فهذا الحكم لازم لزوماً ضرورياً على ما سبق.

ثالثاً: صفة الإرادة المشار إليها بقوله (ولا يكون إلا ما يريد) أي لا يوجد في ملكه تعالى إلا ما يشاء ويريد.

والإرادة صفة أزلية من صفاته تعالى قائمة بذاته تخصص الممكنات ببعض ما يجوز عليها ودليلها من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] وقال تعالى ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] وقال تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥] وقال تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦] والآيات في الباب كثيرة ومن السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» البخاري.

والدليل العقلي: يتلخص في أنَّ الله تعالى لو لم يكن موصوفاً بالإرادة لاتصف بضد من أضدادها كالإكراه والسهو وهذا عليه محال فيجب الاتصاف بضده وهو الإرادة.

Scanned by CamScanner

س٢٥: هل ثمة فرق بين القدم والأزل؟

ج٢٥: نعم هناك فرق فالقدم أخص من الأزل لأنَّ القديم موجود لا أول له والأزلي ما لا أول له فهو أعم من أن يكون وجودياً كذات مولانا عز وجل أو عدمياً كعدمنا الأزلي.

س٢٦: هل ثمة فرق بين الإرادة والمشيئة؟

ج٢٦: الإرادة والمشيئة في حق الله عز وجل واحدة وفي حق غيره يفترقان ومن فروع ذلك أنَّه لو قال رجل لزوجته أردت طلاقك لا تطلق ولو قال شئت طلاقك طلقت لأنَّ معناه أوجدت طلاقك.

س٢٧: هل الإرادة هي الأمر والرضا؟

ج٢٧: إنَّ الإرادة تتعلق بالممكن على وفق ما سيوجد عليه في المستقبل سواء أكان ذلك خيراً أو شراً مأموراً به أو منهياً عنه وهذا التعلق لا يقتضي شيئاً من القسر والجبر لأفعال العباد وأما الأمر فهو طلب الفعل وأما الرضا فهو قبول الشيء والإثابة عليه وهذان لا يتعلقان إلا بالأمر المستحسن وبالشيء المحبوب ولا يتعلقان بالقبيح ولا بالمكروه فيقال رضي الله لنا الإيمان وأمرنا به والطاعة والصلاح وأحبَّ ذلك وأمرنا به وكره لنا الكفر والفسوق والعصيان منا ولم يأمرنا به إلا أنَّه سبحانه وتعالى قد أراده ممن وقع منه.

وعلى هذا فالإرادة شيء والأمر والرضا شيء آخر ومثل الرضا المحبة ومثل الإرادة المشيئة فمذهب أهل السنة والجماعة أنَّ كل ما أراده الله تعالى فهو كائن وكل كائن فهو مراد له تعالى وإن لم يكن مرضياً له ولا مأموراً به كالكفر فإنه أراده وشاءه من الكفار ولم يرضه لهم ولا أمرهم به قال تعالى ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧] وقال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ

Scanned by CamScanner

لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [الأعراف:٢٨] وهذا هو المعنىٰ المشهور عن السلف في معنىٰ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

س٢٨: قال الإمام الطحاوي لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا يشبهه الأنام:

أ ـ حلل لغوياً الكلمات التالية: البلوغ الأوهام الإدراك الأفهام الشبه الأنام.

ب ـ ما المراد بقول الطحاوي لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا تشبهه الأنام؟

ج٢٨: أ ـ البلوغ: هو الانتهاء إلىٰ أقصىٰ المقصد والمنتهىٰ مكاناً كان أو زماناً أو أمراً من الأمور المقدَّرة وربما يعبر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه ا. هـ مفردات الراغب.

الأوهام: جمع وهم بالسكون وهو سريان الذهن إلىٰ خلاف الصواب وأما بفتح الهاء فهو الغلط والمراد هنا ما يشمل الظنَّ وعرفه الجرجاني رحمه الله بقوله (هو قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم بها الشاة أنَّ الذئب مهروب عنه وأنَّ الولد معطوف عليه وهذه القوة حاكمة علىٰ القوىٰ الجسمانية كلها مستخدمة إياها استخدام العقل للقوىٰ العقلية بأسرها) ا.هـ.

الإدراك: إدراك الشيء لغة معناه: اللحوق به والوصول إليه والانتهاء إليه.

قال الفيروز أبادي في القاموس الدَّرك محركة اللحاق.....

Scanned by CamScanner

واستدرك الشيء بالشيء حاول إدراكه به وأدرك الشيء بلغ وقته وانتهى وفني) ا. هـ.

الأفهام: جمع فهم وهو تصور المعنى من اللفظ.

الشبه: قال الفيروز أبادي في القاموس الشِّبه بالكسر والتحريك وكأمير: المِثل.

الأنام: المخلوقات وهو: اسم جمع لا واحد له من لفظه.

ب ـ مراد الطحاوي رحمه الله أنَّ الله سبحانه وتعالى لا تبلغه تخيلات الواهمين ولا تصورات الظانين بل كل ما تصور ببالك فالله عز وجل بخلاف ذلك وهذه التخيلات منشؤها من وسوسة الشيطان وكراهتها علامة محض الإيمان وهذه الوسوسة مما يبتلى به المؤمن فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال (سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الوسوسة؟ قال تلك محض الإيمان) أخرجه مسلم ومعنى الحديث سبب الوسوسة محض الإيمان أو الوسوسة علامة محض الإيمان قال علي القاري: فإنَّ اللص لا يدخل البيت الخالي ولذا روي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنَّ الصلاة التي لا وسوسة فيها إنما هي صلاة اليهود والنصارى كذا في فتح الملهم شرح مسلم.

وقوله (لا يشبهه الأنام) يعني أنَّه تعالى مخالف للحوادث فلا يشبهه تعالى أحد لا في صفاته ولا في أفعاله قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

Scanned by CamScanner

س٢٩: اذكر بعض النقول الدالة على ذم التشبيه.

ج٢٩: النقول في ذلك كثيرة منها:

في جامع الترمذي عن أبي بن كعب أنَّ المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ فالصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنَّه ليس شيء يولد إلا سيموت ولا شيء يموت إلا سيورث وإنَّ الله عز وجل لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء وأخرج هذا الحاكم في مستدركه وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات وفي شعب الإيمان.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] هل تعلم له عز وجل مثلاً أو شبهاً.

فهذه نصوص صريحة صحيحة في نفي التشبيه عن الله تعالى وكلمات السلف الدالة على نفي التشبيه عن الله عز وجل متواترة.

س٣٠: من الصفات الواجبة لله عز وجل صفة الوجود فلم لم يذكرها المصنف؟

ج٣٠: نعم صفة الوجود صفة ثابتة لله تعالى معلومة ضرورة للكافر فضلاً عن المسلم وإنما لم يذكرها المصنف لاشتهارها ففي التنزيل ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] وقال تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

Scanned by CamScanner

س٣١: اشرح قول المصنف حي لا يموت قيوم لا ينام.

ج٣١: حي أصل الحياة ضد الموت وأصل الموت مفارقة الروح للجسد والقيوم مبالغة في القيام وأصل النوم حالة تعرض للحيوان عند استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف المشاعر الظاهرة عن الإحساس.

والمعنى: أنَّ الله تعالى متصف بصفة الحياة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى وكما أنها صفة أزلية فهي كذلك أبدية وأشار إلى ذلك الإمام الطحاوي بقوله حي لا يموت أي أبداً.

ودليل هذه الصفة من القرآن قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] فاتصافه سبحانه بأنه حي نتيجة لثبوت صفة الحياة له وقال تعالى ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥] ودليلها من العقل أن نقول إنَّ الله تعالى متصف بالعلم والقدرة والإرادة وكل من كان كذلك وجبت له الحياة فالله تجب له الحياة.

وصفة الحياة صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى لا تتعلق بشيء سواه إذ ليس لها علاقة بالأشياء لا على وجه الكشف كالعلم والسمع والبصر ولا على وجه التأثير والتخصيص كالإرادة والقدرة وإنما هي معنى قائم بذات الله عز وجل شأنه أن يصحح قيام تلك الصفات السابقة به.

وقوله: (قيوم) أي قائم بنفسه وذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه استغنائه تعالى عن المحل أي الذات التي يقوم بها واستغنائه تعالى عن المخصص أي الموجد فالله تعالى غير مفتقر إلى موجد يوجده وغير مفتقر إلى محل يقوم به فقد كان الله تعالى قبل وجود أي شيء وقبل وجود

Scanned by CamScanner

الزمان والمكان والدليل على ثبوت هذه الصفة لله تعالى قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص:٢] أي الذي لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء.

واعلم أنَّه لا مجال لتوقف العقل في إثبات هذه الصفة لله تعالى بعد معرفة أنَّه واجب الوجود وأنَّه قديم لا يتأثر بشيء ويتأثر به كل شيء.

فإن قلت كيف أفهم أنَّه لا مكان لله والذي أعلمه انَّه ما من موجود إلا وهو متحيز في مكان ما؟ فالجواب: أنَّ علمك هذا إنما استقيته من استقراء حالات الأجسام والحوادث والصفات المتلبسة بالأشياء الممكنة والحادثة لا يجب تلبسها بالواجب أيضاً وإن رحت تقيس فذلك قياس لا برهان عليه إذ لا علة جامعة بين الأصل والفرع بل العقل يوجب اختلاف واجب الوجود عن الممكنات في ذلك.

فسبحان من تنزه عن الزمان والمكان وقد قال الإمام علي رضي الله عنه: كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان وقال الأستاذ البغدادي في الفرق بين الفرق: وأجمعوا أي أهل الحق أنَّه لا يحويه مكان سبحانه وتعالى.

قوله (لا ينام) تأكيد لما قبله أي لا يأخذه ما يأخذ الحيوانات من النوم إذ من يعتريه ذلك غير كامل الحياة ناقص الحفظ والقيام وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ويستفاد من هذه العبارات ثبوت الصفات المذكورة واستحالة أضدادها عليه جل وعلا.

Scanned by CamScanner

س٣٢: قال الطحاوي رحمه الله خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة.

أ ـ حلل الكلمات التالية لغوياً: خالق الحاجة الرزق مؤنة مخافة مشقة.

ب ـ اشرح هذه القطعة شرحاً واضحاً مع الدليل لما ذكرته.

ج٣٢: أ ـ خالق: مخترع والخلق هو الإيجاد بعد العدم.

الحاجة: هي توقف كمال الواحد على غيره.

الرزق: هو ما ينتفع به المخلوق.

مؤنة: في القاموس (مان القوم احتمل مؤونتهم أي قوتهم) فالله رازق بلا مؤنة تثقله أي من غير تحمل كلفة.

مخافة: خشية.

مشقة: تعب.

ب ـ يعني أنَّ من صفاته تعالى الخالق أي لجميع الكائنات ومحدث للعالم كله من العدم بلا حاجة إليهم بل هم محتاجون إليه في جميع تدبيراتهم وهو الغني المطلق فخلقهم لا يزيد في ملكه شيئاً فسبحانه من إله عظيم رازق لخلقه فضلاً منه لا وجوباً عليه إذ ما على الإله شيء يجب والله عز وجل رازق لعباده بلا تحمل كلفة ولا مؤنة مثقلة وهو تعالى مميت لخلقه عند انقضاء آجالهم بلا مخافة ولا رهبة وهو جل وعلا باعث لخلقه عند إرادة بعثهم بلا تعب يلحقه في ذلك قال تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢] فالرازق والمميت والخالق والباعث صفات أزلية ثابتة لله تعالى عز وجل جاء بذلك القرآن

Scanned by CamScanner

العظيم لا بسبب الخلق استفاد اسم الخالق بل هو خالق قبل أن يخلق الخلق وكذا لم يستحق اسم الرازق بسبب رزق العباد بل هو رازق قبل أن يرزقهم مميت قبل أن يميتهم باعث قبل أن يبعثهم.

س٣٣: عرف الموت وهل هو صفة وجودية أو عدمية؟ أثبت ذلك بالدليل.

ج٣٣: الموت هو مفارقة الروح للجسد وهو صفة وجودية تظهر عند مفارقة الروح للجسد ودليل كونه وجودياً قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] وجه الدلالة أنَّ العدم لا يوصف بكونه مخلوقاً والموت مخلوق بنص الآية فثبت كونه وجودياً.

س٣٤: ما معنى قول الطحاوي رحمه الله (ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفاته وكما كان بصفاته أزلياً كذلك لا يزال عليها أبدياً)؟

ج٣٤: زال ماضي يزال من أخوات كان ومعناه النفي ولهذا لا تستعمل إلا مصحوبة بحرف النفي لأنَّهم يقصدون بها الإثبات ونفي النفي إثبات والمعنى: أنَّ الله تعالى لم يزل متصفاً بصفات الكمال أزلاً ولا يجوز لأحد أن يعتقد أنَّ الله تعالى وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها لأنَّ ذلك يعد نقصاً في حقه تعالى وهو منزه عن النقص فهو ما زال سبحانه وتعالى بصفاته قديماً من قبل خلقه الخلق لم يزدد بسبب وجودهم شيئاً لم يكن قبل وجودهم وكما وجب اعتقاد صفاته أزلية يجب اعتقاد كونها أبدية سرمدية.

Scanned by CamScanner

س٣٥: وضح قول الطحاوي (ليس بعد خلقه الخلق استفاد اسم الخالق ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري).

ج٣٥: هذا تأكيد لما سبق فالله سبحانه وتعالى متصف أزلاً بكونه خالقاً وهذه صفة كمال وفي الأزل لم يكن ثمة مخلوق إذن فالله تعالى خالق قبل وجود المخلوقات والمخلوقات لم تكن لتوجد إلا بخلقه لها فلما خلق الله الخلق لم يستفد من خلقه لهم أي صفة له بل إنَّ صفاته تبقى كما كانت قبل أن يخلقهم وذلك لأنَّ الله لو استفاد بخلقه للمخلوقات أي صفة لكانت هذه الصفة إما كمالاً وإما نقصاً والنقص محال فبقي أن تكون كمالاً ولكن إذا كان ما استفاده الله تعالى بسبب خلقه لهم كمالاً له للزم عن ذلك أنَّ كماله مستفاد من المخلوقات وهذا باطل لقيام الدليل القاطع أنَّ الله تعالى لا يحتاج إلى المخلوقات لأنَّه تعالى الغني المطلق والمخلوقات كلها مفتقرة إليه تعالى ومن لازم غناه المطلق أن يكون كماله ذاتياً غير متوقف على شيء فاحفظه فإنه نفيس للغاية..

س٣٦: اشرح قول الطحاوي (له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالقية ولا مخلوق وكما أنَّه محيى الموتى بعد ما أحياهم استحق هذا الاسم قبل إحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم ذلك بأنَّه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير) شرحاً وافياً وبين ما استفدته من ذلك.

ج٣٦: الربوبية لها معنى ومعناها القدرة على الخلق والتدبير والملك وغير ذلك من صفات الكمال والربوبية نسبة إلى الرب وكل معاني الربوبية وخصائصها ثابتة لله تعالى فالله تعالى هو الرب جل جلاله قبل أن يوجد مربوب مطلقاً فالله تعالى موجود قبل المخلوقات كلها ومعنى

Scanned by CamScanner

الربوبية لم يكتسبه الله تعالى من وجود المخلوقات ولم يطرأ عليه بعد خلقه للمربوبين فإنَّ هذا ينافي كماله وغناه المطلق كما سبق إيضاحه وهو تعالى خالق أي متصف بصفة الخلق قبل وجود المخلوقات فبهذه الصفة أوجد المخلوقات ويستحيل أن يكون قد اكتسب هذه الصفة منهم بل هم اكتسبوا وجودهم من الله تعالى وكذلك يجب أن يكون موصوفاً بأنَّه محيي الموتى قبل إحيائهم لما تقدم أنَّ صفاته أزلية ثم استدل الطحاوي على ما ذكر من استحقاقه هذه الأسماء قبل التكوين بما هو كالعلة لذلك فقال (ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير) فقوله (ذلك) إشارة إلى ثبوت صفاته أزلاً بدليل قوله (وهو على كل شيء قدير... إلخ) والقدير اسم من أسمائه تعالى وهو صيغة فعيل مبالغة في فاعل وهو الغني المطلق الذي لا يعجزه شيء وكل مخلوق مفتقر إليه جل وعلا.

س٣٧: قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وضح ما تدل عليه الآية المذكورة.

ج٣٧: هذه الآية القرآنية من سورة الشورى رقم ١١ أولها ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وهي آية محكمة تدل على نفي التشبيه عن الله عز وجل وعلى نفي التعطيل عنه تعالى والمثل قال في المصباح (يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى الشبيه وبمعنى نفس الشيء وذاته وكلمة زائدة والجمع أمثال ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع) ا.هـ.

وفي الكاف وجهان قيل: أصلية وقيل: صلة وعلى كل حال فالمراد نفي الشبيه عن الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فصفات الله تعالى ولله

Scanned by CamScanner

المثل الأعلى لا تشبه صفات المخلوق بوجه من الوجوه.

س٣٨: ما معنى قول المصنف خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقداراً وضرب لهم آجالاً لم يخف عليه شيء من أفعالهم قبل أن خلقهم وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم؟ واستخرج ما وصل إليه فهمك مع الأدلة لما ذكرت؟

ج٣٨: يعني أنَّ الله تعالى خلق المخلوقات بقدرته عند تعلق إرادته بخلقهم وهو عالم بهم أزلاً في سابق علمه قال عز من قائل ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤] وفيه إثبات صفة العلم لله عز وجل وهو صفة أزلية ثابتة لله عز وجل تتعلق بجميع المعلومات قال تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢] كما أنَّه تعالى قدر لهم أقداراً من خير وشر قال سبحانه وتعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] وفيه إثبات القدرة لله عز وجل من خير أو شر نفع أو ضر كل ذلك بقدر الله عز وجل ومن عنده تعالى قال الله عز وجل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] كما قال تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].

وقوله (وضرب لهم آجالاً) يعني أنَّ الله تعالى ضرب وقدر آجالاً للخلائق مدة أعمارهم في الدنيا لاستيفاء ما لهم من رزق وعمر فلا يأكل أحد رزق غيره ولا يموت أحد إلا بأجله وسببه فالمقتول ميت بأجله لأنَّ الآجال محتومة مكتوبة في علم الله عز وجل فهو سبحانه وتعالى علم وقدر على هذا أنَّه يموت بسبب المرض وهذا بسبب القتل.

Scanned by CamScanner

وهكذا كل واحد قد استوفى أجله قال تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤] وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران:١٤٥].

وقوله (لا يخفى عليه شيء من أفعالهم قبل أن خلقهم) بيان وتأكيد لسعة علمه فالله سبحانه وتعالى علم ما كان وما يكون وما لم يكن بفرض وقوعه كما قال تعالى ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٨] وقال تعالى ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣] وقد أشار الطحاوي إلى هذا بقوله (وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم) فسبحانه من إله لا تخفى عليه خافية وقال تعالى ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢] وقال تعالى ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس: ٦١].

س٣٩: اشرح قول الطحاوي وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء يجري بقدرته ومشيئته ومشيئته تنفذ ولا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن شرحاً وافياً واستخرج ما فهمته منها مع الأدلة.

ج٣٩: الطاعة هي امتثال الأوامر والانقياد لها والمعصية ضدها والمشيئة والإرادة في حق الله عز وجل بمعنى واحد وقد ذكر الإمام الطحاوي رحمه الله في هذه القطعة الأمر والنهي بعد ذكره الخلق والقدر إشارة إلى أنَّ الله تعالى خلق الخلق لعبادته كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] فهو سبحانه وتعالى أمرهم بطاعته ووعدهم عليها بالأجر العظيم تفضلاً منه ورحمة ونهاهم عن معصيته وتوعدهم على انتهاكها بعقوبته عدلاً منه جل وعلا وقوله (كل

Scanned by CamScanner

شيء يجري بقدرته ومشيئته) فيه إثبات القدرة لله تعالى وهي صفة أزلية تتعلق بجميع المقدورات فما من شيء كائن أو سيكون إلا بقدرته ومشيئته سبحانه قال الله عز وجل ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢] وقال تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦] وقوله (ومشيئته تنفذ) أي حسب ما شاء وأراد ولا معقب لحكمه ولا راد لقدرته ولا مشيئة للعباد إلا حيث وافقت مشيئته تعالى فيما شاءه لهم وقوله (فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن) تأكيد كالدليل لما قبله أي ما تعلقت المشيئة والإرادة الإلهية بوجوده يوجد حتماً لتعلق العلم بوجوده وما لم تتعلق المشيئة بوجوده لا يوجد قطعاً لتعلق العلم بعدم وجوده قال تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠] وقال تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩].

وما أحسن قول بعضهم:

فما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن

قال وهب بن منبه رحمه الله نظرت في القدر فتحيرت ثم نظرت فيه فتحيرت ووجدت أعلم الناس بالقدر أكفهم عنه وأجهل الناس بالقدر أنطقهم به.

جعلنا الله ممن يؤمن بالقدر خيره وشره والقدر هو سر الله في عباده لم يطلع عليه أحد.

Scanned by CamScanner

س٤٠: قال الطحاوي رحمه الله يهدي من يشاء ويعصم ويعافي من يشاء فضلاً ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً.

أ ـ اذكر معاني الكلمات الآتية: يهدي يعصم يعافي يضل يخذل يبتلي.

ب ـ ما الفرق بين العصمة والحفظ؟

ج ـ اشرح كلام الطحاوي شرحاً وافياً.

ج٤٠: أ ـ يهدي: الهداية مطلق الدلالة.

يعصم: من العصمة وهي ملكة تحمل صاحبها على اجتناب المعاصي مع التمكن منها وهي من صفات الأنبياء.

يعافي: العافية دفاع الله عن العبد كما في مختار الصحاح.

يضل: من الإضلال وهو ضد الإرشاد.

يخذل: بضم الذال من الخذلان وهو: خلق قدرة المعصية في العبد قال أهل اللغة: خذله ترك نصرته وعونه.

يبتلي: من الابتلاء وهو الامتحان والاختبار.

ب ـ الفرق بين العصمة والحفظ أنَّ الحفظ أعم والعصمة أخص والعصمة واجبة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والحفظ جائز في حق غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ممن أراد الله له ذلك من سائر الخلق.

ج ـ يعني أنَّ الله تعالى عز وجل هو المتصرف في عباده كيف يشاء فيهدي سبحانه وتعالى من يشاء هدايته بمعنى خلق الهداية في قلبه والهداية لها معنيان تطلق بمعنى الدلالة إلى المطلوب وهي بهذا المعنى مشتركة بين الخلق والخالق فقد وصف بها الأنبياء وغيرهم وتطلق بمعنى خلق الهداية في العبد وهي بهذا المعنى مختصة بالله تعالى وهي المرادة هنا قال تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾

Scanned by CamScanner

[القصص:٥٦] وقال عز من قائل ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر:٨] وتظهر آثار هذه الهداية في العبد بنشاطه في العبادة وفعل الخيرات والله سبحانه وتعالىٰ يعصم من يشاء أي يحفظ من يشاء حفظه من المعاصي ويعافي من يشاء عافيته أي يدفع عنه كل ما يخل بدينه أو دنياه يفعل ربنا جميع ذلك لمن شاء من خلقه فضلاً منه ومنَّة وإحساناً لا وجوباً عليه فما علىٰ الإله شيء يجب وإنّما فسرنا العصمة هنا بالحفظ لتشمل الواجبة في حق الأنبياء والجائزة في حق غيرهم ممن أراد الله له ذلك من سائر الخلق وكما أنَّ الله يهدي من يشاء كذلك يضل من يشاء إضلاله بأن يخلق فيه الضلال فلا يهتدي للخير أبداً قال تعالىٰ ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر:٣٣] وكذلك يخذل ربنا من يشاء خذلانه بأن يترك نصرته ويقدره علىٰ فعل المعاصي والمخالفة حتىٰ يستحق العقاب عاجلاً أو آجلاً ويبتلي كذلك من يشاء ابتلاءه عدلاً منه لأنَّه مالك الملك ومالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء فتصرفاته تعالىٰ بين الفضل والعدل وأما الظلم فمستحيل عليه تعالىٰ قال تعالىٰ ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩] ولأنَّ الظلم صفة نقص والله منزه عن ذلك.

Scanned by CamScanner

س٤١: قال الإمام الحداد في حكمه الخلق مع الحق لا يخلو أحد منهم أن يكون في إحدى الدائرتين إما في دائرة الرحمة أو في دائرة الحكمة فمن كان اليوم في دائرة الرحمة كان غداً في دائرة الفضل ومن كان اليوم في دائرة الحكمة كان غداً في دائرة العدل ا.هـ وضح مضمون هذه الحكمة وما فيها من فوائد.

ج٤١: قال الشيخ محمد حياة السندي رحمه الله في شرح الحكم الحدادية ما نصه (وحل هذا المقام أنَّ الله تعالىٰ كان موصوفاً في الأزل بأوصاف الرحمة والجود والكرم والرأفة واللطف والإحسان وموصوفاً بصفات النقمة كالقهر والإضلال والانتقام فقسم خلقه بإرادته قسمين فمنهم من قسم لهم أن يكونوا مظاهر أوصاف الرحمة في الأغلب وإن كان لا يخلو عن الحكمة والعدل ومنهم من قسم لهم أن يكونوا مظاهر صفات النقمة المشتملة علىٰ الحكمة في الأغلب وإن كان لا يخلو عن الرحمة والفضل ثم أخرجهم من العدم إلىٰ فضاء الوجود فسهل لكل ما قسم له ثم إذا أوردهم في مورد القيامة جعل أهل دائرة الرحمة بفضلهٖ في آلاء لا تحصىٰ وجعل أهل دائرة الحكمة بعدله في بلايا لا تستقصىٰ فمن وفقه الله للخير فلا يحمدنَّ إلا إيَّاه ومن ابتلي بالضير فلا يلومنَّ إلا نفسه) ا.هـ.

س٤٢: قال الإمام الطحاوي وهو متعال عن الأضداد والأنداد.

أ ـ حلل الألفاظ التالية: متعال أضداد أنداد.

ب ـ اشرح هذه العبارة مبيناً ما يستفاد من ذلك.

ج٤٢: أ ـ متعال: مرتفع ومتنزه.

الأضداد: جمع ضد وهو النظير والكفء.

Scanned by CamScanner

الأنداد: جمع ند وهو المثل كما في القاموس.

ب ـ يعني أنَّ الله تعالى منزه عن المكافئ والنظير والمثيل والمعارض قال تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ ليس كمثله شيء ولا معقب لحكمه بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

والمستفاد من هذا تنزه الحق سبحانه وتعالى عن الضد والند سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

س٤٣: قال الطحاوي رحمه الله لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره آمنا بذلك كله وأيقنا أنَّ كلاً من عنده اشرح عبارة الطحاوي المذكورة وبين المستفاد منها.

ج٤٣: يعني لا يستطيع أحد رد قضائه المبرم ولا يقدر أحد أن يتعقب حكمه بتغيير ولا نقض يقال عقب الحاكم على الحكم إذا غيره.

ولا غالب لأمره لأنَّه القاهر فوق عباده الذي لا يغلب العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها فيجب الإيمان بذلك كما قال رحمه الله (آمنَّا بذلك كله وأيقنا أنَّ كلاً من عنده) أي صدقنا بصميم قلوبنا واعتقدنا اعتقاداً جازماً مع الانقياد وأيقنا يقيناً محكماً أنَّ ذلك القضاء المبرم والحكم المحتوم خيره وشره وحلوه ومره كل ذلك من عند الله بمشيئته وإرادته جل وعلا.

والمستفاد من ذلك نفاذ مشيئة الله تعالى فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

Scanned by CamScanner

س٤٤: قال الطحاوي رحمه الله وإنَّ محمداً عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين.

أ ـ حلل الألفاظ التالية: المصطفىٰ المجتبىٰ المرتضىٰ حبيب العالمين خاتم إمام الأتقياء.

ب ـ وضح العطف في هذه الفقرة علىٰ ماذا هو؟

ج ـ لماذا قدم العبودية علىٰ النبوة والرسالة؟

د ـ عرف النبي والرسول وما الفرق بينهما؟

هـ ـ وضح معنىٰ كونه خاتم الأنبياء مدللاً علىٰ ذلك.

و ـ للتقوىٰ مراتب اذكرها.

ز ـ وضح الإشارة في قوله (المصطفىٰ).

ح ـ وضح الإشارة في قوله (سيد المرسلين) موضحاً الجواب عن ما ورد في النهي عن التفضيل.

ط ـ أيهما أبلغ الحبيب أم الخليل؟

ج٤٤: أ ـ المصطفىٰ والمجتبىٰ والمرتضىٰ ألفاظ مترادفة بمعنىٰ واحد هو المختار.

حبيب: فعيل بمعنىٰ مفعول أي المحبوب لربه.

العالمين: اسم جمع لعالم وهو ما سوىٰ الله تعالىٰ.

خاتم: آخر.

إمام: يقتدىٰ به.

الأتقياء: جمع تقي وهو من اتصف بالتقوىٰ علىٰ اختلاف مقاماتها.

Scanned by CamScanner

ب ـ العطف على قوله (إنَّ الله واحد) يعني أننا نقول في توحيد الله إنَّ الله واحد وكذلك نقول وإنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده المصطفى ونبيه المجتبى.

ج ـ قدم لفظ العبودية على النبوة والرسالة إيذاناً بأنَّ كمال المخلوق في تحقيق عبوديته فكلما حقق العبد عبوديته ازداد كمالاً ومهما بلغ العبد في الكمال لا يخرج عن العبودية وأيضاً فيه الامتثال لقوله صلى الله عليه وآله وسلم «ولكن قولوا عبد الله ورسوله» أخرجه أحمد والبخاري في صحيحه ولأنَّها مقدمة في الوجود على الرسالة وللإشارة إلى أنَّ العبودية من أشرف أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم بل هي أحب الأسماء إلى الله وأرفعها ولهذا وصف بها نبيه في أشرف مقاماته فقال عز من قائل ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء:١] وقال تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١] وقال الشاعر:

لا تدعني إلا بيا عبدها فإنَّه أشرف أسمائي

د ـ النبي: إنسان حر ذكر أوحى الله إليه بشرع لنفسه خاصة ولم يؤمر بتبليغه.

والرسول: إنسان حر ذكر أوحى الله إليه بشرع لنفسه ولغيره وأمر بتبليغه.

هكذا قرره الأكثر وهو مرجوح والراجح أنَّ الفرق بين النبي والرسول أنَّ النبي جاء بشرع سابق والرسول جاء بشرع جديد والكل مأمور بالتبليغ.

هـ ـ معنى كونه صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء يعني أنَّه آخرهم بعثاً قال تعالى ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:

Scanned by CamScanner

٤٠] وروىٰ مسلم والترمذي عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أنَّه قال «فضلت علىٰ الأنبياء بستٍ: أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأرسلت إلىٰ الخلق كافة وختم بي النبيون».

و ـ للتقوىٰ مراتب ثلاث هي: ١ ـ التوقي من الشرك بأن يخلص نفسه من الشرك المخلد في النار وذلك حاصل بكلمة التوحيد قال تعالىٰ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح:٢٦] ويقال لها تقوىٰ العوام.

٢ ـ امتثال الأوامر واجتناب النَّواهي كلها حتىٰ الصغائر وهي المرتبة الوسطىٰ والمعروفة شرعاً.

٣ ـ تقوىٰ الخواص وهي الانقطاع والتبتل إلىٰ الله عز وجل والتنـزه عما سواه من الأغيار فلا يشاهد صاحبها إلا الله الواحد القهار وهي التقوىٰ الحقيقية المطلوبة في قوله تعالىٰ ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٠٢].

ز ـ أشار في قوله (المصطفىٰ) إلىٰ ما أخرجه ابن ماجه والترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أنَّه قال «إنَّ الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل واصطفىٰ قريشاً من كنانة واصطفىٰ من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم» وفي رواية (اختار) وفي آخرها (فأنا خيار من خيار).

ح ـ أشار بقوله (سيد المرسلين) أي جميعهم لما في الجامع الصغير معزواً لمسند أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فما

Scanned by CamScanner

سواه إلا تحت لوائي» أما النهي الوارد عن التفضيل والتخيير فمحمول على المؤدي إلى التنقيص أو إلى أصل النبوة.

ط ـ الحبيب أبلغ من الخليل وقيل بالعكس وقد اجتمع له صلى الله عليه وآله وسلم الخلة والمحبة.

س٤٥: قال الطحاوي رحمه الله وكل دعوى نبوة بعد نبوته فغي وهوى اشرح هذه الفقرة شرحاً وافياً.

ج٤٥: يعني أنَّ كل من ادَّعى نبوة بعد نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو دجال من الدجاجلة الذين أخبرنا عنهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الأحاديث النبوية ومدَّعي ذلك دعواه باطلة وضلال وفرط جهالة لقيام الدليل القطعي على كونه صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين قال تعالى ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠] والأخبار الصحيحة في ذلك كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم «أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي» الترمذي وابن حبان فدعوى النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم باطلة لأنَّه يستحيل شرعاً وجود نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن ظهر على يد مدعي النبوة ما يؤيد دعواه لا نصدقه لكون ذلك استدراجاً وهذا بإجماع المسلمين لذلك يكفر مدعِّي النبوة بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأما خروج عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في آخر الزمان فإنَّما يخرج حاكماً بشريعة الإسلام تابعاً لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقرراً لشريعته ومحسوباً من أمته.

Scanned by CamScanner

س٤٦: قال الطحاوي رحمه الله وهو المبعوث إلى عامة الإنس والجن وكافة الورى المبعوث بالحق والهدى والنور والضياء.

أ ـ ما الدليل على عموم بعثة النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سائر الخلق؟

ب ـ ما المقصود من بعثته إلى غير الإنس والجن؟ وما معنى قول الطحاوي (بالحق)؟

ج ـ من هم الجن؟ وهل هم مكلفون؟ دلل على ذلك.

د ـ ورد أنَّ لا إله إلا الله مفتاح الجنَّة تكلم على ذلك.

هـ ـ ذكر العلماء سبعة شروط لكلمة لا إله إلا الله اذكرها.

و ـ عرف: الورى الحق الضياء.

ج٤٦: أ ـ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث إلى كافة الخلق من إنس وجن وغيرهما والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] فقوله (للعالمين) يشمل الإنس والجن بلا خلاف عند المفسرين رحمهم الله تعالى ويشمل غيرهما كذلك لأنَّ العالمين اسم لما سوى الله عز وجل وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم «وأرسلت إلى الخلق كافة».

ب ـ بعثته صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإنس والجن بعثة تكليف وإلى غيرهما بعثة تشريف.

ومعنى قول الطحاوي (بالحق) أي أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المبعوث بالحق أي الدين والشرع الصحيح والهدى الواضح المؤيد بالبراهين الباهرة من القرآن حتى صار الدين واضحاً كالشمس في رابعة النهار.

Scanned by CamScanner

ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمرا

ج ـ الجن خلق يعادل الإنس وهم: أجسام خفية نارية هوائية قادرون على التشكل بإذن الله وهم مكلفون دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فآيات منها: قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۞ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۞ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۞ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۞ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۞ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۞ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۞ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۞ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۞ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۞ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۞ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۞ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن:١-١٣].

وأما السنة فأحاديث كثيرة منها: ما أخرجه أحمد ومسلم والترمذي من طريق علقمة قال: قلت لابن مسعود هل صحب النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن أحد منكم؟ قال ما صحبه منَّا أحد ولكنَّا كنَّا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال

Scanned by CamScanner

فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم...» الحديث ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم «وبعثت أنا إلى الجن والإنس» أخرجه البخاري في التاريخ والبزار والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أما الإجماع فقد نص عليه غير واحد من العلماء منهم ابن حزم وابن عبد البر وإمام الحرمين وابن عطية وابن تيمية والحافظ ابن حجر العسقلاني والسخاوي والسفاريني والسيوطي وغيرهم.

د ـ نعم تظافرت الأدلة الشرعية والأحاديث الصحيحة على أنَّ من قال لا إله إلا الله دخل الجنَّة أو من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنَّة أو مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنَّة وأشباه ذلك وأنَّ لا إله إلا الله مفتاح الجنَّة لكن جاءت الروايات تقيد ذلك بالإخلاص فيها والإتيان بمقتضاها وأن لا يأتي بما ينافيها ولهذا قال في الحديث (إلا بحقها) وفي بعض الأحاديث (مخلصاً بها قلبه) ونحو ذلك كـ (مستيقناً بها قلبه) ولما سئل وهب بن منبه عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (لا إله إلا الله مفتاح الجنَّة) قال ما من مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك ذكره البخاري في صحيحه وقال ابن القيم رحمه الله في حادي الأرواح صـ٥٣ قد جعل الله سبحانه وتعالى لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال صلى الله عليه وآله وسلم (مفتاح الصلاة الطهور) ومفتاح الحج الإحرام ومفتاح البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء ومفتاح النصر والظفر الصبر ومفتاح المزيد الشكر ومفتاح الولاية المحبة والذكر ومفتاح الفلاح التقوى ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الإجابة الدعاء ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في

Scanned by CamScanner

الدنيا ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر ولا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه ا.هـ قال شيخنا رحمه الله فجميع أنواع المعاصي مفتاح النار وجميع أنواع الطاعات مفتاح للجنة فنسأل الله أن يوفقنا لطرق أبواب الخير وأن يصرف عنا أبواب الشر بمنه وكرمه ا.هـ آمين.

هـ ـ نعم ذكر العلماء لكلمة لا إله إلا الله سبعة شروط هي:

١- العلم بمعناها نفياً وإثباتاً لقوله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه مسلم.

٢- اليقين أي استيقان القلب لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥] ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه «من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة» رواه البخاري ومسلم.

٣- الإخلاص لقوله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾

Scanned by CamScanner

[البينة:٥] ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه» رواه البخاري.

٤- الصدق لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [الزمر: ٣٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما أي جاء بلا إله إلا الله ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار) رواه البخاري ومسلم.

٥- المحبة لله تعالى لقوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤] ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخاري ومسلم والنسائي.

٦- الانقياد لها ظاهراً وباطناً لقوله تعالى ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان:٢٢] ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» قال النووي في الأربعين رويناه في كتاب الحجة وإسناده صحيح.

٧- القبول لها فلا يرد شيئاً من لوازمها والاحتكام إليها فلا ينكر شيئاً مما قررته ولا يستكبر عن مقتضياتها لقوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات:٣٥] ولقوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥] ولقوله

Scanned by CamScanner

صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

وقد نظم هذه السبعة بعضهم فقال:

للنطق بالدين قالوا سبعة ذكرت من الشروط لها فاحفظ عليك بها
علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها

و ـ الورى الخلق وذكره بعد الإنس والجن من عطف العام على الخاص الحق ضد الباطل الضياء أكمل من النور كما في قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس:٥].

س٤٧: قال الطحاوي وإنَّ القرآن كلام الله تعالى منه بدا بلا كيفية قولاً وأنزله على نبيه ﷺ وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً وأيقنوا أنَّه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية.

أ ـ عرف ما يأتي: القرآن بدا الكيفية وحياً أيقنوا البرية.

ب ـ اشرح هذه القطعة من الطحاوية.

ج ـ اذكر الفرق بين الإنزال والتنزيل وهل وصف بهما القرآن مع الدليل.

د ـ ما حكم من أنكر كون القرآن كلام الله؟

هـ ـ ما حكم من قال أنَّ القرآن مخلوق؟ ومن هي هذه الفرقة؟

ج٤٧: أ ـ القرآن: مشتق من القرء وهو الجمع وفي الاصطلاح: هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل المعجز المتعبد بتلاوته.

Scanned by CamScanner

بدا: بلا همز تعني مطلق الظهور لأمر وظهور أمر يستلزم أنَّه كان موجوداً ولكنه ظهر للغير بعد أن كان خافياً عليه وأما بدأ الشيء بالهمز فمعناها وجوده بعد كونه غير موجود وهذا المهموز غير مراد هنا قطعاً لأنَّ كلام الله تعالىٰ قديم لا بداية له ولكن ظهوره هو المحدث وظهور الشيء غير نفس الشيء فافهم فإنَّه من دقائق الأمور.

الكيفية: هيئة راسخة في النفس يتعقل بها سائر الأشياء قال العلامة الأصفهاني: (كيف لفظ يُسأل به عما يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه كالأبيض والأسود والصحيح والسقيم ولهذا لا يصح أن يقال في الله عز وجل كيف). اهـ.

والمقرر عند أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً نفي الكيف عن الله تعالىٰ لأنَّ الكيف هو الهيئة القارة للشيء، والمقصود بالهيئة الصورة والشكل المعين وهي هنا الصوت والحرف وأن يحتاج الله تعالىٰ للفم واللسان واللهوات وغير ذلك من صفات الحوادث فكل ذلك محال في حقه تعالىٰ ومنفي عنه عز وجل وهو من قبيل تشبيهه تعالىٰ بخلقه والله منزه عن ذلك تعالىٰ علواً كبيراً.

وحياً: الوحي ما يلقىٰ في القلب من إلهام أو بواسطة ملك أو نحو ذلك.

أيقنوا: أي حققوا ذلك بدون شك.

البرية: الخلق.

ب ـ يعني أنَّنا نقول في توحيد الله: إنَّ الله واحد وكذلك نقول: إنَّ محمداً صلىٰ الله عليه وآله وسلم عبده المصطفىٰ وكذلك نقول: إنَّ القرآن كلام الله تعالىٰ فقول المصنف (كلام الله) خبر إنَّ بكسر الهمزة وكلام الله

Scanned by CamScanner

تعالىٰ منه بدا أي ظهر حال كونه بلا كيفية أي لا يتعقل ذلك لا بحرف ولا صوت ولا بدء ولا انتهاء ولا سكوت لأنَّ كلام الله لا يشبه كلام الأنام ونقول: إنَّ الله تعالىٰ أنزل القرآن علىٰ نبيه محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم بطريق الوحي بواسطة أمين الوحي جبريل الأمين عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام قال تعالىٰ ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٤] وصدقه المؤمنون إيماناً صحيحاً علىٰ ذلك وأيقنوا أنه كلام الله المنزل علىٰ سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

ج ـ الفرق بين الإنزال والتنزيل: أنَّ النزول يكون دفعة واحدة والتنزيل يعني حصوله علىٰ دفعات متفرقة وقد وصف القرآن الكريم بهما جميعاً قال تعالىٰ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وقال عز وجل ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] وذلك لأنَّه أنزل دفعة واحدة في ليلة القدر إلىٰ سماء الدنيا في بيت يقال له بيت العزة ثم نزل بعد ذلك علىٰ دفعات متفرقة بحسب الوقائع في مدة النبوة.

د ـ اعلم أنَّ اعتقاد كون القرآن كلام الله تعالىٰ أصل كبير من أصول الدين وقاعدة شريفة من قواعده ولا يمكن لأحد من المسلمين أن ينكر ذلك لأنَّ من أنكر ذلك حسب من الكافرين وهلك مع الهالكين.

هـ ـ حكمه أنَّه مبتدع ضال والقائل بذلك المعتزلة.

Scanned by CamScanner

س٤٨: قال الطحاوي فمن سمعه فزعم أنَّه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله تعالى وعابه وأوعده عذابه حيث قال ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦] فلما أوعد الله سقر لمن قال ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] علمنا أنَّه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر.

أ ـ حلل الألفاظ التالية: زعم ذمه وعابه سقر البشر.

ب ـ ما الفرق بين الوعد والوعيد؟

ج ـ اشرح العبارة المذكورة شرحاً وافياً.

ج٤٨: أ ـ زعم: الزعم هو القول بلا دليل يقال زعم مطية الكذب.

ذمه وعابه: معناهما واحد لأنَّ الذم ما يقابل المدح والعيب مذموم.

سقر: اسم من أسماء النَّار.

البشر: مرادف للإنسان سمي بذلك لأنَّه بادي البشرة.

ب ـ الفرق بينهما: الوعيد لا يستعمل إلا في الشر يقال أوعده وتوعده بالانتقام في المستقبل والوعد لا يستعمل إلا في الخير يقال وعد بالإكرام وعداً في المستقبل.

قال الشاعر:

وإنِّي وإن أوعدته ووعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

ج ـ المعنى: إذا علمت بالأدلة البرهانية القطعية أنَّ القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما هو اعتقاد المسلمين كافة فاعلم أنَّه من زعم أنَّه ليس كلام الله بل هو من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو كلام أحد من المخلوقات فقد كفر بالله عز وجل لأنَّ من كفر بما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان كافراً إجماعاً والدليل على كفر من يقول أنَّ القرآن الكريم

Scanned by CamScanner

كلام البشر ما قصه الله عز وجل علينا في القرآن الكريم من خبر الوليد بن المغيرة وكان من سادات قريش له خبرة تامة بالأشعار والأسحار وله مهارة عظيمة في الكلام وكان كامل الرأي في قومه ومع ذلك كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب منه قومه أن يكون حكماً بينهم وبين رسول الله صلى اله عليه وآله وسلم فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن فعرف أنَّه الحق فرجع إلى قومه فقال لهم (لقد جربت الشعر وما هو أي القرآن الذي سمعه بشعر وجربت السحر وما هو بسحر وعرفت الكهانة وما هو بزمزمة(١) الكاهن ولا سجعه ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته(٢) والله إنَّ له لحلاوة وإنَّ عليه لطلاوة) وبعد أن عرف الحق نكص على عقبه وعاد لضلاله وغيه فنطق كذباً بما قصه الله عز وجل في سورة المدثر بقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ فذمه الله وعابه وأوعده عذابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ وقد أهلك الله تعالى الوليد كما أهلك المستهزئين قال تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥] فلما رأينا الله عز وجل أوعد سقر لمن قال في القرآن إنَّه كلام البشر أيقنا أنَّه قول خالق البشر وما دام هو كلام خالق البشر فهو قطعاً لا يشبه قول البشر لتنزه الله تعالى عن مشابهة

---

(١) الزمزمة: الكلام الخفي الذي لا يسمع.

(٢) الخنق: عصر الحلق والتخالج التحرك والاضطراب بلا اتزان والوسوسة التكلم بكلام خفي مختلط غير ظاهر الدلالات.

Scanned by CamScanner

الحوادث ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

س٤٩: قال الطحاوي ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر فمن أبصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أنَّ الله بصفاته ليس كالبشر.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: اعتبر انزجر.

ب ـ اشرح العبارة شرحاً وافياً.

ج٤٩: أ ـ اعتبر مأخوذ من الاعتبار وهو التفكر والنظر في عاقبة الأمور.

انزجر مأخوذ من الانزجار وهو الكف.

ب ـ قرر الطحاوي رحمه الله في هذه الفقرة حكم من وصف الله تعالى بمعنى من المعاني الثابتة للبشر كأن يشبه أحد كلام الله تعالى بكلام البشر فيثبت له الحرف والصوت فيقول عن كلام الله عز وجل أنَّه أصوات وحروف يوجدها الله تعالى بقدرته في نفسه وكل منها حادث لاحق لما قبله وسابق لما بعده فمن أثبت هذا المعنى الثابت للبشر ضل وكفر لأنَّ البرهان القطعي قام على وجوب اتصافه تعالى بمخالفة الحوادث ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم٦٥] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص ٤] فالله عز وجل لا يماثله أحد على الإطلاق.

فمن أبصر هذا بعين البصيرة وتدبره وعلم ما في الجرأة على الله عز وجل من الخطر تنبه واعتبر وعن مثل هذا القول الذي هو قول الكفار انزجر وأيقن أنَّ الله عز وجل بصفاته كلها ليس كالبشر.

Scanned by CamScanner

س٥٠: ما حكم من اعتقد أنَّ القرآن كلام الله عز وجل ولكنه مخلوق؟

ج٥٠: قرر الطحاوي رحمه الله حكم من زعم أنَّ القرآن كلام البشر وحكمه أنَّه كافر أما من قال أنَّ القرآن كلام الله ولكنه مخلوق كالمعتزلة فليس بكافر بل من المسلمين أهل البدع الذين يفسقون ببدعتهم وحسابهم على الله تعالى.

س٥١: قال الطحاوي رحمه الله والرؤية حق لأهل الجنَّة بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة ٢٢-٢٣] اشرح هذه العبارة ودلل عليها من الكتاب والسنة.

ج٥١: أي ونقول الرؤية إلى الذات المقدسة المنزه عن الإحاطة والجوانب والحدود حق ثابت بمعنى واقع لأهل الجنَّة وأدلة ذلك من الكتاب والسنة النصوص التالية:

١ ـ قال تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي تنظر إلى وجه ربها نظراً لائقاً بجلاله عز وجل.

روى الطبري في تفسيره عن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد قالا في تفسير الآية المذكورة: أي تنظر إلى ربها نظراً

وروى بسنده إلى الحسن قال: تنظر إلى الخالق وحق لها أن تَنْظُرَ وهي تنظر إلى الخالق.

وروى عن عطية العوفي قال هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام ١٠٣] ا.هـ.

Scanned by CamScanner

قال شيخنا أحمد جابر رحمه الله أما قوله تعالىٰ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فأجاب الجمهور عنه بأنَّ المراد إدراك إحاطة أو هو عام مخصوص.

٢ ـ عن جرير رضي الله عنه قال: كنَّا جلوساً مع النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم فنظر إلىٰ القمر ليلة أربع عشرة فقال (إنَّكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته[٣] وبمعناه في الصحيحين حديث أبي هريرة وحديث صهيب وحديث أبي سعيد رضي الله تعالىٰ عنهم.

والمراد بالرؤية البصرية والباء في قوله (بغير) متعلقة بقوله (والرؤية) أي أنَّ الرؤية تكون بغير إحاطة أي بغير إدراك جوانب المرئي وحدوده (ولا كيفية) أي بغير إدراك جهة المرئي ولا ارتسامه ولا ثبوت المسافة بينه وبين الرائي فيجب نفي الإحاطة والكيف عن الرؤية لتنـزه الله عز وجل عن ذلك وانتفاء ذلك عنه تعالىٰ.

---

(٣) متفق عليه.

Scanned by CamScanner

س٥٢: قال الطحاوي رحمه الله وتفسيره على ما أراد الله وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال ومعناه على ما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه إلا من سلّم لله عز وجل ولرسوله ﷺ ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه.

أ ـ عرِّف ما يأتي: التأويل الآراء التوهم الأهواء.

ب ـ اشرح عبارة الطحاوي شرحاً وافياً.

ج ـ ما هو مذهب السلف الصالح في آيات وأحاديث الأسماء والصفات؟

ج٥٢: أ ـ التأويل في الأصل الترجيع وفي الاصطلاح: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله.

الآراء: جمع رأي وهو ما أدى إليه الفهم باجتهاده التوهم إدراك الطرف المرجوح والمراد هنا ما يشمل الشك والظن. الأهواء جمع هوى بالقصر وهو ما تهواه الأنفس.

ب ـ لما أثبت الإمام الطحاوي رحمه الله أصل الرؤية بلا كيف ولا إحاطة ولا تشبيه وأقام عليها الدليل السمعي وهو قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أشار إلى تفسير الآية المذكورة وأشباهها من آيات الأسماء والصفات وأحاديثها على طريقة السلف الصالح فقال وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين فهو كما قالوا ومعناه أي تفسيره على مراد الله عز وجل ومراد رسوله ﷺ هذه هي طريقة السلف الصالح التي ينبغي أن نتمسك بها والمراد بالسلف أهل

Scanned by CamScanner

القرون الثلاثة الأولى المشهود لهم بالخيرية في قوله صلى الله عليه وآله وسلم (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) أخرجه مسلم.

فطريقة هؤلاء السلف رد ما اشتبه عليهم إلى الله عز وجل تحقيقاً لقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] ويؤمنون به على ما جاء من عند الله عز وجل كما قال سبحانه وتعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧] ولا يتأولون شيئاً من ذلك وهذه الطريقة أسلم سئل الإمام الشافعي رضي الله عنه عن آيات وأحاديث الأسماء والصفات فقال ما جاءنا منها في كتاب الله نؤمن به كما جاء من عند الله عز وجل على مراد الله سبحانه من غير تشبيه ولا تعطيل وننزه الله تعالى عن مشابهته للحوادث وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نؤمن به كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل وننزه الله تعالى عن مشابهته للحوادث وإنما أطنب الإمام الطحاوي رحمه الله وأطال في هذا المقام لأجل الرد على المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه والمعطلة الذين عطلوا الصفات وقد تكلم كل من المشبهة والمعطلة فيما ليس لهم به علم تكلموا في شيء وكل الله علمه إليه فأداهم صنيعهم هذا إلى الانحراف والضلال والعياذ بالله ولهذا بالغ الإمام الطحاوي رحمه الله في التنفير من صنيع المشبهة والمعطلة فقال لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورد ما اشتبه

Scanned by CamScanner

عليه إلى عالمه يعني إذا علمنا أنَّ مذهب أهل السنة والجماعة من سلفنا الصالح لزوم التسليم في المتشابه وعدم التأويل فواجبنا الاقتداء بهم في ذلك فنعمل بمحكم الكتاب والسنة ونؤمن بمتشابههما ونفوض علمه إلى الله ورسوله ولا نتأول شيئاً منه برأينا ولا نتوهم شيئاً بهوى أنفسنا لأنَّ التسليم أسلم في الدين ومعتنقه يلقى الله غداً بقلب سليم.

ج ـ مذهب السلف الصالح في آيات وأحاديث الصفات يتلخص في التالي:

١ ـ الإيمان بصفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه في آيات تنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها مثل قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] قال العلامة ابن الجوزي في زاد المسير أجمع السلف على ألا يزيد على تلاوة الآية فلا يقولون مستوي على العرش لأنَّ اسم الفاعل يدل على كون المشتق متمكناً ومستقراً بخلاف لفظ الفعل إذ دلالته على هذا المعنى ضعيفة ولا يبدلون لفظة (على) بلفظة (فوق).

٢ ـ تنزيه الله تعالى عن معاني المثلية والتشبيه كما قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] وقال تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢] قال ابن عباس رضي الله عنهما أنداداً أشباهاً وقاله جمع من السلف خرجه ابن جرير الطبري في تفسيره وقال أنداداً جمع ند وهو العِدْل والمِثل وكل شيء كان له نظير لشيء وله شبيه فهو له نِدّ ا. هـ وكذلك قوله سبحانه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥] قال ابن عباس رضي الله عنهما هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً خرجه ابن

Scanned by CamScanner

جريج في التفسير وقوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:٤] قال أبي بن كعب رضي الله عنه لم يكن له شبيه ولا عِدل وليس كمثله شيء خرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وخرج الطبري في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] فسبحان الله الواحد القهار وعن أبي العالية رحمه الله أنه قال لم يكن له شبيه ولا عِدل وليس كمثله شيء.

ومع اتفاق أهل السنة على أن المعنى المتبادر للذهن من أخبار الصفات غير مراد لأنه لا يليق بالله تعالى بل بالحسيات كمعنى الجارحة في اليد والحدقة في العين واتفاقهم -يعني أهل السنة- أيضاً على أنَّ هناك معنى للصفة يليق بالله عز وجل اختلفوا هل يسكت عن تعيين ذلك المعنى ويفوض علمه إلى الله تعالى أم يؤول على معنى يليق بالله عز وجل بشرط أن يكون هذا التأويل سائغاً في لغة العرب فهذان مسلكان صحيحان للسلف الصالح فبأي المسلكين سلكت سلمت إلا أن اتباع المسلك الأول أكثر ونصرته وترجيحه أشهر ومع ذلك لم يخرج المسلك الثاني عن كونه منهجاً للسلف ومسلكاً صحيحاً فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يؤول جاء في تفسير الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:٤٧] عن ابن عباس يقول بقوة ورواه الطبري كذلك عن مجاهد وقتادة ومنصور وابن زيد وسفيان وأول ابن عباس قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم:٤٢] فقال يكشف عن شدة فأول الساق بالشدة نقله الحافظ في الفتح وأخرجه الطبري في تفسيره وقال في صدر كلامه عن هذه الآية قال جماعة من الصحابة

Scanned by CamScanner

والتابعين من أهل التأويل يبدو عن أمر شديد ونقل ذلك الطبري عن مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف.

وقد أوَّل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قوله تعالىٰ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أنه جاء ثوابه نقله الحافظ ابن كثير في البداية عن الحافظ البيهقي في كتابه مناقب الإمام أحمد ثم قال البيهقي وهذا إسناد لا غبار عليه ا. هـ كلام ابن كثير وروىٰ البيهقي في الأسماء والصفات عن البخاري أنه قال معنىٰ الضحك الرحمة وقال الحافظ البيهقي أيضاً روىٰ الفربري عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالىٰ أنه قال معنىٰ الضحك فيه -أي الحديث- الرحمة ا. هـ.

أقول ونقل هذا التأويل عن البخاري الحافظ ابن حجر في الفتح وذكر الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات تأويل النضر بن شميل وهو من رجال الستة لحديث حتىٰ يضع الجبار قدمه قال أي من سبق في علمه تعالىٰ أنه من أهل النار قال ابن الجوزي وقد حكىٰ أبو عبيدة الهروي صاحب كتاب غريب القرآن والحديث عن الحسن البصري أنه قال القدم هم الذين قدمهم الله تعالىٰ من شرار خلقه وأثبته لهم وأوَّل هذا الحديث الحافظ ابن حبان في صحيحه حيث قال بعد أن روىٰ الخبر هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة وذلك أنَّ يوم القيامة يلقىٰ في النار من الأمم والأمكنة التي يعصىٰ الله فيها فلا تزال تستزيد حتىٰ يضع الرب جل وعلا موضعا من الكفار والأمكنة فتمتلئ فتقول قط قط تريد حسبي حسبي لأنَّ العرب تطلق في لغتها اسم القدم علىٰ الموضع قال الله جل وعلا: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس:٢] يريد موضع صدق لا أنَّ الله جل وعلا يضع قدمه في النار جل ربنا

Scanned by CamScanner

وتعالىٰ عن مثل هذا وأشباهه وسأل معدان سفيان الثوري عن قوله تعالىٰ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤] فقال بعلمه نقله الحافظ الذهبي في السير وهذا تأويل ظاهر وصرف للفظ عن ظاهره لاسيما أنَ لفظة هو في قوله تعالىٰ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ تعود علىٰ الذات لا علىٰ الصفات أصلاً ومع ذلك لما كان ظاهره مستحيلاً صرفت إلىٰ المجاز فأولت فمن هذه النقول يتبين أنَّ التأويل الصحيح مسلك صحيح سلكه السلف أيضاً كما سلكوا التفويض وأزيدك هذه النصوص والنقول للفائدة قال البدر العيني رحمه الله في عمدة القاري في شرح حديث النـزول ما نصه لا شك أن النزول انتقال الجسم من فوق إلىٰ تحت والله منزه عن ذلك فما ورد من ذلك فهو من المتشابهات والعلماء فيه علىٰ قسمين الأول المفوضة يؤمنون بها ويفوضون تأويلها إلىٰ الله عز وجل مع الجزم بتنزيهه تعالىٰ عن صفات النقصان والثاني المؤولة يؤولونها علىٰ ما يليق به بحسب المواطن فأولوا بأنَّ معنىٰ ينزل الله ينزل أمره أو ملائكته وبأنه استعارة ومعناه التلطف بالداعيين والإجابة لهم ونحو ذلك ا. هـ المراد.

وقال في الجوهرة للإمام اللقاني:

وكل نص أوهم التشبيها أوله أو فوض ورم تنزيها

وقال البدر الزركشي في البرهان النوع السابع والثلاثون في حكم المتشابهات الواردة في الصفات وقد اختلف الناس في الوارد منها في الآيات والأحاديث علىٰ ثلاث فرق أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها بل تجري علىٰ ظاهرها ولا يُأوَّلُ شيء منها وهم المشبهة والثاني: أنَّ لها تأويلاً ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه والتعطيل ونقول لا

Scanned by CamScanner

يعلمه إلا الله وهو قول السلف والثالث: بأنها مؤولة وأولوها على ما يليق به والأول باطل والأخيران منقولان عن الصحابة ا. هـ المراد.

والحاصل أنَّ السلف اتفقوا على أنَّه لا بد من تأويل أي حمل اللفظ على غير ظاهره إلا أنَّ بعضهم عينوا المحامل فكان تأويلهم تفصيلي وأكثرهم فوض المعنى إلى الله فكان تأويلهم إجمالي وتفويضهم له ثلاثة أركان:

١ ـ الإيمان بأنَها حق على ما أراد الله. ٢ ـ لها معنى يليق به عز وجل. ٣ ـ ظاهرها غير مراد.

قال العيني معرفاً للتفويض في الصفات هو الإيمان بأنها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق به وظاهرها غير مراد. ا. هـ

والمراد بالظاهر هنا ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام قاله الشهرستاني في الملل والنحل والله أعلم وعلمه أتم وأحكم.

س٥٣: قال الطحاوي رحمه الله ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علم ما حظر عليه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان فيتذبذب بين الكفر والإيمان والتكذيب والإقرار والإنكار موسوساً تائهاً زائغاً شاكاً لا مؤمناً مصدقاً ولا جاحداً مكذباً.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية قدم الإسلام التسليم الاستسلام رام حظر حجبه فيتذبذب موسوساً زائغاً.

ب ـ اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً.

ج٥٣: أ ـ قدم الإسلام: كناية عن استقرار الإسلام ورسوخه. التسليم: قال في المختار: هو بذل الرضا بالحكم.

Scanned by CamScanner

الاستسلام معناه الانقياد.

رام: طلب حظر: منع فيتذبذب: يتردد موسوساً: الوسوسة ما يلقيه الشيطان في النفس زائغاً: مائلاً.

ب ـ يعني أنَّ الإسلام لا يثبت ولا يستقر في قلب صاحبه إلا مع التسليم التام لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بدون معارضة برأي ولا وسوسة فكر بل ما جاءنا من النصين محكماً أخذنا به وما كان متشابهاً فوضنا علمه إلى الله عز وجل إذ الخوض في كتاب الله وسنة رسوله بدون علم منهي عنه شرعاً ومهلكة عظيمة قال تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [هود:١٨] الآية وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦] وقال تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران ٧].

فمن طلب علم ما منع عنه ولم يقنع بالتسليم والانقياد لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومنه التفويض فيما خفي منه المراد فقد أخطأ الصواب وحجب عن التوحيد الخالص والمعرفة الصافية والإيمان الصحيح وفي الحديث الصحيح (من الله الرسالة ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم) ذكره البخاري في صحيحه من كلام الإمام محمد الزهري.

وما ذكره الطحاوي هنا هو كالتقرير للكلام الأول من لزوم التسليم وترك التأويل وفيه زيادة تحذير لمن يتكلم في أصول الدين بغير علم ولذا عقبه بقوله (فيتذبذب بين الكفر والإيمان... إلخ) أي يضطرب ويتردد بين ذلك فيكون لا مصدقاً ولا مكذباً ولا مقراً ولا منكراً

Scanned by CamScanner

وتستولي عليه الوسوسة والأوهام حتىٰ تشكك عليه أمر دينه فيكون لا مؤمناً مصدقاً ولا جاحداً مكذباً نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا آمين.

س٥٤: قال الطحاوي رحمه الله ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم إذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين وشرائع النبيين، اشرح العبارة شرحاً وافياً.

ج٥٤: بعد أن ذم المصنف التأويل ذكر له مثالاً وهو الرؤية لله عز وجل فقال: (ولا يصح الإيمان بالرؤية... إلخ» يعني أنَّ كل من تردد في جواز رؤية المؤمنين لربهم في الجنة أو تأولها بفكرة كالمعتزلة فقد أخطأ الصواب وجوزي علىٰ ذلك بحرمانه من تلك الرؤية التي يتمتع بها من آمن بها والجزاء من جنس العمل فمتأولوا ذلك وإن كانوا لا يخرجون عن دائرة الإيمان لكنهم استحقوا علىٰ ذلك الذم والحرمان وهكذا كل معنىٰ يضاف لله عز وجل إذا اشتبه علينا ولم ندرك حقيقة معناه فواجبنا في ذلك الإيمان به والتسليم وتفويض حقيقة معناه إلىٰ الله عز وجل كما هو طريق السلف الصالحين وعليه دين المرسلين وشرائع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

س٥٥: قال الطحاوي رحمه الله ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه فإنَّ ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس بمعناه أحد من البرية.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: يتوق ذل منعوت الوحدانية البرية.

ب ـ اشرح العبارة شرحاً وافياً.

Scanned by CamScanner

ج٥٥: أ ـ يتوق: يحترز ذل: سقط وضل منعوت: موصوف الوحدانية: بمعنى الفردانية البرية: الخلق.

ب ـ يعني أنَّ الذي لم يتحفظ ويحترز ويجعل لنفسه وقاية عن النفي لصفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه كالمعطلة ولم يحترز احترازاً كاملاً عن التشبيه لله عز وجل بمخلوقاته كالمجسمة فقد زل وسقط على أم رأسه وضل عما يبتغيه من التنزيه لله عز وجل فإنَّما فر منه بزعمه وقع فيه فإنَّ ربنا عظم وارتفع عما لا يليق به موصوف بصفات الوحدانية لا يشاركه فيها أحد منعوت بنعوت الفردانية لا يشبهه ولا يماثله أحد من البرية قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

وقال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] وهذه الفقرة تمثل منهجاً يتفرد به أهل السنة والجماعة في التفويض لله عز وجل والاعتراف أنَّه تعالى ليس كمثله شيء.

فطريقة أهل السنة والجماعة فيما اشتبه علينا ولم ندرك حقيقة معناه الإيمان به والتسليم وتفويض حقيقة معناه إلى الله عز وجل لا كيف ولا معنى آمنَّا به على مراد الله وننزه الله عن كل ما لا يليق بجلاله وكبريائه إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

س٥٦: قال الطحاوي رحمه الله تعالى، تعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.

أ ـ حلل الألفاظ التالية موضحاً ما يستفاد منها: تعالى الحدود الغايات الأركان الأعضاء الأدوات الجهات الست المبتدعات.

Scanned by CamScanner

ب ـ اشرح العبارة شرحاً وافياً.

ج٥٦: أ ـ تعالىٰ: تنزه وارتفع قال في القاموس: التعالي الارتفاع فقول الإمام الطحاوي رحمه الله عز وجل (تعالىٰ الله) أي ارتفع عن أن يكون له حد وركن وعضو وجهة فهذا علو في الرتبة والمعنىٰ فحقيقة الله عز وجل أجل من أن يكون لها ما ذكر لأنَّ هذه الأمور المنزه عنها تعالىٰ صفات نقص وتستلزم الحاجة والله هو الغني المطلق الذي يحتاج إليه كل شيء ولا يحتاج هو سبحانه وتعالىٰ إلىٰ شيء.

الحدود: جمع حد وهو ماله بدء ونهاية وبالتأمل في كتب اللغة نجد أنَ حد الشيء هو طرفه وغايته ونهايته التي تميزه عن غيره وهذا كما هو معلوم لا يستلزم أنَ كل متميز عن غيره يجب أن يكون له طرف ونهاية وغاية وحد بل كل ما هو محدود متميز عن غيره ولا عكس فلا يقال كل ما هو متميز عن غيره فهو محدود فافهم هذا جيداً لأنَ المشبهة ظنوا أنَّ كل متميز عن غيره محدود فجعلوا لله حداً تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

الغايات: جمع غاية وغاية الشيء منتهاه قال في القاموس والغاية المدىٰ وقد أتىٰ الإمام الطحاوي رحمه الله بهذه الكلمة تفسيراً وتوضيحاً لكلمة الحد والمتأمل في كلام الطحاوي رحمه الله يجده نفىٰ الحدود والغايات عن الله عز وجل ولكنه لم ينفِ التمايز فإنَّ تميز الله عن خلقه لا يكون بالحد ولا بالنهاية ولا بالغاية لتنزه الله عز وجل عن ذلك كله ولما يترتب عليه من الاحتياج ولعدم وروده في الشريعة بل لورود ما ينفيه وينافيه فيها ولورود أقوال كثيرة عن السلف تنفي الحد والغاية عن الله جل شأنه والذين أثبتوا له تعالىٰ الحد والغاية هم المجسمة والمشبهة وأما أهل السنة والجماعة فقد نفوا عنه ذلك نفياً قاطعاً.

Scanned by CamScanner

ولقد تقرر قطعاً أنَّ الله تعالىٰ لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ومعلوم أنَ كل موجود سوىٰ الله تعالىٰ فهو محدود فالسماء والأرض محدودة ولها نهايات ومقادير فإذا كان الله تعالىٰ له حد فإنَّه يكون مثل المخلوقات وكيف يكون ذلك صحيحاً وهو ليس كمثله شيء.

ولقد تقرر قطعاً تنزه الله عز وجل عن النقص والحد صفة نقص فإنَّه من المعلوم أنَّ غير المحدود أقوىٰ من المحدود وتفصيل ذلك أنَّ الحد إما أن يكون من قبيل المكان أو الزمان.

ومعنىٰ الحد المكاني هو إحاطة المكان بالذات ومعلوم أنَّ الذات محاطة بالحد المكاني فإن قدرتها تكون محدودة بالحد المكاني الثابت لها فالحد المكاني صفة نقص إذن.

وأما الزمان فإنَّ الذات إذا كانت محدودة بالزمان فإنَّها تنعدم خارج هذا الحد الزماني فالحد الزماني مقيد لها ومحدد لوجودها وواضح أنَّ هذا نقص.

فالزمان والمكان إذن صفة نقص والله تعالىٰ لا يمكن أبداً ويستحيل قطعاً أن يتصف بصفات نقص إذن فهو جل شأنه يستحيل أن يتصف بالحد لاستحالة اتصافه بالنقص.

ومعلوم بالتأمل أنَّ الإمام الطحاوي ينفي مطلق الحدود عن الله عز وجل وهذا يعم الحد المكاني والزماني والمعنوي بمعنىٰ أنَ قدرته تعالىٰ ليست محدودة بل هي متعلقة بجميع الممكنات وعلمه تعالىٰ متعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات وهكذا فسبحان من تنزه عن المكان والزمان.

Scanned by CamScanner

الأركان: جمع ركن بالضم هو الجانب الأقوىٰ قال الفيومي في المصباح المنير: وركن الشيء جانبه والجمع أركان مثل قفل وأقفال فأركان الشيء أجزاء ماهيته والشروط ما توقف صحة الأركان عليها ا.هـ

الأعضاء: جمع عضو وهو كل لحم وافر بعظمه والتعضية التجزئة والتفريق كالعضو ا. هـ ملخصاً من القاموس وفي المصباح العضو كل عظم وافر من الجسد.

الأدوات: جمع أداة بمعنىٰ الآلة.

هذه المعاني اللغوية للألفاظ الثلاثة كلها تدور علىٰ معنىٰ واحد هو الجزء للذات والتبعيض عليها.

والإمام الطحاوي قد نفىٰ جميع هذه الألفاظ من حيث ما تدل عليه من المعاني المذكورة ومن هذا يتضح لك منهج أهل السنة والجماعة في نفي أن يكون الله تعالىٰ مركباً من أعضاء وأجزاء وآلات كما يتوهمه المجسمة والمجسمة علامتهم أنَّهم يثبتون اليد مثلاً لله تعالىٰ ولا ينفون كونها جارحة أو عضواً ويتعللون بأنَّ نفي الأعضاء والأدوات لم يرد لا في كتاب ولا في سنة يتسترون بذلك القول علىٰ فضائحهم في اعتقاد التجسيم والحق أنَّ الكتاب والسنة نفيا قطعاً مشابهة الله لخلقه وأوجبا قطعاً مخالفة الله للحوادث وها نحن نرىٰ الإمام الطحاوي وهو يقرر معتقد أهل السنة قد نفىٰ مطلقاً الأعضاء والأركان والأدوات ولم يتوقف في ذلك ولم يقل إنَّ لله تعالىٰ يداً هي عضو له أو ركن له أو جزء منه ولم يقل مطلقاً أنَّ لله تعالىٰ أركاناً تليق بذاته كما يقول المجسمة.

Scanned by CamScanner

فتلخص أنَّ نفي التركيب من أعضاء وأجزاء وآلات هو طريق أهل السنة والجماعة.

الجهات: جمع جهة قال ابن فارس في معجم المقاييس الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلةٍ لشيءٍ والوجه مُستقبلٌ لكل شيء يقال وجه الرجل وغيره وربما عبر عن الذات بالوجه... وواجهت فلاناً جعلت وجهي تلقاء وجهه والوجهة كل موضع استقبلته ا.هـ

الست: صفة للجهات وذلك لأنَ الجهات والنواحي التي يتوجه إليها الإنسان في حركته هي ست تابعة لحركته وهذه الجهات هي الأمام والخلف والفوق والتحت واليمين والشمال.

فالحاصل من كلام الإمام الطحاوي رحمه الله أنَّ الله لا يقال إنَه في أي جهة من الجهات الست.

المبتدعات: المخترعات يعني أنَ كل شيء من المبتدعات أي المخلوقات فهو في جهة وله جهة أما الله سبحانه وتعالى فلما كان ليس كمثله شيء فهو جل شأنه موجود بلا جهة ولا ناحية.

ب ـ يعني أنَّ الله عز وجل تنزهت ذاته وجلت صفاته عن جميع أوصاف المحدثات عن الأبعاد المحدودة والغايات المنتهية لا يشبه الحوادث في شيء من الأشياء ولا يحتاج إلى أركان يقوم بها ولا إلى جوارح يعتمد عليها فذاته لا تشبه ذات المخلوقين وصفاته لا تماثلها صفات الحادثين ولا تحويه جهة من الجهات أي لا يحيط به شيء والجهة شيء من مخلوقاته وهو موجود قبل كل شيء تعالى الله من أن يحيط به شيء أو يحصره.

Scanned by CamScanner

س٥٧: قال الإمام الطحاوي رحمه الله والمعراج حق وقد أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ثم إلى ما شاء الله من العلا وأكرمه الله تعالى بما شاء ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم ١٠].

عرف المعراج والإسراء وأثبتهما بالدليل مشيراً إلى القصة باختصار.

ج٥٧: المعراج لغة السلم أو الآلة التي يعرج فيها وشرعاً: خلق من مخلوقاته تعالى لا يعلم قدر عظمه إلا الله عز وجل أسرى من الإسراء وهو لغة السير ليلاً وشرعاً سيره صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى على الوجه المذكور في الكتاب والسنة.

أي نقول: المعراج حق ثابت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دلت عليه سورة النجم قال تعالى ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۞ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۞ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۞ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النجم:١-٧].

كما ثبت الإسراء بجسده الشريف صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بنص الكتاب العزيز قال تعالى ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١] ومنه عرج بشخصه إلى السماوات وما فوقها من العلا إلى حيث شاء الله تعالى ودل على المعراج والإسراء أحاديث صحيحة كثيرة.

Scanned by CamScanner

وإنَّما قال المصنف (بشخصه وفي اليقظة) رداً لقول من زعم أنَّ ذلك كان بالروح وفي المنام (وأكرمه الله بما شاء) حيث أدناه منه وخلع عليه خلع الرضا وقوله ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ إشارة إلى ما يثبت ذلك من القرآن الكريم في سورة النجم وفيه تفخيم الموحى إليه والموحى به كما هو معلوم.

ولنشر إلى قصة الإسراء والمعراج باختصار وهي: أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم أسري بجسده الشريف في اليقظة على الصحيح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكان ذلك قبل الهجرة بسنة راكباً على البراق ومعه جبريل وميكائيل عليهما السلام فنزل بيت المقدس وربط البراق بحلقة باب المسجد وصلى بالأنبياء في المسجد الأقصى إماماً ثم عرج به إلى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ولقي فيها آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ثم إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم إلى بقية السماوات وهو يجتمع بمن فيها من الأنبياء ويتكلم معهم ثم رفع إلى سدرة المنتهى ثم إلى حيث شاء الله ثم أدني إلى قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه ما أوحى وفرض الله عليه وعلى أمته في تلك الليلة الخمس الصلوات ورجع إلى مقره بمكة في بعض ليلة وأصبح فرحاً بما أتحفه الله به ولكنه حزين مما يلقاه من كفار قريش من الأذى والتكذيب وصدقه على جميع ذلك صاحبه الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه إلى آخر ما هو معلوم في السير وكتب الحديث.

Scanned by CamScanner

س٥٨: قال الطحاوي رحمه الله والحوض الذي أكرمه الله تعالى به غياثاً لأمته حق.

أ ـ ما هو الحوض؟

ب ـ ما الدليل على ثبوته؟

ج ـ وهل هو الكوثر أو غيره؟ مع بيان الخلاف في ذلك.

ج٥٨: أ ـ الحوض لغة مجمع الماء وشرعاً: هو عطية الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أرض المحشر غياثاً لأمته من شرب منه لا يظمأ بعده أبداً ولا يسود وجهه أبداً.

ب ـ الدليل على ثبوته: لاشك أنَّ الحوض الذي أكرم الله عز وجل به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأتحفه به في ذلك الموقف العظيم غياثاً لأمته في ذلك اليوم الرهيب حق ثابت بالأحاديث الصحيحة التي بلغ مجموعها حد التواتر قال بعضهم: رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً استقصى طرقها الحافظ ابن كثير رحمه الله في آخر البداية والنهاية منها ما رواه البخاري ـ رحمه الله ـ تعالى عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «إنَّ قدر حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء اليمن وإنَّ فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء» ومنها ما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبداً» وفي رواية «زواياه سواء وماؤه أبيض من الورق» وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة.

Scanned by CamScanner

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قيل له: ما الحوض؟ قال «والذي نفسي بيده إنَّ شرابه أبيض من اللبن وأحلىٰ من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك وآنيته أكثر عدداً من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبداً ولا يصرف عنه إنسان فيروىٰ أبداً» رواه ابن أبي عاصم وغيره.

وعن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم فقال ما حوضك الذي تحدث عنه؟ فذكر الحديث إلىٰ أن قال الأعرابي: يا رسول الله فيها فاكهة قال: «نعم وفيها شجرة تدعىٰ طوبىٰ هي تعابق الفردوس» فقال أي شجر أرضنا تشبهه؟ قال «ليس تشبهه شيئاً من شجر أرضك ولكن أتيت الشام» قال لا يا رسول الله قال «فإنَّها تشبه شجرة في الشام تدعىٰ الجوز تنبت علىٰ ساق واحد ثم ينتشر أعلاها» قال فما أعظم أصلها؟ قال «لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك لما قطعتها حتىٰ تتكسر ترقوتها هرماً» قال فيه عنب قال نعم قال فما عظم العنقود منها؟ قال «مسيرة شهر للغراب الأبقع ولا ينثني ولا يفتر» قال فما عظم الحبة؟ قال «هل ذبح أبوك تيساً من غنمه عظيماً فسلخ إهابه فأعطاه أمك فقال ادبغي هذا ثم افري لنا منه ذنوباً يروي ماشيتنا؟» قال نعم، قال فإنَّ تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم «وعامة عشيرتك» رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له والبيهقي بنحوه وابن حبان في صحيحه بذكر الشجرة في موضع والعنب في موضع آخر ورواه أحمد مختصراً.

وأخرج مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال: «ليردنَ عليَّ الحوض أقوام

Scanned by CamScanner

فيختلجون دوني فأقول رب أصحابي رب أصحابي فيقال إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك» فينبغي لك أخي المسلم أن تحرص كل الحرص على متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لئلا تحرم هذا الخير العظيم.

وأخرج الطبراني وابن حبان والحاكم وصححه عن خباب رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «سيكون أمراء من بعدي فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم فمن فعل ذلك لم يرد عليَّ الحوض».

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي حازم سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ وليردنَّ عليَ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم» قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدث هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول قلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعته يزيد «إنَّهم مني» فيقال إنَّك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول «سحقاً لمن بدل بعدي».

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «الكوثر نهر من الجنة حافتاه من ذهب ومجراه من الدر الياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج) رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ج: اختلف العلماء في الحوض هل هو الكوثر المذكور في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] أم لا؟

Scanned by CamScanner

ذهب جمهور العلماء إلى أنَّ الحوض غير الكوثر لأنّه قد ثبت في الأخبار الصحيحة أنَ الكوثر نهر في الجنة يرده المؤمنون بعد مجاوزة الصراط والحوض ليس بنهر وقد ثبت أنَّه قبل الصراط.

وذهب قليل من العلماء إلى أنَ الحوض هو الكوثر واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «أتدرون ما الكوثر»؟ فقالوا الله ورسوله أعلم قال «فإنَّه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوضي».

وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنَّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم «هو حوضي» إخبار عن الخير الكثير ولهذا قال المحققون إنَّ الحوض غير الكوثر لكن الحوض يُمدُّ من الكوثر بالماء كما يظهر من هذا الحديث وكما في صحيح مسلم في صفة الحوض قال فيه أي الحوض «ميزابان يمدانه من الجنة» وقول الجمهور هو الصحيح الراجح.

واعلم أنَّ هذا الحوض يرده الأخيار ويذاد عنه الأشرار كما ثبت ذلك في الأخبار ومن شرب منه لا يظمأ بعده أبداً ولم يسود وجهه أبداً كما جاءت بذلك الأخبار.

جعلنا الله وإياكم من الواردين عليه الشاربين منه من يد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم شربة لا نظمأ بعدها أبداً بمنه وكرمه وإحسانه آمين آمين آمين.

Scanned by CamScanner

س٥٩: قال الإمام الطحاوي رحمه الله والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما رُوي في الأخبار:

أ ـ عرف الشفاعة.

ب ـ وكم أنواعها؟

ج ـ أثبتها بالأدلة.

د ـ اذكر بعض الأعمال الموجبة لها واذكر قصتها.

ج ٥٩: أ ـ الشفاعة لغة: الوسيلة واصطلاحاً العفو عن العقاب بواسطة الشافع والمراد الشفاعات الثابتة لسيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ب ـ أنواعها كثيرة ذكر منها القاضي عياض والنووي رحمهما الله تعالى خمساً هي:

١ ـ الشفاعة العظمى في فصل القضاء يوم القيامة وهي مختصة بنبينا محمد ﷺ بالإجماع وهي المقام المحمود في قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] أي يحمده فيه الأولون والآخرون.

٢ ـ الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهي خاصة به صلى الله عليه وآله وسلم روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه في حديث الشفاعة قال «فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب» فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة...) الحديث.

٣ ـ الشفاعة في قوم استوجبوا النار فيشفع لهم فلا يدخلونها وهي

Scanned by CamScanner

خاصة به صلىٰ الله عليه وآله وسلم جزم بذلك القاضي عياض والسبكي وتردد النووي في اختصاصها به صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

٤- الشفاعة في من دخل النار من المؤمنين وجمهور العلماء علىٰ عدم اختصاصها به صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

٥- الشفاعة في رفع الدرجات في الجنة.

ج ـ نص الإمام التفتازاني في شرح العقائد النسفية أن أصل العفو والشفاعة ثابت بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة والإجماع وأخبار الشفاعة كثيرة جداً منها:

١ ـ أخرج البخاري عن أبىٰ هريرة أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة).

٢ ـ أخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم يقول (إن الله تبارك وتعالىٰ يخرج قوماً من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة).

٣ ـ روىٰ الحاكم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنَّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم تلا قول الله عز وجل ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨] فقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم (إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه) وأحاديث الباب كثيرة جداً وفيما ذكرناه كفاية.

د ـ من الأعمال الموجبة لها ما رواه البخاري عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال (من قال حين

Scanned by CamScanner

يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة).

فائدة

إنما أمرنا أن ندعو بهذا الدعاء عقيب الأذان مع أنَّ الشفاعة واجبة الوقوع له صلىٰ الله عليه وآله وسلم لوعد الله عز وجل بها أمرنا بذلك إظهاراً لشرفه صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

هـ ـ قصتها وردت مطولة في كتب السنة فالله عز وجل يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد وتدنو منهم الشمس قدر ميل ويبلغ الناس من الكرب والعرق ما لا يطيقون حين تضع كل ذات حمل حملها وترىٰ الناس سكارىٰ وما هم بسكارىٰ ولكنَّ عذاب الله شديد حين يعاينون من شدائد الموقف وأهواله ما يذهب الأكباد وينسي الأولاد وحين يتردد وجهاء العالم إلىٰ الأنبياء من آدم إلىٰ عيسىٰ عليهم الصلاة والسلام يسألونهم الشفاعة لإراحتهم من ذلك الموقف ويتمنون الانصراف منه ولو إلىٰ النار وقد ورد أن بين سؤال كل نبي وآخر ألف سنة وكل نبي يقول (نفسي نفسي اذهبوا إلىٰ غيري) فإذا انتهوا إليه صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال (أنا لها أنا لها) فيشفع في كافة الخلق ويريحهم من هذا الموقف الحرج اللهم أدخلنا في شفاعة حبيبك محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

Scanned by CamScanner

س٦٠: قال الطحاوي رحمه الله والميثاق الذي أخذه الله من آدم عليه الصلاة والسلام وذريته حق:

اشرح العبارة شرحاً وافياً.

ج٦٠: أي نقول أن الميثاق والمراد به العهد الذي أخذه الله تعالىٰ علىٰ ذرية آدم في عالم الذر وهم في ظهر أبيهم آدم والإشهاد عليهم بأنه ربهم حق ثابت بالكتاب والسنة.

أما الكتاب فقوله تعالىٰ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢].

وأما السنة فقد روىٰ الحاكم في مستدركه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ .....شَهِدْنَآ﴾ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم يقول (إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون) فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل؟ قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم (إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتىٰ يموت علىٰ عمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتىٰ يموت علىٰ عمل أهل النار فيدخل النار) هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه ا.هـ كلام الحاكم وأخرجه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي بألفاظ متقاربة وروىٰ ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (كل مولود يولد علىٰ الفطرة فأبواه يهودانه

Scanned by CamScanner

أو ينصرانه أو يمجسانه) قال أبو حاتم قوله ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة) أراد به على الفطرة التي فطره الله عليها جل وعلا يوم أخرجهم من صلب آدم لقوله جل وعلا ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠].

يقول لا تبديل لتلك الخلقة التي خلقهم لها إما لجنة وإما لنار حيث أخرجهم من صلب آدم فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ألا ترى أن غلام الخضر قال صلى الله عليه وآله وسلم (طبعه الله يوم طبعه كافرا) وهو بين أبوين مؤمنين فأعلم الله ذلك عبده الخضر ولم يعلم ذلك كليمه موسى ﷺ على ما ذكرنا في غير موضع من كتبنا اهـ نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل السعادة وأن يختم لنا بالحسنى وزيادة آمين اللهم آمين.

س٦١: قال الإمام الطحاوي رحمه الله وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة وعدد من يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أنهم يفعلونه وكل ميسر لما خلق له والأعمال بالخواتيم.

اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً مع ذكر الدليل.

ج٦١: أي ونقول قد علم الله في علمه الأزلي الذي لم يزل عليه والذي لم يتغير ولم يسبقه جهل ولا يطرأ عليه تغير علم الله تعالى في علمه الأزلي عدد من يدخل الجنة بفضله وعدد من يدخل النار بعدله جملة واحدة فلا يمكن أن يزاد في ذلك العدد المعلوم له ولا ينقص منه وكذلك علم منهم ما سيفعلونه من خير وشر أو نفع وضر قال الله تعالى ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٩٧] وكل منهم ميسر لما خلق له فأهل السعادة ميسرون لعمل أهل السعادة وأهل الشقاوة ميسرون لعمل أهل

Scanned by CamScanner

الشقاوة والأعمال بالخواتيم والخواتيم مبنية على سابقة القضاء روى الشيخان عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس رأسه فجعل ينكث بمخصرته ثم قال (ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) قال فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال (من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة) ثم قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة) ثم قرأ قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-١٠] وفي الصحيحين (إنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) ا.هـ.

وزاد البخاري (وإنما الأعمال بالخواتيم).

س٦٢: قال الطحاوي رحمه الله السعيد من سعد بقضاء الله تعالى والشقي من شقي بقضاء الله تعالى.

أ ـ من هو السعيد؟

ب ـ من هو الشقي؟

ج ـ ما المستفاد من هذه العبارة؟

ج٦٢: أ ـ السعيد هو من سعد بقضاء الله تعالى.

Scanned by CamScanner

ب ـ الشقي هو من شقي بقضاء الله تعالى.

ج ـ يستفاد من هذه العبارة أنَّ الله قد سبق في علمه الأزلي من هم أهل السعادة ومن هم أهل الشقاوة والواجب علينا العمل فكل ميسر لما خلق له والأعمال بالخواتيم جعلنا الله من عباده السعداء آمين.

س٦٣: قال الطحاوي رحمه الله وأصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً أو فكراً أو وسوسة فإنَّ الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] فمن سأل لم فعل فقد رد حكم كتاب الله عز وجل ومن رد حكم كتاب الله تعالى كان من الكافرين.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: القدر سر الله التعمق النظر ذريعة الخذلان سلم الحرمان الطغيان وسوسة أنامه مرامه.

ب ـ عرف القدر ووضح مذهب أهل السنة والجماعة في هذا المقام.

ج ـ من هم القدرية؟ وإلى كم قسم تنقسم؟

د ـ اشرح القطعة شرحاً موجزاً كافياً بإيضاح المعنى.

ج٦٣: أ ـ ١: القدر: بتحريك الدال وتسكينها مصدر قدَرت الشيء بفتح الدال وتخفيفها إذا أحطت بمقداره أي حقيقته. ٢: سر الله: علمه المختص به تعالى. ٣: التعمق: زيادة الخوض والبحث عن ذلك السر.

٤: النظر: التفكر. ٥: ذريعة الخذلان: الذريعة الوسيلة الخذلان ترك العون. ٦: سلم الحرمان: السلم الطريق الحرمان ضد العطاء.

Scanned by CamScanner

٧: الطغيان: مجاوزة الحد. ٨: الوسوسة: المراد بالوسوسة هنا المؤدية إلى الشكوك والشبه المثيرة للجدل وإنَّما فسرناه بذلك لأنَّ الوسوسة القهرية وحديث النفس مرفوعان عن العبد وعليه مدافعتهما ما أمكن. ٩: أنامه: خلقه. ١٠: مرامه: طلبه.

ب ـ القدر في اللغة: تقدم في معاني الكلمات وفي الاصطلاح: قال بعضهم: القدر تحديد الله تعالى أزلاً كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان ويترتب عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب وغفران.

وقال بعضهم: المراد من القدر أن تعتقد أنَّ الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنَّه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته.

وقال بعضهم: القدر إيجاد الله تعالى الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذاتها وأحوالها.

وهذه التعاريف كلها أقوال لأهل السنة والجماعة المؤمنين بالقدر وتوضيح مذهب أهل السنة والجماعة في هذا المقام بينه الإمام النووي رحمه الله تعالى بقوله في شرح مسلم (اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى) ا.هـ.

ج ـ القدرية: فرقة ضالة أنكرت القدر وزعمت أنَّ الأشياء لم تقدر في سابق علمه تعالى بل هي مستأنفة العلم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وسميت قدرية لإنكارها القدر وقد انقرضت هذه الفرقة من قديم

Scanned by CamScanner

الزمان وصارت القدرية المشهورة في هذا الزمان هي التي تعتقد أنَّ الخير من الله والشر من غيره تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

والقدرية علىٰ قسمين هما:

١ ـ الفرقة التي زعمت أنَّ الأشياء لم تقدر في سابق علم الله تعالىٰ بل هي مستأنفة العلم تعالىٰ الله عن قولهم علواً كبيراً وهذه قد انقرضت.

٢ ـ فرقة زعمت أنَّ الخير من الله والشر من غيره تعالىٰ الله عن قولهم علواً كبيراً.

د ـ أي ونقول أصل القدر سر الله تعالىٰ أي علمه بما كان في خلقه وما يكون ومن كونه أوجد وأفنىٰ وأفقر وأغنىٰ وأمات وأحيا وأضل وهدىٰ.

ولم يطلع الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ ذلك السر الذي أسره سبحانه وتعالىٰ ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً وفي هذا إظهار عجز من اتصف بالعبودية عن إدراك علم ما اختصت به الذات العلية وإذا كان الله عز وجل لم يطلع علىٰ سره ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً فلا يجوز لأحد الخوض والتعمق والنظر والتفكر في إدراك ما لم يدركه الملائكة والمرسلون فالخائض في ذلك متعاط لأسباب الخذلان محروم من كمال الإيمان سالك مسلك أهل الزيغ والطغيان نسأل الله السلامة.

لهذا نجد الإمام الطحاوي رحمه الله ينفر عن هذا المسلك أشد التنفير فقال (الحذر كل الحذر عن ذلك) أي عن الخوض في القدر الذي هو سر الله بأي وسيلة من وسائل الخوض سواء كانت بالنظر أو الفكر أو الوسوسة المؤدية إلىٰ الشكوك والشبه المثيرة للجدل وسبب المنع والتحذير من الخوض في القدر أنَّه سر الله الذي طوىٰ علمه عنَّا ونهانا

Scanned by CamScanner

عن الخوض فيه كما قال تعالى ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] فنهانا الله عز وجل عن السؤال لم فعل فمن سأل بعد هذا النهي لم فعل فقد رد حكم كتاب الله تعالى ومن رد حكم كتاب الله عز وجل كان من الكافرين.

وهذا حكم ظاهر يسميه المناطقة حكم اقتراني لأنَّ كلاً من مقدمتيه بديهي التسليم فينتج حكماً مسلماً وهو من سأل لم فعل كان من الكافرين.

روى الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم والناس يتكلمون في القدر قال فكأنما تفقأ في وجهه الشريف حب الرمان من الغضب قال فقال لهم (ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم) قال فما غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس أني لم أشهده.

واعلم أنَّ مبنى العبودية والإيمان بالله تعالى على التسليم الكامل وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في أسرار الله تعالى رزقنا الله تعالى وإياكم كمال التسليم لله رب العالمين آمين اللهم آمين.

Scanned by CamScanner

س٦٤: قال الإمام الطحاوي رحمه الله فهذه جملة ما يحتاج إليه من هو منور قلبه من أولياء الله تعالى وهي درجة الراسخين في العلم لأنَّ العلم علمان:

١ـ علم في الخلق موجود.

٢ـ وعلم في الخلق مفقود فإنكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يصح الإيمان إلا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود).

اشرح هذه العبارة مبيناً من هم الراسخون وما المراد بالسلف؟ وما هو العلم الموجود؟ وما هو العلم المفقود؟

ج٦٤: الإشارة راجعة إلى ما تقدم ذكره مما يجب اعتقاده والعمل به فجملة ما تقدم ذكره من أصول الإيمان هو جملة ما يحتاج إليه من نور الله عز وجل قلبه وبصيرته وهذه الدرجة في الاعتقاد هي درجة السلف الصالح الذين ذكرهم الله عز وجل بقوله ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧] فعليك بالعلم المطلوب منك علمه من كل علم موجود في الخلق ومندوب إليه وحذار عن طلب العلم المفقود من الخلق المختص به تعالى فإنكار الأول كفر وادعاء الثاني كفر.

نسأل الله السلامة من ذلك ولا يصح الإيمان ويستقر في قلب صاحبه إلا إذا قبل العلم الموجود وعمل بمقتضاه وترك طلب العلم المفقود وفوض علمه لمولاه.

والراسخون: جمع راسخ بمعنى ثابت والمراد بهم من عندهم ملكة في معرفة الكتاب والسنة.

Scanned by CamScanner

والمراد بالسلف: أهل الرسوخ في العلم من أهل القرون الثلاثة المفضلة.

والعلم الموجود هو علم الشريعة الذي تعبدنا الله بطلبه ودراسته.

والعلم المفقود هو ما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه ومنعنا من الخوض فيه.

س٦٥: قال الإمام الطحاوي رحمه الله ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رُقِمْ فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله فيه أنَّه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة:

أ ـ ما معنى الكلمات التالية: اللوح القلم رقم؟

ب ـ عرف اللوح وعرف القلم واذكر اعتقادك فيهما.

ج ـ هل أول المخلوقات القلم أم العرش؟ وضح ذلك مفصلاً مرجحاً.

د ـ هل القلم واحد أم أربعة؟

هـ ـ اشرح قول الطحاوي (فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله فيه أنَّه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة).

ج٦٥: أ ـ اللوح: الذي يكتب فيه. القلم: الذي يكتب به.

رُقِمْ: كتب.

ب ـ اللوح المحفوظ هو جسم عظيم نوراني لا يعلم قدر عظمه إلا الله عز وجل كتب فيه القلم بإذن الله تعالى ما هو كائن إلى يوم القيامة.

Scanned by CamScanner

اعتقادي فيهما الإيمان بأنَّهما أي اللوح والقلم مخلوقان لله تعالىٰ موجودان ثابتان كما وردت بذلك الآيات القرآنية والأحاديث قال تعالىٰ ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظٖ﴾ [البروج:٢٢] وقال تعالىٰ ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم:١] وفي الهيئة السنية لجلال الدين السيوطي رحمه الله أخرج أبو الشيخ من طريق مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «إنَّ لله لوحاً إحدىٰ وجهيه ياقوتة حمراء والوجه الثاني زمردة خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيىٰ وفيه يميت وفيه يعز وفيه يفعل الله ما يشاء في كل يوم وليلة» ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه السيوطي بقوله أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبغوي في تفسيره موقوفاً ا.هـ.

أقول وهو إن سلم من الوضع فهو ضعيف جداً وفي سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم يقول «إنَّ أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يا رب وماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتىٰ تقوم الساعة».

ج ـ اختلف العلماء رحمهم الله تعالىٰ هل القلم أول المخلوقات أو العرش فذهب قوم إلىٰ الأول واحتجوا بحديث عبادة بن الصامت عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم عند أبي داود ولفظه «إن أول ما خلق الله القلم» وذهب قوم إلىٰ الثاني واحتجوا بما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه علىٰ الماء» فهذا نص صريح في أنَّ التقدير المذكور وقع بعد خلق العرش وعند أول خلق القلم وهذا الرأي هو الراجح.

Scanned by CamScanner

د ـ ذكر بعض العلماء على قول الأقلام بالجمع أن الأقلام أربعة:

القلم الأول: هو القلم العام الشامل لجميع المخلوقات وهو المذكور مع اللوح.

القلم الثاني: هو الذي خلقه الله عقب خلق آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ليكتب أعمال بني آدم وأرزاقهم وآجالهم وسعادتهم وغير ذلك.

القلم الثالث: حين يرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد.

القلم الرابع: هو القلم الموضوع على العبد عند بلوغه الذي بأيدي الكرام الكاتبين الذين يكتبون ما يعمله المكلف.

قال شيخنا رحمه الله «انتهت الفائدة ولم أجد مثل هذا الكلام في كثير من الكتب المتداولة والعلم عند الله» ا.هـ.

هـ ـ في هذه العبارة إشارة إلى حديث جابر وابن عباس رضي الله عنهم فحديث جابر قال جاء سراقة بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم؟ أفيمَ جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيم استقبل؟ قال «لا بل فيم جفت به الأقلام وجرت به المقادير» رواه مسلم.

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فقال: «يا غلام ألا أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك

Scanned by CamScanner

إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف». رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

س٦٦: قال الطحاوي وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل شيء كائن من خلقه وقدر ذلك بمشيئته تقديراً محكماً مبرماً ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا زائد ولا ناقص من خلقه في سماواته وأرضه.

أ ـ ما معنى مبرماً ولا معقب؟

ب ـ اشرح قول الطحاوي (وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه).

ج ـ اشرح قول الطحاوي (وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل شيء كائن من خلقه وقدر ذلك بمشيئته تقديرا محكماً مبرماً ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا زائد ولا ناقص من خلقه في سماواته وأرضه).

ج٦٦: أ ـ مبرماً: مقطوعاً به. ولا معقب: يقال عقَّب الحاكم على حكم من قبله إذا حكم بخلافه.

ب ـ أي ونؤمن أنَّ ما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه وهذا تأكيد لما تقدم من أن المقدر كائن لا محالة:

ما قضى الله كائن لا محاله والشقي الجهول من لام حاله

وقد تقدم في حديث ابن عباس (واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن

Scanned by CamScanner

يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف).

ج ـ أي ويجب على العبد أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد سبق علمه في كل شيء من خلقه يعني أن الله تعالى قد سبق علمه بالكائنات وأنه قدر مقاديرها قبل خلقها كما في الحديث قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [المُلك:١٤] فالله تعالى قد علم أن الأشياء تصير موجودة لأوقاتها على ما اقتضته حكمته البالغة فكانت كما علم من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان.

س٦٧: قال الطحاوي وذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان٢] وقال تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب٣٨] اشرح هذه العبارة.

ج٦٧: أشار الطحاوي رحمه الله إلى أنَّ ما ذكره في القدر وما بعده أمر لابد من اعتقاده وتطبيقه فالإشارة في قوله (وذلك) راجعة إلى الإيمان بالقدر وما بعده أي فلا يتم التوحيد والإقرار بالربوبية إلا بالإيمان بصفات الله تعالى كلها كما جاءت من عند الله ورسوله وبالإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره فما من شيء كان أو سيكون إلا وقد سبق في علمه تعالى وقدره بمشيئته كيف يكون وفي أي مكان وزمان فلا مغير لذلك ولا مزيل ولا محول ولا ناقض ولا معقب قال الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد:٤١] فالاعتراف بجميع ذلك اعتراف بتوحيد الله وربوبيته قال بعضهم (الاعتراف بتوحيد الله بأن تعتقد بأنَّه

Scanned by CamScanner

واحد في ذاته وصفاته وأفعاله أي لا يشبهه أحد في جميع ذلك وبأنه هو الموجد للكائنات بأسرها من غير تأثير لدهر ولا نوء ولا لغيرهما من الأسباب العادية فإنها غير مؤثرة بطبعها وإنما المؤثر هو الله تعالىٰ فمن اعتقد في شيء أنه يؤثر بطبعه فهو كافر ومن اعتقد أنه يؤثر بقوة أودعها الله فيه فهو فاسق) ومعنىٰ الاعتراف بالربوبية بأن تعتقد أنَّ الكون كله ملك لله يتصرف فيه كيف يشاء علىٰ حسب ما سبق في علمه عدلاً وتفضلاً وكل ذلك لا يتم إلا بالإيمان بالقدر ولهذا أثبت المصنف الطحاوي رحمه الله أدلته من الكتاب العزيز فقال كما قال تعالىٰ ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢] وقال تعالىٰ ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨].

فهاتان الآيتان وغيرهما من الآيات الكثيرة إخبار من الله عز وجل بأنه الخالق لكل شيء والمقدر له قبل وقوعه.

س٦٨: قال الطحاوي رحمه الله فويل لمن صار له الله في القدر خصيما وأحضر للنظر فيه قلباً سقيماً لقد التمس بوهمه في محض الغيب سراً كتيماً وعاد بما قال فيه أفـّاكاً أثيما.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية «ويل - خصيما - أثيما - سقيما - كتيما - التمس - بوهمه - محض الغيب _ أفاكاً».

ب ـ اشرح العبارة المذكورة

ج٦٨: أ ـ ويل: كلمة تقال للزجر غالباً وأصل الويل واد في جهنم _ خصيما وأثيما فعيل بمعنىٰ فاعل علىٰ سبيل المبالغة وسقيما وكتيما فعيل بمعنىٰ مفعول علىٰ سبيل المبالغة أيضاً.

التمس: بمعنىٰ طلب، بوهمه: بتخيله، محض الغيب: خالصه

Scanned by CamScanner

أفاكا: كثير الإفك وهو الكذب الفاحش.

ب _ يعني إذا عرفت أن الله عز وجل أثبت القدر لنفسه وأخبر به عباده في مواضع كثيرة من القرآن العظيم فالمنكر لذلك خصمه الله تعالى والويل كل الويل لمن كان الله له خصيماً وذلك بسبب ما جناه على نفسه بواسطة نظره القاصر وقلبه السقيم وبسبب ما يطلبه بتخيلاته الوهمية من الخوض في القدر الذي هو محض الغيب المختص بالله والسر المكتوم الذي لم يطلع عليه أحد من مخلوقات الله فجوزي بإفكه الأثيم العذاب الأليم والخزي العظيم.

نسأل الله السلامة من ذلك واعلم أن القلب له حياة وموت ومرض وشفاء فالقلب الصحيح الحي إذا عرض عليه الباطل والقبائح نفر منها وأبغضها ولم يلتفت إليها بخلاف القلب الميت أو السقيم فإنه لا يفرق بين الحسن والقبيح وهناك أربعة أشياء: غذاء نافع ودواء شاف وغذاء ضار ودواء مهلك فالقلب الصحيح يؤثر النافع الشافي والقلب المريض يؤثر الضار المهلك وأنفع الأغذية غذاء الإيمان وأنفع الأدوية دواء القرآن فعلامة حياة القلب وصحته قبوله لكل خير حتى يمتلئ بالأذكار والخيرات وعلامة القلب الميت عدم قبوله لذلك فيكون كالكوز المجخي لا يستقر فيه شيء من الخير نسأل الله تعالى أن يحيي قلوبنا ويعمرها بذكره.

Scanned by CamScanner

س٦٩: قال الطحاوي رحمه الله والعرش والكرسي حق وهو عز وجل مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وبما فوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه.

أ ـ عرف العرش والكرسي وبين اعتقاد المسلمين فيهما.

ب ـ اذكر بعض الأحاديث الواردة فيهما وبين ما استفدته منها.

ج ـ هل الكرسي غير العرش؟ وما الدليل على ذلك؟

د ـ اشرح قول الطحاوي وهو مستغن عن العرش... وقد أعجز عن الإحاطة خلقه.

ج٦٩: أ ـ العرش: لغة سرير الملك وشرعاً: أعظم مخلوقات الله عز وجل على الإطلاق وهو جسم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام.

الكرسي: بضم الكاف لغة موضع القدمين من السرير.

وشرعاً: جسم عظيم نوراني بين يدي العرش ملتصق به لا يعرف حقيقته وقدره إلا الله واعتقاد المسلمين فيهما أن نؤمن بأن العرش حق وهو أول مخلوقات الله عز وجل وأعظمها على الإطلاق فيجب علينا الإيمان به ونفوض حقيقته وقدره إلى الله عز وجل قال تعالى ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج:١٥] وقال تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف ٥٤]وقال تعالى ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩].

قال جمهور أهل السنة إن العرش فوق العالم كالقبة له قوائم تحمله الملائكة وفي الحديث الصحيح «فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش» الحديث.

Scanned by CamScanner

وذهب بعضهم إلى أنه فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة كالكرة وربما سموه الفلك الأطلس وهذا مذهب علماء الهيئة والله أعلم بحقيقة ذلك فعلينا الإيمان به كما جاء عن الله عز وجل مع تفويض حقيقته إلى خالقه عز وجل.

ونقول الكرسي حق فيجب الإيمان به قال الله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ب ـ أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه آله وسلم يقول عند الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرضين ورب العرش الكريم».

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال إن الله تعالى خلق العرش والكرسي من نوره فالعرش ملتصق بالكرسي والملائكة في جوف الكرسي وحول العرش أربعة أنهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تلظى ونهر من ثلج أبيض تلمع منه الأبصار ونهر من ماس والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون الله تعالى وللعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلهم فهو يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الألسنة. ذكره السيوطي في الدر المنثور أقول وهو من الإسرائيليات ولولا ذكر شيخنا له لما ذكرته.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي

Scanned by CamScanner

كفضل الفلاة على تلك الحلقة».

والذي نستفيده من هذه الروايات أن العرش حق وأن الكرسي حق والواجب الإيمان بهما كما جاءت به الأدلة مع تفويض حقيقتهما إلى الله عز وجل والجزم بافتقارهما إلى الله وغنى الله عز وجل عنهما.

ج ـ نعم العرش غير الكرسي على الصحيح والدليل على ذلك ما أخرجه ابن جرير عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة».

د ـ معنى قول الطحاوي وهو «مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وبما فوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه» هو أن الله عز وجل متصف بالغنى المطلق قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت ٦] وقال تعالى ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥] والآيات الدالة على ذلك كثيرة فيجب علينا أن نؤمن بأن الله غني عن كل شيء فهو سبحانه لم يخلق العرش ولا غيره لحاجته إليه بل لحكمة اقتضاها علمه جل وعلا وقد أحاط الله بكل شيء قال تعالى ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت ٥٤] وقال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء:١٢٦] والمراد إحاطة عظمته وسعة علمه وقدرته قال الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه «وهو أي الله الحافظ للعرش وغير العرش محيط علمه بكل شيء حواه أي العرش وبما فوقه وبما تحته وما والاه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠] بل هو سبحانه محيط بكل شيء كما تقدم فيجب علينا أن نؤمن بأن كل وجه من وجوه الإحاطة به عز وجل لا يمكن لأي مخلوق إدراكه».

Scanned by CamScanner

س٧٠: قال الطحاوي ونقول إن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً إيماناً وتصديقاً وتسليما.

أ ـ ما هي الخلة؟ وما الفرق بينها وبين المحبة؟

ب ـ لماذا خص إبراهيم بالخلة وموسىٰ بالتكليم؟ وهل يلزم من ذلك تفضيلهما علىٰ نبينا محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم ولماذا؟

٣ ـ اشرح عبارة الطحاوي بإيجاز.

ج٧٠ أ ـ : الخلة كمال المحبة والفرق بينها وبين المحبة أن الخلة أخص من المحبة لأنها خالصها فهي نهايتها.

ب ـ خص إبراهيم بالخلة لأن أسرارها ظهرت علىٰ يده ومن ذلك تحطيم الأوثان والإقدام علىٰ ذبح ولده إيثاراً لمحبة خليله جل وعلا وغير ذلك.

وإنما خص موسىٰ عليه الصلاة والسلام باسم الكليم لأنه وقع له بغير واسطة الكتاب والملك ولا يلزم من هذا تفضيلهما علىٰ نبينا محمد ﷺ لأنه صلىٰ الله عليه وآله وسلم جمع بين الخلة والمحبة وبين التكليم والرؤية وحاز ما لم يحزه أحد من الأنبياء فهو أفضل الخلق علىٰ الإطلاق وسيد المرسلين بلا شقاق صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم وعليهم أجمعين وآل كلٍ والتابعين.

ج ـ ونؤمن بأن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلا وكلم موسىٰ تكليما كما جاء ذلك في القرآن الكريم قال تعالىٰ ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ [النساء:١٢٥] وقال تعالىٰ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤] نؤمن بذلك كما جاء من عند الله عز وجل علىٰ مراد الله عز وجل وكما يليق بجلاله وننزه الله عز وجل عن مشابهته للحوادث إذ

Scanned by CamScanner

الخلة والمحبة في حق المخلوق انعطاف وميل في القلب والله تعالى منزه عن ذلك فصفاته سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين كما هو معلوم فنحن نؤمن أنه موصوف بما وصف به نفسه على المعنى الذي أراده إيمانا ثابتاً ونصدق به تصديقاً لازماً ونسلم به تسليماً خالصاً لا يشوبه تعطيل ولا تشبيه.

وقوله تكليماً مصدر مؤكد لعامله وفائدته رفع إرادة المجاز والله أعلم.

س٧١: قال الطحاوي ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين.

أ ـ عرف الملائكة والنبيين.

ب ـ اشتملت هذه الفقرة على ثلاثة أركان من أركان الإيمان ماهي؟

ج ـ ما المراد بالإيمان بالملائكة؟ ومن يجب معرفته تفصيلاً منهم؟

د ـ ما هو الإيمان بالأنبياء؟ وكم عددهم؟

هـ ـ من الذين يجب معرفتهم تفصيلاً من الأنبياء؟

و ـ ما هي الكتب السماوية المنـزلة؟ وما المراد بالإيمان بها إجمالاً وتفصيلاً؟

ز ـ هل يجوز اعتناق غير القرآن؟ ولماذا؟

ح ـ ما المراد بقوله ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين؟

ج٧١: أ ـ الملائكة: جمع مَلَك وهو: جسم لطيف نوراني ملازم لخدمة الله تعالى.

Scanned by CamScanner

والنبيين جمع نبي وهو: إنسان كامل الأوصاف أوحي إليه بشرع فإن أمر بتبليغه فرسول أيضاً.

ب ـ الأصول الثلاثة التي ذكرها المصنف وهي من أركان الإيمان ١- الإيمان بالملائكة ٢- الإيمان بالأنبياء والرسل ٣- الإيمان بالكتب قال تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧] وقال تعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] وفي الحديث الصحيح المشهور المخرج في البخاري وغيره حين سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان فقال «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله...» الحديث فنحن نؤمن بجميع ذلك إجمالاً وتفصيلاً.

ج ـ نؤمن بالملائكة وهم أجسام لطيفة نورانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة وهم عباد مكرمون لا يعصون الله طرفة عين ملئت بهم السماوات وغيرها ولا يحصيهم كثرة إلا الله عز وجل فيجب علينا الإيمان بهم إجمالاً كما يجب علينا معرفة من جاءت أسماؤهم في القرآن والسنة تفصيلاً وهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ورقيب وعتيد ومنكر ونكير ورضوان ومالك عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام فجبريل صاحب النبي ﷺ الذي ينزل بالوحي وميكائيل الموكل بالأرزاق وإسرافيل الموكل بنفخ الصور وملك الموت الموكل بقبض الأرواح ورقيب مقره عن يمين الإنسان يكتب حسناته وعتيد مقره عن يسار الإنسان يكتب سيئاته ومنكر ونكير موكلان بسؤال القبر ورضوان الموكل بالجنة ومالك خازن النار.

Scanned by CamScanner

د ـ معنى الإيمان بالأنبياء والرسل أن تعتقد أن الله عز وجل بعث أنبياء وأرسل رسلاً من البشر إلى أممهم مبشرين ومنذرين وخص من بينهم نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بأن بعثه عامة إلى كافة الثقلين الإنس والجن وأفضلهم أولو العزم وهم: محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح صلى الله تعالى عليهم وسلم أجمعين وترتيبهم في الفضل كما ذكرنا ثم اعلم أنه يجب عليك أيها المسلم أن تعتقد أن الأنبياء كلهم معصومون صادقون أمناء بلغوا رسالات الله كما أمر فتجب طاعتهم والأنبياء والرسل كثيرون لا يعلم عددهم على التحقيق إلا الله عز وجل قال تعالى ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر٧٨] وقد جاءت آثار بحصر عدد الأنبياء وعدد المرسلين وفي صحتها مقال والصحيح وجوب الإيمان بهم جملة من غير حصر في عدد.

هـ ـ الذي يجب معرفتهم تفصيلاً من الأنبياء من جاء ذكره منهم في القرآن وهم خمسة وعشرون مجمعون في قول بعضهم:

حتم على كل ذي التكليف معرفة لأنبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
إدريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

و ـ ونؤمن بالكتب السماوية المنزلة على أنبيائه بواسطة الوحي أو في الألواح وهي كثيرة لا يعلم عددها وأسماؤها أشهرها توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين، وقيل عددها مائة وأربعة كتب صحف شيث ستون وصحف إبراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والكتب

Scanned by CamScanner

الأربعة المشهورة وقيل غير ذلك والتحقيق الأول وبالجملة فيجب الإيمان بها وأنها من عند الله عز وجل.

ز ـ لا يجوز اعتناق غير القرآن لأنها كلها منسوخة بالقرآن المشتمل على معاني كل الكتب والمهيمن عليها جعلنا الله عز وجل من أهله.

ح ـ المراد بقوله نشهد أنهم كانوا على الحق المبين يحتمل أن يكون الضمير في أنهم يعود على المرسلين لأنه الأقرب ويحتمل أن يكون عائداً على الملائكة ومن بعدهم وعلى كل حال يجب علينا أن نعتقد أن الأنبياء والمرسلين والملائكة كلهم على الحق المبين وأنهم صفوة الخلق وأكرمهم على الله وخيرته من عباده.

س٧٢: قال الطحاوي رحمه الله ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين وله بكل ما قال وأخبر مصدقين غير مكذبين.

اشرح هذه العبارة شرحاً مفصلاً مبيناً متى يخرج الإنسان عن حد الإسلام؟

ج٧٢: ما ذكره الإمام الطحاوي رحمه الله هو مذهب أهل السنة والجماعة الذين لا يكفرون أحداً من المسلمين بارتكاب الكبائر فكل من شهد شهادتنا واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم مؤمن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وإن ارتكب الكبائر وكان من الفاسقين وذلك إذا كان مدة دوامه معترفاً بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصدقاً بما قاله وأخبر به غير مكذب في شيء من ذلك.

Scanned by CamScanner

روىٰ البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «من صلىٰ صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته» وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علىٰ الله» أخرجه النسائي.

أما إذا لم يعترفوا بما جاء به النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أو كذبوه في شيء مما أخبر به أو استحلوا محرماً مجمعاً عليه فهم كفار قطعاً.

س٧٣: قال الطحاوي رحمه الله ولا نخوض في الله ولا نماري في دين الله تعالى.

أ ـ هات معنىٰ الكلمات التالية: نخوض، نماري.

ب ـ اشرح هذه العبارة مدعماً لها بأقوال الأئمة رضي الله عنهم.

ج٧٣: أ – نخوض: نتعمق في الكلام.

نماري: نجادل.

ب ـ ذكر الإمام الطحاوي رحمه الله في هذه العبارة قاعدة مهمة من قواعد الإيمان وهي وجوب عدم الخوض في ذات الله عز وجل فلا يجوز لنا أن نتكلم في ذات الله تعالىٰ بل الواجب علينا أن لا نخوض في ذات الله بل نكف عن ذلك ولا نتكلم في ذاته تعالىٰ بغير علم لأننا عاجزون عن إدراك ذلك والخوض في الذات العلية مهلكة ومزلة عظمىٰ لأننا عاجزون عن إدراك ذلك.

Scanned by CamScanner

قال الصديق الأكبر سيدنا أبوبكر «العجز عن درك الإدراك إدراك والبحث في ذات الله إشراك» يعني أنك متى ما أدركت عجزك عن إدراك كنه ذات الله عز وجل تكون مدركاً لحقيقة التوحيد وإن بحثت في ذات الله تعالى وقعت في الإشراك والعياذ بالله عز وجل قال الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه وقال الإمام الشبلي رحمه الله الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب.

ويجب علينا كذلك أن لا نماري في دين الله أي لا نجادل أهل الحق في دين الله بإلقاء الشبهات والتوهمات وتلبيس الحق بالباطل المؤدي إلى إفساد دين الله وترك العقيدة الصحيحة لأن ذلك من القبائح الموبقة المؤدية إلى الفسوق والكفر والعياذ بالله.

واعلم أن أصل المراء مذموم ولو بحق وقد جاء في ذمه والزجر عنه أحاديث وآثار منها:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (من ترك المراء وهو مبطل بُني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بُني له في وسطها ومن حسن خلقه بُني له في أعلاها) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وابن ماجه والبيهقي وقال الترمذي حديث حسن.

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر ولفظه قال رسول الله ﷺ (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وهو مازح وببيت في أعلى الجنة لمن حسنت سريرته) قوله (ربض الجنة) بفتح الراء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة وهو ما حولها.

Scanned by CamScanner

وروي عن أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك رضي الله عنهم قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتمارىٰ في شيء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال مهلاً يا أمة محمد إنما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فإن المؤمن لا يماري ذروا المراء فإن المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فكفىٰ إثماً أن لا تزال مماریاً ذروا المراء فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة ذروا المراء فأنا زعيم بثلاث أبيات في الجنة في رياضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فإن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان المراء) الحديث رواه الطبراني في الكبير.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلىٰ الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وترك الكذب وإن كان مازحاً وحسن خلقه) رواه البزار والطبراني في معاجمه الثلاثة وفيه سويد بن إبراهيم أبو حاتم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا جلوساً عند باب رسول الله ﷺ نتذاكر ينزع هذا بآية وينزع هذا بآية فخرج علينا رسول الله ﷺ كما يُفقأ في وجهه حب الرمان فقال (يا هؤلاء بهذا بُعثتم أم بهذا أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) رواه الطبراني في الكبير وفيه سويد أيضاً وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ما ضل قوم بعد هدىٰ كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) ثم قرأ ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ [الزخرف:٥٨] رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره وقال الترمذي حديث حسن صحيح

Scanned by CamScanner

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

قوله الألد: بتشديد الدال المهملة: هو الشديد الخصومة الخصم بكسر الصاد المهملة هو الذي يحج من يخاصمه.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً) رواه الترمذي وقال حديث غريب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (المراء في القرآن كفر) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ورواه الطبراني وغيره من حديث زيد بن ثابت.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (أن عيسى عليه السلام قال: إنما الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فرده إلى عالمه) رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به.

وإذا كان بالباطل فهو أقبح وأشنع نسأل الله السلامة والعافية.

Scanned by CamScanner

س٧٤: قال الطحاوي رحمه الله ولا نجادل في القرآن ونعلم أنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين فعلمه سيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أجمعين وكلام الله لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلق القرآن ولا نخالف جماعة المسلمين.

اشرح هذه القطعة من كلام الطحاوي شرحاً وافياً وبين المراد.

ج٧٤: يعني أنه لا يجوز لأحد أن يجادل أحداً في كتاب الله عز وجل إذ المجادلة طريقة الكافرين لأنها قد تؤدي إلى إنكاره والتشكك فيه بل يجب علينا أن نعتقد ونعلم أنه كلام رب العالمين قال تعالى ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢].

وهذا القرآن الكريم نزل به الروح الأمين والمراد به جبريل عليه السلام سمي روحاً لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب وسمي أمينا لأنه أدّاه كما أمر وفيه اقتباس من آيات سورة الشعراء وهي كما قال تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:١٩٢].

فعلمه سيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلقى القرآن بالوحي بواسطة جبريل عليه السلام خلافاً للقرامطة حيث توهموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم تصوره في نفسه إلهاماً وكلام الله تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين أي لا يشابهه لأنه صفة من صفات رب العالمين وقد تقدم في كلام الإمام الطحاوي رحمه الله أن من شبه صفات الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين كان من الكافرين.

Scanned by CamScanner

قوله ولا نقول بخلق القرآن أي لأنه كلام الله وصفة من صفاته وكلامه قديم كسائر صفاته والقول بخلقه يفيد أنه محدث فمعتقد ذلك فاسق خارج عن جماعة المسلمين كما صرح به في قوله ولا نخالف جماعة المسلمين وجماعة المسلمين هم السواد الأعظم أهل السنة والجماعة فإنَّ سلف الأمة كلهم متفقون على أنه كلام الله القديم وأنه غير مخلوق والله تعالى قد عصمهم عن الاتفاق على الضلال فمن خالفهم كان ضالاً قال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

س٧٥: قال الطحاوي رحمه الله ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله.

أ ـ ما حكم مرتكب كبيرة من الموحدين عند أهل السنة والجماعة؟ ومن الذي خالفهم؟

ب ـ اشرح قول الطحاوي «ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله» ومن هو المخالف في ذلك؟

ج٧٥: أ ـ مذهب أهل السنة والجماعة في هذا المقام أنهم لا يكفرون أحداً من المسلمين بذنب وإن كان من أكبر الكبائر ما لم يستحله فإن استحله كان كافراً باستحلاله لأن الله عز وجل سمى مرتكب الكبيرة من المؤمنين في آيات كثيرة: منها قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾ [البقرة: ١٧٨] وكذلك الأحاديث الكثيرة المصرحة بعدم خروجه عن الإيمان وكل ما جاء على خلاف ذلك فمحمول على الاستحلال جمعاً بين الأدلة والمخالف لأهل السنة في هذا هم الخوارج فإنهم يكفرون من أتى كبيرة من الكبائر مطلقاً.

Scanned by CamScanner

ب ـ معنىٰ كلام الإمام الطحاوي رحمه الله «ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله» أي لا نقول بقول المرجئة فإنهم يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة بل مذهب أهل السنة والجماعة أن المؤمن المذنب أمره مفوض إلىٰ ربه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه قال تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء ٤٨].

والمخالف لأهل السنة هم المرجئة كما علمت، يحكىٰ أن طائفة من المرجئة في الصدر الأول من الصحابة شربوا الخمر وتأولوا قوله تعالىٰ ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٩٣] فذكر ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتفق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وسائر الصحابة رضي الله عنهم أن هؤلاء المرجئة الذين تأولوا الآية إن اعترفوا بتحريم الخمر جلدوا وإن أصروا علىٰ استحلالها قتلوا قال عمر رضي الله عنه لرئيسهم واسمه قدامة «أخطأت استك الحفرة أما إنك لو اتقيت وآمنت وعملت الصالحات لم تشرب الخمر».

س٧٦: قال الطحاوي ونرجو للمحسنين من المؤمنين ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم.

أ ـ ما معنىٰ: نرجوا، لا نأمن، نستغفر لمسيئهم، لا نقنطهم؟

ب ـ اشرح عبارة الطحاوي المذكورة.

ج ـ اذكر أقوال السلف في الشهادة للمسلمين بالجنة.

ج٧٦ أ: نرجو: نؤمل لا نأمن: الأمن ضد الخوف نستغفر لمسيئهم:

Scanned by CamScanner

أي نطلب له المغفرة والمسيء ضد المحسن ولا نقنطهم: أي لانؤيسهم.

ب ـ لما ذكر الإمام الطحاوي رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة من حيث أنهم لا يكفرون أحداً من المسلمين بالوزر ولا يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب بيّن طريقتهم في المحسن والمسيء فقال رحمه الله ونرجو أي نؤمل من فضل الله عز وجل إنجاز ما وعده للمحسنين في عبادتهم من المؤمنين بنعيم الآخرة ولكن لا نأمن عليهم من مكر الله ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].

ولا نشهد لهم بالجنة أي بما هم لها مقدمون من الأعمال لأن المدار على الخواتيم ولأن دخول الجنة هو بمحض فضل الله ولكنهم موعودون بها إن قبلت أعمالهم. ونستغفر لمسيئهم أي نطلب له المغفرة من الله عز وجل لأنه غفور لعباده رحيم بهم ونحملهم على التوبة لأنها سبب المغفرة وعلى الاستغفار لأنفسهم لأنه يمحق الذنوب ويصفي القلوب ونخاف عليهم أي من العذاب بسبب إساءتهم ولا نقنطهم أي لا نيئسهم من رحمة الله ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف٨٧] قال تعالى ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

ج ـ للسلف الصالح في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه لا يشهد لأحد إلا للأنبياء ونقل هذا عن محمد بن الحنفية والأوزاعي وهذا القول لا نزاع فيه.

ثانيها: أن يشهد لكل مؤمن جاء نص في حقه كمن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول كثير من العلماء.

ثالثها: أن يشهد لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين أنه مر بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال عليه الصلاة والسلام وجبت ومُرَّ بأخرى

Scanned by CamScanner

فأثني عليها بشر فقال وجبت فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما وجبت فقال «هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار أنتم شهداء الله تعالى في الأرض».

س٧٧: قال الطحاوي رحمه الله والأمن واليأس ينقلان عن ملة الإسلام وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: الأمن، اليأس، ملة الإسلام، سبيل لأهل القبلة.

ب ـ اشرح عبارة الطحاوي المذكورة.

ج ـ لماذا كان الأمن واليأس ينقلان عن الملة؟ مع الدليل لما ذكرت.

د ـ ما حقيقة الرجاء المحمود والخوف المحمود؟

هـ ـ ما هي طريقة المسلمين بالنسبة للخوف والرجاء؟ وضح إجابتك بالدليل.

ج٧٧: أ ـ الأمن: عدم الخوف اليأس: القنوط ملة الإسلام: دين الإسلام سبيل: طريق لأهل القبلة: أي المسلمين.

ب ـ اعلم رحمك الله أنه يجب عليك أيها المسلم أن تكون بين الخوف والرجاء بأن تكون خائفاً من عذاب الله تعالى راجياً لثوابه ولا يجوز لك أيها المسلم أن تأمن من مكر الله ولا أن تيأس من رحمة الله لأن كلاً منهما يخرج صاحبه عن ديوان المسلمين ويسجله في ديوان الكافرين نعوذ بالله من ذلك. وسبيل الحق أي طريقه بينهما لأهل القبلة أي المسلمين لا إفراط ولا تفريط فخوفهم لا يبلغ حد اليأس لأنه مصحوب بالرجاء ورجاؤهم لا يبلغ حد الأمن لأنه مصحوب بالخوف.

ج ـ إنما كان الأمن واليأس ينقلان عن الملة لأن الأمن يدعو للتمادي في التيه والعصيان واليأس يدعو لإغلاق باب الرجاء والتوبة

Scanned by CamScanner

والدليل على كون الأمن واليأس ينقلان عن ملة الإسلام قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩] وقوله تعالى ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

د ـ الرجاء المحمود هو رجاء الثواب من الله لمن عمل صالحاً ورجاء المغفرة للمذنب التائب إلى الله عز وجل أما رجاء المغفرة مع التمادي في الذنوب والإصرار عليها فغرور وتمني ورجاء كاذب نسأل الله السلامة.

والخوف المحمود ما حال بين صاحبه وبين محارم الله فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والعياذ بالله.

هـ ـ طريقة المسلمين بالنسبة للخوف والرجاء الأخذ بهما على السواء هذا مذهب أهل الحق لأن المتدبر للقرآن يجد الخوف مقرونا بالرجاء في آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦] ومنها قوله تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر:٩] إلى غير ذلك من الآيات التي قرنت بين الخوف والرجاء وهي في سياق المدح البليغ للمتصف بهما كما في الآيتين ولهذا قال أهل الحق بالأخذ بهما على السواء بحيث لا يغلب أحدهما إلا لموجب كما إذا غلبت عليه الشهوات والمعاصي فليغلّب الخوف وإذا كان في مرض أو اشتد خوفه فينبغي له أن يرجح الرجاء: أما في المرض فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه» أخرجه مسلم.

Scanned by CamScanner

وأما في حال اشتداد الخوف فلئلا يؤدي به إلى القنوط من رحمة الله عز وجل.

س٧٨: قال الطحاوي رحمه الله ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: يخرج، الجحود.

ب ـ اشرح هذه العبارة.

ج ـ بماذا يخرج العبد عن الإيمان؟

د ـ ما حكم من جحد الصلاة والزكاة؟

ج٧٨ أ ـ يخرج بفتح أوله من خرج، الجحود: هو الإنكار.

ب ـ يعني أن العبد المؤمن لا يخرج من عصمة الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه أي في الإيمان وهو الإقرار بالتوحيد والإذعان به أو بجحود ما علم بالضرورة أنه من الدين كالصلاة والزكاة ونحوهما وقد علمت أن مذهب أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحق أنهم لا يُكفِّرون من أتى كبيرة إلا إذا استحلها.

ج ـ يخرج العبد عن الإيمان بجحود وإنكار ما أدخله في الإيمان وهو التوحيد أو جحود معلوم من الدين بالضرورة.

د ـ جاحد الصلاة والزكاة أي منكر فرضيتهما كافر لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة.

Scanned by CamScanner

س٧٩: قال الطحاوي رحمه الله والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان.

أ ـ ما معنى: الإقرار الجَنان؟

ب ـ عرف الإيمان واذكر خلاف العلماء في ذلك وبين ما يترتب على ذلك الخلاف.

ج٧٩: أ ـ الإقرار هو: الاعتراف لفظاً الجنان: بفتح الجيم معناه القلب.

ب ـ حقيقة الإيمان عند الإمام الطحاوي رحمه الله مجموع أمرين:

أحدهما: الإقرار بالوحدانية وحقيقة الرسالة بأن ينطق بالشهادتين عند القدرة عليهما أما إذا عجز عن النطق بهما لسكتة أو اخترام منية فلا يكلف بهما.

وثانيهما: التصديق بالجنان أي قبول القلب وإذعانه لما علم بالضرورة أنه من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار إلى نظر واستدلال كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ووجوب الصلاة ونحوها ويكفي الإجمال فيما يطلب إجمالاً كالإيمان بالملائكة والرسل ولابد من التفصيل فيما يطلب تفصيلاً كمعرفة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم ممن وجب معرفته تفصيلاً من الأنبياء وهم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً ومعرفة جبريل وميكائيل وغيرهما من الملائكة الذين تجب معرفتهم تفصيلاً وهم عشرة.

ومما يلاحظ فيه التفصيل أنه إن لم يصدق بواحد معين ممن وجب الإيمان بهم تفصيلاً كفر هذا بالنسبة لتعريف الإيمان.

Scanned by CamScanner

أما اختلاف العلماء في ذلك فاعلم أن علماء التوحيد اختلفوا في تحديد الإيمان فقال بعضهم أنه هو النطق باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان وهذا مذهب المحدثين كافة ونسب إلى المعتزلة أيضاً.

وقال بعض العلماء هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان في كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي مشى عليه الطحاوي وهو منقول عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه ومشهور عن أصحابه.

وذهب بعض العلماء إلى أن الإيمان هو التصديق وحده لأن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم غايرا بين الإيمان وبين الإسلام الذي هو عمل بالأركان ونطق باللسان كما هو معلوم من الكتاب والسنة وقد ذكر القرآن الإيمان وعطف عليه العمل الصالح في مواضع كثيرة وهذا القول مشهور عن كثير من المتكلمين.

والذي ترتب على هذا الخلاف هو هل الأعمال شرط في الإيمان أم شطر منه وعلى كل حال لا يصح إيمان بدون إسلام ولا إسلام بدون إيمان سواء قلنا أنَّ الإسلام الذي هو النطق بالشهادتين والأعمال بالجوارح شرط في الإيمان أم شطر منه وبالجملة فالنطق بالشهادتين لابد منه بمعنى أنه متى طولب به فلم يقرَّ كان كافراً ولابد فيهما من عدم الإتيان بما ينافيهما فلو سجد لصنم أو قتل نبياً أو استخفَّ به أو بالمصحف أو الكعبة مثلاً بطل إقراره بالشهادتين وكان من الكافرين نسأل الله السلامة والعافية والموت على الإيمان الكامل.

Scanned by CamScanner

س٨٠: قال الطحاوي رحمه الله وإن جميع ما أنزل الله في القرآن وجميع ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشرع كله حق.

اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً.

ج٨٠: أي ونقول إن جميع ما أنزل الله تعالىٰ في القرآن من الأحكام والأخبار عما سلف وعما سيكون في الأزمان الآتية وأحوال الآخرة كلها حق نقول ذلك مؤمنين به إيماناً لا يتزعزع وكذا نقول إنَّ جميع ما صح عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم من الشرع والبيان لكتاب الله ودينه حق نقول ذلك بصدق وإذعان وإيقان.

فائدة:

يحتمل أن يكون قوله وأن «جميع» معطوفاً علىٰ الإقرار باللسان ويحتمل أن يكون بكسر الهمزة من جملة المعطوفات علىٰ نقول في أول الكتاب ولا يختلف المعنىٰ والشرح علىٰ أحد الاعتبارين.

س٨١: قال الإمام الطحاوي رحمه الله والإيمان واحد وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم بالتقوى ومخالفة الهوى.

أ ـ ما معنىٰ قوله والإيمان واحد وأهله في أصله سواء؟ مع الدليل لما ذكرت.

ب ـ اذكر اختلاف العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه ووضح ذلك بالأدلة.

ج٨١: أ ـ أي ونقول: الإيمان في حد ذاته لجميع الأنام واحد وأهله من الأنبياء والملائكة والأولياء وسائر المؤمنين من الأبرار والفجار في أصله الذي هو التصديق البالغ حد الجزم والإذعان الذي لا يقبل

Scanned by CamScanner

التشكيك مع الإقرار باللسان كما ذكره المصنف رحمه الله كل من ذكر فيه سواء أي لا تفاضل فيه من حيث ذاته ولا يزيد ولا ينقص وإنما التفاضل بينهم والزيادة والنقصان بالتقوىٰ التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي ومخالفة الهوىٰ الذي يفضي بصاحبه إلىٰ التهلكة فكلما كان الإنسان أتقىٰ لله غير تابع لهواه كان أقرب إلىٰ الله وأفضل وأكرم من غيره.

ب ـ اختلف العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه فمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وأصحابه كما قرره الطحاوي هنا أن الإيمان في حد ذاته لا يزيد ولا ينقص واختار هذا المذهب كثير من الشافعية رحمهم الله منهم إمام الحرمين الجويني رحمه الله.

وذهب الكثيرون إلىٰ زيادة الإيمان ونقصانه وهو قو ل جماهير المحدثين. والخلاف في هذه المسألة مبني علىٰ الاختلاف في تعريف الإيمان ومفهومه: فمن عرَّف الإيمان: بأنه الاعتقاد بالجنان وإقرار باللسان ولم يدخل الأعمال الصالحة في مفهوم الإيمان واكتفىٰ بجعلها ثمرة من ثمار الإيمان قال: الإيمان لا يزيد ولا ينقص لأن مطلق التصديق لا يتغير.

ومن عرَّف الإيمان: بأنه اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان أدخل الطاعات في مفهوم الإيمان وعليه: فالإيمان يزيد عنده بالطاعات وينقص بالمعاصي ويدل لهذا القول قوله تعالىٰ ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢] وما روىٰ الثعلبي في تفسيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلنا يا رسول الله «إن الإيمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتىٰ يدخل صاحبه

Scanned by CamScanner

الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار» وله شاهد في البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة وابن عباس وأبي الدرداء رضي الله عنهم ومنها قصة إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حين قال الله تعالى ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:٢٦٠].

والخلاف بين الفريقين لفظي: لأن الحنفية أنفسهم ومن وافقهم كإمام الحرمين ومن معه لا يمنعون الزيادة والنقصان بالنسبة لغير نفس ذات الإيمان ويقولون يزيد وينقص باعتبار صفاته لا في حد ذاته وقد روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال «أقول إيماني كإيمان جبريل عليه السلام ولا أقول إيماني مثل إيمان جبريل لأن المثلية تقتضي المساواة في كل الصفات» وعلى كل حال فالمساواة من جميع الجهات بين إيمان آحاد الناس وإيمان الملائكة ممتنعة قطعاً ولذلك إذا تأملت في الخلاف المذكور وجدته لفظياً والله أعلم.

س٨٢: قال الطحاوي والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: أولياء، أكرمهم، أطوعهم.

ب ـ اشرح هذه العبارة شرحاً وافيا.

ج ـ عرف الولي ومن هم الأولياء؟

ج٨٢ ـ أ ـ أولياء جمع ولي فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول أو هو فعيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم فعلى الأول يكون الولي من تولى الله عز وجل رعايته وحفظه فلا يكله إلى نفسه كما قال تعالى ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف:١٩٦] وعلى الثاني يكون الولي من تولى عبادة الله عز وجل وطاعته على التوالي آناء الليل وأطراف النهار.

Scanned by CamScanner

أكرمهم: اسم تفضيل من التكريم أو الإكرام أي أكثرهم تكريما.
أطوعهم: أي أكثرهم طاعة

ب ـ أي ونقول: المؤمنون المتقون كلهم أولياء الرحمن جل وعلا وأكرمهم عند الله عز وجل أطوعهم أي وأكثرهم إكراما على الله أكثرهم طاعة قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

وفي مسند أحمد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أنه قال لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله عز وجل أتبعهم للقرآن» قال تعالى ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة ٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بأن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى قال عز من قائل كريم ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩] وأخرج أحمد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أهل القرآن أهل الله» فكل من وقف عند كتاب الله وتخلق بأخلاقه فهو ولي الله.

ج ـ الولي هو العارف بالله تعالى حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات

والأولياء هم المؤمنون المتقون قال تعالى ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال ٣٤] وقال تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة:٢٥٧] وقال تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

Scanned by CamScanner

س٨٣ ـ قال الإمام الطحاوي رحمه الله والإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين أحد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤوا به.

أ ـ عدد أركان الإيمان إجمالاً كما ذكرها المصنف.

ب ـ اشرح أركان الدين المذكورة في كلام الطحاوي شرحاً واضحاً مع ذكر الدليل.

ج ـ اشرح قول الإمام الطحاوي «ونحن مؤمنون بذلك كله...الخ» القطعة المذكورة أعلاه.

ج٨٣ ـ أ ـ أركان الإيمان إجمالاً كما ذكرها الطحاوي رحمه الله هي: ١- الإيمان بالله ٢- الإيمان بالملائكة ٣-الإيمان بالكتب ٤- الإيمان بالرسل ٥- الإيمان باليوم الآخر ٦- الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى.

ب ـ الإيمان هو عبارة عن الأركان الستة المذكورة كما جاء ذلك في الكتاب والسنة وشرحها على النحو التالي:

١ ـ الإيمان بالله معناه الإقرار مع التصديق والإذعان بأن الله تعالى موجود متصف بكل كمال منزه عن كل نقص وما خطر بالبال له الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا يشاركه ولا يماثله فيها أحد وأن تعرف ما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه وهاك بيانه بإيجاز:

اعلم أولاً: أن الحكم إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه كقولك قام زيد لم يقم زيد وهو إما عقلي أو عادي أو وضعي أو شرعي وأقسام الحكم العقلي ثلاثة وجوب واستحالة وجواز.

فالواجب العقلي: ما لا يتصور في العقل عدمه.

Scanned by CamScanner

والمستحيل العقلي: ما لا يتصور في العقل وجوده.

والجائز العقلي: ما يتصور في العقل وجوده تارة وعدمه تارة أخرىٰ.

والواجب لله تعالىٰ علىٰ جهة الإجمال الاتصاف بكل كمال والتنزه عن كل نقص والواجب لله عز وجل علىٰ جهة التفصيل عشرون صفة: هي ١- الوجود فوجود الله تعالىٰ واجب لا يتصور عدمه سبحانه قط ووجود ما سواه سبحانه جائز ممكن وجود الله سبحانه قديم لا أول له ووجود ما سواه سبحانه منشأ حادث وجود الله سبحانه تام قائم بنفسه لا يحتاج إلىٰ شيء أو إلىٰ أحد ووجود ما سواه سبحانه وتعالىٰ ناقص قائم بإيجاد الله تعالىٰ وفقير يحتاج إلىٰ إمداد الله تعالىٰ بما يمده به من طعام وهواء وماء.

وأدلة وجود الله سبحانه كثيرة منها قوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد:٢-٣].

وقال تعالىٰ ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الرعد:١٦] وقال تعالىٰ ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠] فهذه الآية تنبئك بوجود الله تعالىٰ وتستدل عليه بما ترىٰ من تصرفاته في شئون هذا الكون العجيب نظر أعرابي في السماء والأرض نظرة ملأت قلبه إذعاناً وإيماناً فقال «الماء يدل علىٰ الغدير وأثر القدم تدل علىٰ المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدلان علىٰ العليم الخبير».

Scanned by CamScanner

٢ ـ القِدم يعني أن وجود الله تعالىٰ غير مسبوق بعدم فإن القديم من لا أول له ودليل ثبوت هذه الصفة قوله عز وجل ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد:٣] وكان من دعاء النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر» أخرجه مسلم.

٣ ـ البقاء ومعناه عدم الآخرية والنهاية لوجود الله تعالىٰ فالله تعالىٰ لا يلحقه العدم ودليل ثبوت هذه الصفة قوله تعالىٰ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد:٣] وقوله تعالىٰ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء» أخرجه مسلم.

٤ ـ الوحدانية ودليل هذه الصفة قوله تعالىٰ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] وقال تعالىٰ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣].

٥ ـ القيام بالذات أي أنه تعالىٰ غير مفتقر إلىٰ موجد يوجده ولا إلىٰ محل يقوم به دليل هذه الصفة قوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] القيوم هو القائم بنفسه لاستغنائه عن المحل والمخصص وقال تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ومعنىٰ الصمد السيد المقصود الذي يُحتاج إليه ولا يحتاج إلىٰ أحد وذلك الله سبحانه وتعالىٰ وحده.

Scanned by CamScanner

٦ ـ مخالفته تعالى للحوادث ومعناها مغايرته سبحانه وتعالى لمخلوقاته وعدم مماثلته لها وهذه الصفة يجب أن يعتقدها المسلم لله تعالى وإلا دخل عليه التشبيه وهذه الصفة الواجبة مأخوذة من قول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] وقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ وقوله تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥] أي مشابهاً ومماثلاً وهذه هي الآيات المحكمات في باب الصفات في علم العقائد فلا تغفل عنها وما ورد من الآيات والأحاديث المشعرة بمماثلة الله سبحانه وتعالى لمخلوقاته من الاستقرار والذهاب والمجيء والنزول والعجب والضحك والعلو بالذات والمعية بالذات وما شابه ذلك فهو من المتشابه الذي أمرنا بالإيمان به كما جاء عن الله عز وجل أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإمراره بلا كيف مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق لتنزهه تعالى عن مشابهة المخلوقات ولا يمنع أهل السنة والجماعة من تأويل المتشابه تأويلاً صحيحاً يتوافق مع اللغة العربية وأساليب العرب وينسجم مع المحكم.

٧ ـ العلم: وهو صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى يعلم بها الأشياء قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٧] وقال تعالى ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢] والآيات في الباب كثيرة.

٨ ـ الإرادة: هي صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى من شأنها تخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها من وجود وعدم وتكيف بقطع النظر عن أي مؤثر خارجي ودليل ثبوت هذه الصفة قوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢] وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج:١٤] وقال تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ

Scanned by CamScanner

ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان:٣٠] إلى غير ذلك من الآيات.

٩ ـ القدرة: وهي صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه وتكييفه على وفق الإرادة دليلها قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور:٤٥] وقال تعالى ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤] وقال عز وجل ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر:٤٤].

١٠ -١١ ـ السمع والبصر قال تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:١].

١٢ ـ الكلام قال الله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] وقال عز وجل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ [التوبة:٦].

١٣ ـ الحياة قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر:٦٥].

١٤-٢٠ ـ كونه قادراً كونه مريداً كونه عالماً كونه حياً كونه سميعاً كونه بصيراً كونه متكلماً والمستحيل في حق الله عز وجل أضداد هذه الصفات والجائز في حق الله تعالى فعل كل ممكن فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى يجوز له أن يخلق ويختار من خلقه ما يشاء ولا يجب عليه شيء لأنه هو المتصرف المطلق وما كان لأحد الاختيار معه ولأنه بيده الأمور كلها خيرها وشرها فهو يعطي ويمنع ويضر وينفع ويغفر ويعذب ويثيب ويعاقب وهكذا... قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ [القصص:٦٨] وقال تعالى

Scanned by CamScanner

﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

٢ ـ الإيمان بالملائكة: ومعنى الإيمان بالملائكة اعتقاد أنهم عباد لله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم سفراء الله بينه وبين خلقه لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة بلغوا من الكثرة حداً لا يعلمه إلا الله تعالى قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١] وقال صلى الله عليه وآله وسلم «أطَّتِ السماء وحق لها أن تئط ما من موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راكع» أخرجه أحمد في مسنده فيجب الإيمان بهم إجمالاً ويتحتم معرفة عشرة منهم تفصيلاً جمعهم المرزوقي في عقيدة العوام بقوله:

تفصيل عشر منهم جبريل ميكال إسرافيل عزرائيل
منكر نكير ورقيب كذا عتيد مالك ورضوان احتذى

وإنما قلنا يجب الإيمان بهم تفصيلاً لقيام الدليل على الإيمان بهم تفصيلا: فجبريل وميكال وردا في قوله تعالى ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] ورقيب وعتيد ذكرهما الله في قوله تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] وملك الموت ذكره الله في قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة:١١] وتسميته عزرائيل منقول عن أشعث بن سليم أحد التابعين وليس في التسمية حديث مرفوع ومالك خازن النار ذكره الله عز وجل في سورة الزخرف قال تعالى ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]

Scanned by CamScanner

أما رضوان خازن الجنة وإسرافيل الموكل بنفخ الصور ومنكر ونكير وهما موكلان بسؤال العبد في قبره عن التوحيد والدين والنبوة فجاء ذكرهم وتسميتهم في السنة النبوية.

٣ ـ الإيمان بالكتب ومعناه أن تعتقد أن الله عز وجل أنزل على رسله كتباً كثيرة أشهرها التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وصحف إبراهيم وموسى والقرآن وأن تعتقد أنها كلام الله عز وجل وأن القرآن ناسخ لما سبقه من الكتب ولا يجوز العمل إلا به وأنه محفوظ بحفظ الله عز وجل له قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

٤ ـ الإيمان بالرسل ومعناه أن تعتقد أن الله تعالى أرسل رسلاً من أنبيائه إلى خلقه لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم وضابط المعجزة أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي الرسالة عند تحدي المنكرين» ومما يجب علينا اعتقاده في حق الرسل أنهم: يتصفون بالصدق والأمانة والفطانة والتبليغ فيجب أن تعتقد صدقهم وأمانتهم وذكاءهم وعدم تبلدهم وأنهم بلغوا رسالات ربهم وبينوا ما أمروا به ويجب أن نعتقد أيضاً أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون من المعاصي أمناء على أكمل خَلْق وخُلُق فيجب الإيمان بهم إجمالاً ويتحتم معرفة من جاء ذكرهم في القرآن تفصيلاً وهم خمسة وعشرون أولهم سيدنا آدم وآخرهم سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام جميعاً.

٥ ـ الإيمان باليوم الآخر وهو يوم البعث والحشر والنشر سمي يوماً آخر لأنه لا ليل بعده صدره أي أوله من الدنيا وآخره إلى دخول

Scanned by CamScanner

أهل الجنة الجنة جعلنا الله منهم وأهل النار النار أجارنا الله من النار وأهلها آمين ومعنىٰ الإيمان باليوم الآخر أن تعتقد أن كل ما فيه من الأهوال المهولة من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وحشر الخلائق ونشرهم ودنو الشمس منهم وبلوغهم من الكرب والغم ما لا يطيقون قال تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:١-٢] إلىٰ غير ذلك مما جاء في يوم القيامة في القرآن الكريم والأخبار الصحيحة حتىٰ يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وتجزم بأن ذلك كله حق.

٦ ـ الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره من الله عز وجل ومعناه أن تعتقد أن الله تعالىٰ قدر الخير والشر قبل أن يخلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره وإرادته وأن جميع ما قدر الله أزلاً لابد من وقوعه قال تعالىٰ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] وقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم «كل شيء بقضاء وقدر حتىٰ العجز والكيس» أخرجه مسلم والأصل في هذه الأركان الستة حديث جبريل المشتمل علىٰ أركان الدين وأصوله الثلاثة وهي: الإسلام والإيمان والإحسان ولكل واحد أركان مشهورة فأركان الإيمان هذه الستة التي شرحناها وأركان الإسلام خمسة هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا. وأما الإحسان فهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والإحسان علىٰ مراتب مفصلة عند أئمة السلوك والتربية والأذواق رحمهم الله تعالىٰ.

Scanned by CamScanner

ج ـ لما ذكر الإمام الطحاوي رحمه الله ما يتحتم على كل مكلف معرفته من أركان الإيمان واعتقاد ذلك والإيمان به لأنه أصل أصيل من أصول الدين. أكد الإمام الطحاوي لزوم الإيمان بذلك فقال: ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين أحد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤوا به أي ونحن أيها المسلمون مؤمنون من صميم أفئدتنا بما تقدم مما يجب الإيمان به إجمالاً وتفصيلاً فلا يمكن لمسلم أن يؤمن ببعض ويكفر ببعض لأنه إذا فعل ذلك فآمن ببعض وكفر ببعض كان كافراً كما قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء:١٥٠-١٥١] ولا نفرق بين أحد من رسله بل نؤمن بهم جميعا لأن من لم يؤمن بواحد من الرسل كان كافراً بالجميع لأن كل واحد منهم بعث بتصديق الجميع فيجب تصديقهم كلهم على ما جاؤوا به وهذا معنى قوله تعالى ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥] وأما قوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] فمعناه تفاوتهم في الفضل والرتبة لا في أصل النبوة والرسالة، جعلنا الله عز وجل بمنه وكرمه من المؤمنين حقا.

Scanned by CamScanner

س٨٤ ـ قال الإمام الطحاوي رحمه الله وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين وهم في مشيئة الله تعالى وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] وإن شاء عذبهم في النار بقدر جنايتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنته وذلك بأن الله مولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته. اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به.

أ ـ هات معنى الكلمات التالية: الكبائر – تائبين.

ب ـ ما حكم أهل الكبائر من المسلمين؟ وما حد الكبيرة؟ وما معنى التوبة؟

ج ـ اذكر خلاصة ما ذكره الإمام النووي من مذهب أهل السنة والجماعة في هذا المقام.

د ـ اشرح شرحاً وافيا قول الطحاوي «وهم في مشيئة الله تعالى وحكمه» إلى آخر الفقرة.

ج٨٤: أ ـ الكبائر جمع كبيرة وهي ما ترتب عليها حد أو توعد عليها بالنار أو اللعن أو الغضب.

تائبين: جمع تائب من التوبة وهي لغة مطلق الندم وشرعاً: الإقلاع عن الذنب والندم على ما سبق والعزم على عدم العود إليه إلى أن يعود اللبن في الضرع.

Scanned by CamScanner

ب ـ حكم أهل الكبائر من أمة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بينه الإمام الطحاوي وشراح كتابه بقولهم «أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ إن لم يغفر الله لهم ابتداء بكرمه وفضله بل عاملهم بمقتضى عدله أن يعذبهم في النار تطهيراً لهم ولذلك لا يخلدون فيها إذا ماتوا وهم موحدين غير مستحلين لما علم ضرورة فهم لا يخلدون في النار وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عز وجل معترفين له بالتوحيد وقدموا إلى ربهم مؤمنين بلا ترديد ومثل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم سائر الأمم فيما ذكر والسر في عدم تخليدهم أن التخليد أعظم العقوبات وقد جعله الله جزاء الكفر الذي هو أعظم الجنايات».

ج ـ قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم «واعلم أنَّ مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أنَّ من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك وغيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته المقبولة والموفق الذي لم يأت معصية أصلاً فكل هذا الصنف يدخل الجنة ولا يدخلون النار أصلاً لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورود والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو بمشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعل كالقسم الأول وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل وهذا مختصر جامع لمذاهب أهل الحق في هذه المسألة وقد تظاهرت

Scanned by CamScanner

أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي فإذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفة لها وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع» انتهى.

د ـ قال الطحاوي وهم أي أهل الكبائر المذكورون في مشيئة الله تعالى وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨] وإن شاء عذبهم في النار بقدر جنايتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنته وقد ثبتت شفاعة الشافعين في أحاديث كثيرة متواترة المعنى منها حديث أبي سعيد الطويل في الصحيحين قال في آخره فيقول الله تعالى «شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين» ومنها حديث الترمذي وابن ماجه وابن حبان والإمام أحمد وغيرهم «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم».

ومنها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» ثم بين المصنف سبب استحقاق المؤمنين الجنة والكافرين النار بقوله «وذلك بأن الله مولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته والمراد بأهل معرفته المؤمنون وبأهل نكرته الجاحدون لتوحيده وقدرته اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به راضيا عنا فإنك المتفضل والمنعم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين آمين».

Scanned by CamScanner

س٨٥ ـ قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة ونصلي على من مات منهم.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: بر، فاجر.

ب ـ اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً.

ج٨٥: أ ـ بر: بفتح الباء المطيع المهتدي، فاجر: هو العاصي المعتدي

ب ـ ونرىٰ نحن أهل السنة والجماعة ونعتقد أن الصلاة جائزة خلف كل بر وفاجر حيث كان من أهل القبلة بأن كان مسلماً سواء كان فسقه بارتكاب المعاصي أو بكونه مبتدعاً ما لم يكفر ببدعته لقوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا علىٰ كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر» أخرجه الدارقطني في سننه عن معاوية بن صالح: عن العلاء بن الحارث عن مكحول عن أبي هريرة أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال «صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا علىٰ كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر» قال الدارقطني مكحول لم يسمع من أبي هريرة ومن دونه ثقات، وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد وأعله بأن مكحول لم يسمع من أبي هريرة ولفظه «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر والصلاة واجبة علىٰ كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر» ومن طريق أبي داود رواه البيهقي في المعرفة وقال إسناده صحيح إلا أن فيه انقطاعاً بين مكحول وأبي هريرة وفي صحيح البخاري أن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف الحجاج بن يوسف قال الشافعي وكفىٰ به فاسقاً.

Scanned by CamScanner

وفي صحيح البخاري أيضاً أن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال في الأئمة «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم».

وكما نرىٰ الصلاة جائزة خلف كل بر وفاجر كذلك نرىٰ الصلاة علىٰ من مات مسلماً من الأبرار والفجار لأن الغرض من الصلاة علىٰ الميت الدعاء له والعاصي أحوج إلىٰ ذلك من غيره وقد روىٰ الخطيب البغدادي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال «صلوا خلف من قال لا إله إلا الله وصلوا علىٰ من قال لا إله إلا الله».

س٨٦ ـ قال الطحاوي رحمه الله ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً ولا نشهد عليهم بكفر ولا شرك ولا نفاق ما لم يظهر منهم من ذلك شيء ونذر سرائرهم إلى الله تعالى.

أ ـ ما معنىٰ هذه العبارة؟

ب ـ ما حكم من سب الدين ونحوه؟

ج٨٦: أ ـ الكفر والشرك مترادفان وقوله ولا نفاق: النفاق إظهار الإسلام وإبطان الكفر وهو من أقبح أنواع الكفر ونذر سرائرهم أي نتركها.

والمعنىٰ لا ينبغي لنا أن نقول لأحد معين أنه من أهل الجنة أو من أهل النار لأنه من محض تصرف الله عز وجل فلا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً إلا من أخبر عنه الصادق المختار صلىٰ الله عليه وآله وسلم لأن الأعمال بالخواتيم والعبرة بالباطن وما مات عليه ونحن لا نحيط به ولكن نرجو للمحسن الجنة ونخاف علىٰ المسيء وقد مر اختلاف العلماء

Scanned by CamScanner

في جواز الشهادة بالجنة.

ولا نشهد عليهم بكفر ولا شرك ولا نفاق ما لم يظهر منهم من ذلك شيء ونذر سرائرهم إلى الله يعني لا ينبغي لأحد منا أن يشهد على أحد من المسلمين بأنه كافر أو مشرك أو منافق وإن عمل ما عمل من الذنوب ما لم يظهر منه الكفر أو النفاق لأنا قد أمرنا بالحكم الظاهر ونهينا عن التفتيش عن بواطن العباد ولأن الحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة كبيرة من الكبائر بل إنه إذا اعتقد حل ذلك أو أن الدين الذي يعتنقه أخوه المسلم كفر فهو كافر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من أكفر مسلماً فقد كفر» أخرجه أبو داود وقال صلى الله عليه وآله وسلم «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» أخرجه البخاري.

ب ـ سب الدين والملة كفر للنهي عن ذلك المصرح بكفر من فعل ذلك فليحذر الإنسان كل الحذر من أسباب الردة والعياذ بالله عز وجل.

ومن الحرام الشديد الذي يتساهل فيه بعض الناس في هذا الزمان قول بعضهم: نايك أمه أو أخته ونحو ذلك من الألفاظ القبيحة التي تنفر عنها طبيعة الكافر فضلاً عن المسلم نسأل الله السلامة من ذلك كله.

س٨٧ ـ قال الطحاوي رحمه الله ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا من وجب عليه السيف.

اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً؟

ج٨٧ ـ أي ولا نعتقد السيف أي سفك الدم جائزاً على أحد من أفراد أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا على من وجب أي ثبت وحق عليه السيف أي سفك دمه به بأن ثبت عليه ذلك بالنص

Scanned by CamScanner

القاطع كالقاتل بشرطه والزاني المحصن والمرتد روىٰ الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أنه قال «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدىٰ ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة».

س٨٨ ـ قال الإمام الطحاوي ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا على أحد منهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والنجاح والمعافاة.

أ ـ ما حكم نصب الإمام؟ وما وظيفته؟ ب ـ هل يجوز الخروج عليه إذا ظلم؟ ج ـ وهل يجوز الدعاء عليه؟

د ـ اشرح قول الطحاوي ولا ننزع يدا من طاعتهم... إلخ عبارة الطحاوي

ج٨٨: أ ـ يجب علىٰ المسلمين نصب إمام عدل يقوم بتنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش وأخذ الصدقات وإقامة الجُمع والجماعات وغير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية ويجب عليهم مبايعته وطاعته في المنشط والمكره في غير معصية.

ب ـ لا يجوز الخروج عليه وإن فسق وظلم ما لم نر كفراً بواحاً وهذا ما قرره الطحاوي بقوله: ولا نرىٰ الخروج علىٰ أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا بالظلم علينا لأن السلف الصالح رحمهم الله كانوا ينقادون لأئمتهم الذين جاؤوا بعد الخلفاء الراشدين بل يوجبون طاعتهم لأمر الله عز وجل ورسوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بالطاعة لهم في مواضع كثيرة منها قوله تعالىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ

Scanned by CamScanner

مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩] وروىٰ الشيخان قوله ﷺ: «من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية».

ومع عدم جواز الخروج عليهم بالسلاح لما يترتب علىٰ ذلك من المفاسد العظيمة يجب علينا نصحهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة كما يجب علينا سلوك السبل السلمية في كفهم عن الظلم ومنعهم من الجور لقوله ﷺ «الدين النصيحة» رواه مسلم فإن أصروا نصبر ولا نعينهم علىٰ ظلم بأي وجه من وجوه الإعانة وهذا في غير الكفر البواح أما فيه فلا سمع ولا طاعة ولا صبر ولا سكوت والمسألة من مباحث الفقه.

ج ـ الوالي الظالم لا ينبغي الدعاء عليه مما يترتب علىٰ ذلك من المفاسد التي منها نفرة القلوب ومنها أن الدعاء عليهم يغريهم علىٰ الظلم بل ندعوا لهم بالهداية إلىٰ الحق والتوفيق للصواب.

د ـ يعني أنه يجب علينا طاعة ولاة الأمر وإن ظلموا لأننا بايعناهم علىٰ السمع والطاعة ومبايعتهم كمبايعة الله ورسوله فيجب علينا أن نعطيهم الذي لهم من السمع والطاعة ونسأل الله أن يوفقهم للذي لنا لأنهم مسلطون علينا من الله عز وجل علىٰ حسب أعمالنا والجزاء من جنس العمل وعلينا بالتوبة والاستغفار والضراعة لرفع البلاء والأخذ بالأسباب المشروعة لدفع الظلم.

وإنما وجبت علينا طاعتهم لأنا نرىٰ طاعتهم من طاعة الله فريضة افترضها الله علينا قال تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩] وحيث وجبت علينا طاعتهم فإنما تجب في غير معصية الله كما قال ما لم يأمروا بمعصية وإلا فلا طاعة لهم لأنه لا

Scanned by CamScanner

طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكون الطاعة في المعروف مجمع عليه ومستند الإجماع قوله صلى الله عليه وآله وسلم «إنما الطاعة في المعروف» رواه البخاري فتحرم الطاعة في المعصية إجماعاً وينبغي لنا أن ندعوا لهم بالصلاح لنياتهم وسلامة طويتهم وصلاح الدارين والنجاح في سائر أمورهم الموافقة للشريعة والمعافاة مما هم فيه من ظلم رعيتهم وسيئ سيرتهم. ويحرم الدعاء للظالم بطول العمر وتثبيت الملك وما شابه ذلك من الأدعية لما فيها من الرضى بالظلم وطول مدته وزيادة قوته.

س٨٩ ـ قال الطحاوي رحمه الله ونتبع السنة والجماعة ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: السنة الجماعة.

ب اشرح عبارة الطحاوي شرحاً وافياً.

ج٨٩: أ ـ السنة معناها الطريقة والمراد طريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجماعة لغة الطائفة والمراد جماعة المسلمين.

ب ـ ويجب علينا اتباع طريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه الراشدين والأئمة المهديين ومنهم الأشعري والماتريدي رضي الله عنهم أجمعين ويجب علينا اتباع جماعة المسلمين وهم الصحابة والسلف الصالح ومن تبعهم ولزم طريقتهم من المسلمين إلى يوم الدين لأن اتباعهم هدى والشذوذ عنهم ضلال وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» أخرجه أبو داود وقال صلى الله عليه وآله وسلم «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

Scanned by CamScanner

وقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم «يد الله مع الجماعة» رواه الترمذي وقال حسن غريب.

وقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم «إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم علىٰ ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلىٰ النار» رواه الترمذي وسواد الأمة الإسلامية الأعظم ساروا علىٰ طريقة الأشاعرة والماتريدية في الاستدلال والتقرير لمسائل الاعتقاد المنقولة نقلاً صحيحاً عن الصحابة والتابعين المأخوذة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلىٰ الله عليه وآله وسلم فالزم طريقتهم تكن من المهتدين.

ويجب علينا القضاء علىٰ الخلاف والتفرق والشذوذ في جميع أحوالنا لاسيما في أصول الدين فإنما هلك من قبلنا بسبب الاختلاف والتفرق قال تعالىٰ ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال:٤٦] ولأن الخلاف إن دل علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ التقاطع والتدابر والتنافر نسأل الله تعالىٰ أن يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم علىٰ الحق والتمسك بالعقيدة الصحيحة.

س٩٠ ـ قال الإمام الطحاوي رحمه الله ونحب أهل العدل والأمانة ونبغض أهل الجور والخيانة، اشرح هذه العبارة.

ج٩٠ ـ يعني أن الحب في الله والبغض في الله من آكد شعب الإيمان روىٰ الإمام أحمد والبيهقي عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «أوثق عرىٰ الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله» ومن فروع ذلك ما ذكره الطحاوي رحمه الله من حب أهل العدل والأمانة وبغض أهل الجور والخيانة فحب أهل العدل والأمانة وعلىٰ

Scanned by CamScanner

رأسهم الأنبياء والرسل ومن تبعهم من الصالحين دين وإيمان وبغضهم نفاق وخذلان فحبهم من محبة الله والعكس بالعكس نسأل الله السلامة والعافية.

وبغض أهل الجور والخيانة من أقوىٰ عرىٰ الإيمان وآكدها لأن الله تعالىٰ قد بغضهم وغضب عليهم فنحن نبغضهم في الله عز وجل يقول رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «من أحب لله وأبغض لله وأعطىٰ لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» أخرجه أبو داود وقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله» أخرجه أبو داود.

س٩١ ـ قال الطحاوي رحمه الله ونقول الله أعلم فيما اشتبه علينا علمه، ما معنى هذه العبارة؟

ج٩١ ـ يعني أن مذهب أهل السنة والجماعة التسليم والتفويض لله عز وجل في كل متشابه من صفات الله عز وجل وغيرها لأنه أسلم كما قرر ذلك الطحاوي سابقاً بقوله أنه ما سلم في دينه إلا من سلَّم لله ورسوله ورد علم ما اشتبه إلىٰ عالمه وقد ذم الله من خاض في المتشابه برأيه فقال عز وجل ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧] فالله تعالىٰ أعلم بمراده في ذلك.

وقال العلامة البابرتي رحمه الله إنما ذكر -يعني الطحاوي- هذا لئلا يقع في الشك فيما ذكرنا من العقائد عندما يشتبه عليه شيء أو يعتريه سؤال ولا يمكن دفعه فحينئذ يجب عليه أن يفوض أمر ذلك وعلمه إلىٰ الله تعالىٰ فإنه سبحانه وتعالىٰ هو العالم بحقائق الأشياء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض ولا يمكن للبشر معرفة كنه

Scanned by CamScanner

دقائق الأشياء وحقائقها إلا بتعليم وإلهام من الله فإن الملائكة مع صفاء جواهرهم اعترفوا بالعجز عن العلم من ذواتهم حيث قالوا ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة:٣٢] فكيف البشر مع شواغلهم عن التوجه إلى جناب القدس وقد قال تعالى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

س٩٢ ـ قال الطحاوي رحمه الله ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الأثر.

أ ـ ما معنى: الخفين، الأثر؟

ب ـ اشرح هذه العبارة شرحاً وافيا.

ج ـ ما وجه إتيان الطحاوي بهذه المسألة الفقهية في مباحث العقيدة؟

ج٩٢: أ ـ الخفين: تثنية خف وهو لباس مخصوص يغطي القدمين بكعبيهما.

الأثر: بفتحتين ما بقي من رسم الدار وضربة السيف وسنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في مختار الصحاح.

ب ـ أي ونعتقد المسح على الخفين جائزاً في سفرنا وإقامتنا كما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجاءت به الأخبار المتواترة فعن الحسن البصري رحمه الله قال حدثني سبعون رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه مسح على الخفين وقال الإمام أحمد رحمه الله ليس في قلبي من المسح شيء فيه أربعون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرفوعةً وموقوفةً وقال الإمام الكرخي رحمه الله أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لأن الآثار فيه في حيز التواتر وعن الإمام

Scanned by CamScanner

الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه ما قلت به -أي المسح على الخفين- حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار وروي عنه أنه سئل عن مذهب أهل السنة والجماعة فقال هو أن تفضل الشيخين وأن تحب الختنين وأن ترى المسح على الخفين وروي نحوه عن إمام دار الهجرة الإمام مالك رضي الله عنه والشيخان هما أبوبكر وعمر رضي الله عنهما والختنان هما: عثمان وعلي رضي الله عنهما.

ج ـ قال العلامة البابرتي رحمه الله في شرحه على الطحاوية إنما ذكر هذا رداً على أهل الرفض فإنهم أنكروا جواز المسح على الخفين وهذا وإن كان من أحكام الفقه لكنه لما اشتهرت فيه الآثار ألحقه بالعقائد دفعاً لإنكار المنكرين. قال أبو الحسن الكرخي إني لأخشى الكفر على من لا يرى المسح على الخفين. اهـ

س٩٣ ـ قال الطحاوي رحمه الله والحج والجهاد فرضان ماضيان مع أولي الأمر من أئمة المسلمين برهم وفاجرهم لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما.

أ ـ اشرح هذه العبارة شرحاً وافيا.

ب ـ هل يفهم من كلام المصنف أن الإمام شرط في الحج والجهاد؟

ج ٩٣: أ ـ ونقول أن الحج الذي هو أحد أركان الإسلام وهو قصد بيت الله الحرام للمناسك المشهورة والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله عز وجل الذي هو ذروة سنام الإسلام نقول كل واحد منهما فرض فهما فرضان أي مقدران ثابتان بنص الكتاب والسنة ماضيان مع الصحة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين برهم أي عدلهم وفاجرهم أي ظالمهم لا يبطلهما شيء أي من ظلم أو غيره ولا ينقضهما شيء لأنهما

Scanned by CamScanner

فرضان يتعلقان بالسفر فلابد من سائس يسوس الناس فيهما ويقاوم العدو وهذا المعنى يحصل بالإمام البر والفاجر ولأن بر الإمام ليس بشرط فيهما وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يحجون ويجاهدون مع كل إمام بر أو فاجر من غير نكير فكان ذلك إجماعا.

وقد ترجم البخاري في صحيحه باب والجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» قال العلامة القسطلاني رحمه الله في شرحه على البخاري ولم يقيد ذلك بما إذا كان الإمام عادلاً فدل على أنه لا فرق في حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل أو الجائر وفي سنن أبي داود عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعاً: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر» وقد سبق تصحيح البيهقي له إلا أن مكحولاً لم يسمع أبا هريرة رضي الله عنه وفي سنن أبي داود أيضاً عن أنس مرفوعاً «والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل».

ب ـ لا يفهم من كلام المصنف أن الإمام شرط في الحج والجهاد بل غاية ما يريده الطحاوي هنا أن فجور الإمام وظلمه لا يقدح في جواز الحج معه أو مع من ينيبه وكذلك الجهاد.

Scanned by CamScanner

س٩٤ ـ قال الإمام الطحاوي رحمه الله ونؤمن بالكرام الكاتبين وأن الله قد جعلهم علينا حافظين.

أ ـ اشرح هذه العبارة شرحاً موجزاً.

ب ـ من هم الكرام الكاتبون؟

ج ـ من هم الحفظة مع الدليل لما ذكرت؟

د ـ وهل الكتب حقيقي؟ وما الذي يكتبونه؟

ج٩٤: أ ـ أي مما يجب علينا اعتقاده الإيمان بالكرام الكاتبين وهم الملائكة الموكلون بكتب أعمال العباد ويجب الإيمان بالحفظة وهم ملائكة موكلون بحفظ الإنسان فإذا جاء القدر المبرم تنحوا عنه.

ب ـ الكرام الكاتبون: هم الملائكة الموكلون بكتب أعمال العباد قيل هم رقيب وعتيد فالأول عن اليمين يكتب الحسنات والثاني عن اليسار يكتب السيئات وقيل المراد ما هو أعم منهما والقول الأول أرجح لقوله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٧-١٨].

واستدل أصحاب القول الثاني بصيغة الجمع في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١٠-١٢] وأجاب أصحاب القول الأول عن هذا الاستدلال بأن الجمع باعتبار الحافظين والكاتبين والحفظة غير رقيب وعتيد.

ج ـ والحفظة هم ملائكة موكلون بحفظ الإنسان وهم غير الكاتبين جاء في شرح العلامة عبدالغني الميداني على الطحاوية وذكر بعضهم أن المعقبات في قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد:١١] غير الكاتبين بلا خلاف وعن عثمان رضي الله عنه

Scanned by CamScanner

أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم «كم ملكا على الإنسان فذكر عشرين ملكاً» روى الطبري في تفسيره قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وساق الحديث إلى أن قال فهؤلاء عشرون ملكاً على كل آدمي... نقله الزيلعي في نصب الراية وابن حجر في الفتح والسيوطي في الدر المنثور كلهم نقلوه عن الطبري ولم يتعقبوه وذكره ابن كثير وقال غريب جداً قال العلامة أحمد بن عمار المهدوي المتوفَّى ٤٤٠هـ في كتابه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وذكر الأبي أنه يحفظ لابن عطية: أنَّ كل آدمي يوكل به من حيث وقوعه في الرحم إلى موته أربعمائة ملك. كذا ذكره اللقاني وعلى هذا ففي كلام الطحاوي مسألتان ١ - الكاتبان ٢ - الحفظة.

د ـ ظاهر الآثار أن الكتب الذي يكتب رقيب وعتيد كتب حقيقي وعلم الآلة التي يكتبان بها مفوض إلى الله تعالى والظاهر أيضاً أنهم لا يعلمون من شأنهم شيئاً فعلوه قصدا أو نسياناً صحة أو مرضاً قال الإمام مالك يكتبون على العبد كل شيء حتى أنينه في مرضه محتجاً بإفادة الآية العموم وهي قوله تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨] وحينئذ يدخل في العبد الكافر لأنه تضبط أنفاسه وأعماله له أو عليه قال الإمام النووي رحمه الله «والصواب الذي عليه المحققون بل نقل بعضهم الإجماع أن الكافر إذا فعل أفعالاً جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ومات على الإسلام أنَّ ثواب عمله يكتب له أما دعوى مخالفته للقواعد فغير مسلَّمة» اهـ.

Scanned by CamScanner

قال العلامة عبد المغني الميداني في شرح الطحاوية بعد نقل كلام النووي رحمه الله المتقدم قلت وضابطه كما قاله بعضهم إذا كانت لا تتوقف أي الأعمال على نيته.

س٩٥ ـ قال الطحاوي رحمه الله ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: الأرواح، العالمين، القبر، منكر ونكير.

ب ـ تكلم عن الإيمان بملك الموت. ج ـ تكلم عن عذاب القبر.

د ـ تكلم عن سؤال منكر ونكير.

هـ ـ لماذا كان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار؟

ج٩٥ أ ـ الأرواح جمع روح قال بعضهم هي جسم لطيف متخلل في البدن تذهب الحياة بذهابها وقال آخرون هي جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وجزم به النووي والكل صحيح والمعنى واحد كما هو ظاهر من التعريفين وقال بعضهم الأحسن الإمساك عن تعريفها تأدباً قال تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء:٨٥].

العالمين: اسم جمع لعالم وقيل جمع له والعالَم اسم لما سوى الله تعالى.

والقبر: اسم الحفرة التي يدفن فيها الميت وقيل اللحد.

منكر ونكير: علمان على الملكين الموكلين بسؤال القبر.

Scanned by CamScanner

ب ـ أي مما يتحتم علينا ويجب وجوباً عينياً أن نؤمن بملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند انتهاء آجالها لكل العالمين من إنس وجن وملك وسائر الحيوانات حتى البراغيث والبعوض براً وبحراً حتى روح نفسه وهل يقبض الأرواح من مقرها أو من يد أعوانه المعالجين لها قولان للعلماء في هذه المسألة.

والآيات والأحاديث الدالة على وجوب الإيمان بملك الموت كثيرة أشهر من أن تذكر من ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:١١] وقال سبحانه وتعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١].

واختلف في اسم ملك الموت فقيل عزرائيل وقيل غير ذلك والأحسن الإمساك عن تعيين اسمه وإنما كان الإمساك أفضل لعدم ورود التسمية في أثر صحيح وإنما نقلت تسميته بعزرائيل عن التابعي أشعث بن سليم وليس في المرفوع من ذلك شيء.

واختلف في فناء الروح والراجح أنها لا تفنى وهذا ما عليه أهل السنة للأدلة المصرحة ببقائها وأنها تنعم أو تعذب بحسب حال صاحبها.

ج ـ ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أي لعذابه أهلاً كما دل على ذلك الكتاب والسنة قال تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة:٢١] وقال تعالى ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۞ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٥- ٤٦] ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أوحي إليَّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال» الحديث رواه البخاري وقال عليه الصلاة والسلام في صاحبي

Scanned by CamScanner

القبرين الذين غرز عليهما الجريدة «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» رواه الإمام أحمد وأصحاب الصحاح الستة بألفاظ متقاربة.

د ـ ويجب أن نؤمن بسؤال الملكين منكر ونكير للميت في قبره والصحيح أن هذا السؤال عام للمسلم والكافر وتسمية الملكين بمنكر ونكير ليست للذم لأن الأسماء ليس فيها قبح ولا حسن لذاتها وحكى الحافظ العراقي أن ملكي المؤمن مبشر وبشير فإن صح له سند فهو أنسب. وقول الطحاوي رحمه الله في قبره ليس بقيد للسؤال بل جرى على الغالب وإلا فمن أكلته السباع أو أحرقته النار أو نحوهما ممن لم يدفن يأتيه الملكان من حيث شاء الله تعالى ويسألانه ففي الحديث: إذا قبر الميت - أو قال أحدكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير ويقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقوله فيه هو عبدالله ورسوله وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول حتى أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظها إلا أحب أهلها فينام حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقاً قال سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه» رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وقال حديث حسن غريب.

Scanned by CamScanner

وقد ذكر البخاري رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنَّ العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى أنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيانه ملكان فيقعدانه» الحديث ولم يصفهما بسواد ولا غيره وجاء في بعض الروايات وصفهما بأحسن أنواع الإنسان فيحمل وصفهما بالجمال بالنسبة للمؤمنين المطيعين ووصفهما بالسواد وزرقة العينين بالنسبة للعصاة والكافرين.

واختلف في سؤال القبر هل هو خاص بهذه الأمة أم عام لسائر الأمم وهل السؤال بالعربية أو بغيرها على ثلاثة أقوال ثالثها التوقف فيهما ومعنى قول الطحاوي عن ربه إلى آخره أي فيسأله الملكان عن ربه بأن يقال له من ربك وعن دينه فيقال له ما دينك وعن نبيه فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فأما الرجل المؤمن فيقول الله ربي والإسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله ورسوله إلى كافة الخلق أجمعين ويشهد الشهادتين فيفسح له في قبره وينعم فيه ويقال له نم صالحا.

وأما الكافر أو المنافق فيقول هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون قولاً فقلته فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمقامع من حديد ويضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه ولا يزال يعذب إلى يوم يبعث نسأل الله السلامة والعافية وقد أشار الطحاوي إلى ذلك بقوله والقبر بعد ذلك على صاحبه إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

هـ ـ أجاب على ذلك سيدنا عثمان رضي الله عنه أخرج الترمذي والنسائي والحاكم بسند صحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن القبر أول منزل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه. واعلم أن أهل الحق اتفقوا على أن الله تعالى يخلق في الميت

Scanned by CamScanner

نوع حياة في القبر قدر ما يتألم ويلتذ، اللهم نجنا من عذاب القبر ومن أهوال يوم الحشر برحمتك يا أرحم الراحمين آمين.

س٩٦ ـ قال الطحاوي رحمه الله ونؤمن بالبعث وبجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان يوزن به أعمال المؤمنين من الخير والشر والطاعة والمعصية.

أ ـ ما معنى الإيمان بالبعث وبجزاء الأعمال؟ مع الدليل لما ذكرت.

ب ـ ما المراد بالعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب؟ مع الأدلة للجميع.

ج ـ عرف الصراط والميزان وبين اعتقادك فيهما ووضح ما تعرفه من قصتهما مع الدليل.

ج٩٦: أ ـ ويجب علينا أن نؤمن بالبعث لجميع الخلق بجميع أجزائهم الأصلية وعود الأرواح إليها وأنهم يساقون إلى المحشر لفصل القضاء بينهم في اليوم الذي أخبر الله عنه أن مقداره خمسون ألف سنة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وغير ذلك من الأهوال الواقعة فيه كما برهن على ذلك القرآن العظيم في آيات كثيرة وأخبر عنه الصادق الأمين في أحاديث متواترة مشهورة حتى صار الإيمان به من ضروريات الدين ومنكره كافر بيقين.

ونؤمن كذلك بجزاء الأعمال يوم القيامة إن خيراً فخير وإن شراً فشر قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧ - ٨] اللهم وفقنا لما تحب وترضى.

Scanned by CamScanner

ب ـ ويجب علينا أن نؤمن بالعرض أي عرض الخلائق على الله عز وجل كما قال تعالى ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ [الكهف: ٤٨] قال الإمام القرطبي رحمه الله «قال مقاتل يعرضون صفاً بعد صف كالصفوف في الصلاة كل أمة وزمرة صف وقيل جميعاً كقوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ [طه:٦٤] أي جميعاً وقيل قياماً وخرج الحافظ أبو القاسم عبدالرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «إن الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فضيع يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جواباً فإنكم مسئولون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفاً على أطراف أنامل أقدامهم للحساب» وهو حديث لا يصح وإنما ذكرته لأن الشيخ ذكره مختصراً في الأصل ويغني عنه ما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفاً يسمعهم الداعي وينفذهم البصر...الحديث» بطوله وفي حديث آخر أخرجه الإمام أحمد في مسنده قال صلى الله عليه وآله وسلم «أهل الجنة يوم القيامة مائة وعشرون صفاً انتم منها ثمانون صفاً» وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ [الأنعام:٩٤] أي يقال لهم ذلك وقال الزجاج أي بعثناكم كما خلقناكم وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً قلت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر

Scanned by CamScanner

بعضهم إلى بعض». وهذا الحديث ذكره أكثر المفسرين لهذه الآية.

وقوله والحساب أي ونؤمن بالحساب للخلائق على الصغيرة والكبيرة حساباً دقيقاً حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ويشتد هذا الحساب على الثقلين لأن وراءهم الجزاء على ذلك إما إلى الجنة وإما إلى النار قال عز من قائل ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ * فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا * وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢] فحاسب نفسك أخي المسلم قبل أن تحاسب هذا الحساب العسير قبل أن يدركك هذا اليوم الرهيب واعلم بأن الناقد بصير وهو بما تعمل خبير فتدارك نفسك قبل الندم قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وتيقظ من هذه الغفلة واعلم أنك محاسب على القليل والكثير وأن اليوم عمل وغداً حساب وسوف تحصد ما زرعت إن خيراً وإن شراً. قيل إن رابعة العدوية رضي الله عنها لما ذكرت الآخرة أنشدت شعراً:

فواعجباً ندري بنار وجنة فليس لذى نشتاق أو تلك نحذر

وأنشد ابن المبارك رضي الله عنه :

قد أمست الطير والأنعام آمنة والنون في البحر لم يخبأ لها فزع
الآدمي بهذا الكسب مرتهن له رقيب على الأسرار يطلع
إذ النبيون والأشهاد قائمة والإنس والجن والأملاك قد خشعوا
وطارت الصحف في الأيدي مُنشَّرَةً فيها السرائر والأخبار تُطَّلَعُ
فكيف سهوك والأنباء واقعة عما قليل ولا تدري بما تقع

Scanned by CamScanner

أفي الجنان وفوز لا انقطاع له أم الجحيم فلا تبقي ولا تدع
تهوي بسكانها طوراً وترفعهم إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
طال البكاء فلم ينفع تضرعهم هيهات لا رقة تغني ولا جزع
هل ينفع العلم قبل الموت عالمه قد سأل قوم بها الرجعىٰ فما رجعوا

اللهم أيقظنا من سِنَة الغفلة وألهمنا رشدنا وأعذنا من شرور أنفسنا ووفقنا لصالح الأعمال قبل الممات واختم بالصالحات أعمالنا وارزقنا الإخلاص لوجهك الكريم.

ويا له من دعاء عظيم فإن من رزق الإخلاص رزق خيراً كثيراً لأن الأعمال إذا لم يصحبها الإخلاص لله لا تقبل بل يعاقب عليها فاعلها فقد أخرج مسلم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ناس يقضىٰ بينهم يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتىٰ استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه ثم ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار» أخرجه الترمذي بمعناه.

Scanned by CamScanner

فعليك أخي المسلم بالحفاظ على الأعمال الصالحة والإخلاص فيها لرب العالمين الذي يعلم السر وأخفى لتفوز برضى الله عز وجل.

وقوله وقراءة الكتاب معناه أنه يجب علينا أن نؤمن بقراءة كل واحد من المكلفين كتاب عمله كما قال تعالى ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا * ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤] فمن غلبت حسناته سيئاته يعطى كتابه بيمينه فيقرأه منشرحاً مستبشراً ومن غلبت سيئاته حسناته إن لم يتجاوز الله عنه أعطي كتابه بشماله فيقرأه مذموماً مدحوراً، اللهم أعطنا كتابنا بالأيمان ولا تؤاخذنا بعد نزول جدثنا- قبرنا — بما قد كان.

روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يعرض الخلائق ثلاث عرضات فعرضتان جدال ومعاذير وعرضة تطاير الصحف فمن أوتي كتابه بيمينه وحوسب حساباً يسيراً دخل الجنة ومن أوتي كتابه بشماله دخل النار».

ونؤمن بالثواب من الله للمطيع تفضلاً منه سبحانه وتعالى حسب ما وعد به وهو لا يخلف الميعاد ونؤمن بالعقاب للعاصي عدلاً منه سبحانه لوعيده على ذلك.

ج ـ الصراط في اللغة: معناه الطريق وفي الشرع: هو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة، روى أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف» وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد

Scanned by CamScanner

من السيف» وهذا له حكم المرفوع ونحن نقول إن الصراط حق ويجب الإيمان به وقد ورد في بعض الأحاديث «أن الصراط يظهر يوم القيامة فيه للأبصار على قدر أنوارهم فمن الناس من يكون له على الصراط نور يمشي شعاعه بين يديه وعن يمينه وعن شماله فرسخا وأكثر وأقل فيتسع الصراط في حقه على قدر نوره فأقلهم نوراً من هو في حقه أخفى من الشعرة وأحد من السيف» الحديث أخرجه البيهقي بكماله في شعب الإيمان بأسانيد ضعيفة وقد جاء في الأحاديث الصحيحة ما معناه أن المرور على الصراط على قدر الأعمال فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح المرسلة ومنهم من يكون كأجاويد الخيل ومنهم من يمشي على رجليه ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يزحف زحفاً فناج سالم ومكدوش مكبوب في نار جهنم أو كما قال عليه الصلاة والسلام. اللهم سلمنا يا سلام بفضلك ورحمتك آمين.

ويجب أن نؤمن بالميزان الذي يوزن به أعمال المؤمنين من الخير والشر والطاعة والمعصية ونقول هو ميزان حقيقي بكفتين ولسان كل كفة طباق السماوات والأرض كفة من نور والأخرى من ظلام فذات النور للحسنات والمظلمة للسيئات.

واعلم أن الأخيار من عباد الله لا يوزن لهم عمل ولا ينشر لهم كتاب ككثير من أهل البلاء الممتحنين في الدنيا والذين قال الله تعالى فيهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [غافر:٤٠] وكما ثبت في الأحاديث الصحيحة دخول سبعين ألفاً الجنة بغير حساب كما أن كثيراً من الأشرار لا يوزن لهم عمل ولا ينشر لهم كتاب بل يساقون إلى

Scanned by CamScanner

جهنم بغير حساب بدليل قوله تعالى ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥].

س٩٧ ـ قال الطحاوي رحمه الله والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان ولا يبيدان وأنَّ الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لهما أهلاً فمن شاء إلى الجنة أدخله فضلاً منه ومن شاء منهم إلى النار أدخله عدلاً منه وكل يعمل لما قد فرغ منه وصائر إلى ما خلق له.

اشرح هذه العبارة موضحا الدليل على وجود الجنة والنار ولماذا لا يفنيان وما الدليل على ذلك؟

ج٩٧ ـ أي ونقول الجنة والنار مخلوقتان الآن وفي سابق الأزمان في علم الله تعالى لا نعلم موضعهما والأدلة على وجودهما كثيرة منها قصة آدم وحواء عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام وإسكانهما الجنة ومن الأدلة على وجود الجنة وصف الجنة بكونها أعدت للمتقين والنار بكونها أعدت للكافرين ومنها أي أدلة وجود الجنة قوله تعالى في آل فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦] بدليل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦] وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي لا تخفى على طالب العلم.

وقوله لا يفنيان أي لا يطرأ عليهما الفناء بل هما باقيان في الدنيا والآخرة فتكون الجنة والنار مستثنيان من الفناء العام لسائر المخلوقات المذكورة في قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧] وفي قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨] فقد ذكر العلماء أن جملة المستثنيات من عموم الفناء ثمانية هي العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والروح

Scanned by CamScanner

وعجب الذنب وقد نظمها بعضهم فقال:

ثمانية حكم البقاء يعمهم من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

وقوله ولا يبيدان أي لا يطرأ عليهما عدم وهذا تأكيد لعدم الفناء لقوله تعالى في حق أهلها: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ وقوله وأنَّ الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لهما أهلا... إلخ أي ونقول أنَّ الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لكل منهما أهلاً ووعد كلاً بملئها قال تعالى ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧] وفي الحديث القدسي «أنَّ الله تعالى قبض قبضتين فقال هذه إلى الجنة ولا أبالي وهذه إلى النار ولا أبالي» مسند أحمد، وفي الصحيحين «لما احتجت الجنة والنار أوحى الله إلى الجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء» بفضل الله وعدله ومشيئته وقدره فمن شاء إلى الجنة أدخله فضلا منه ومن شاء إلى النار أدخله عدلا منه وكل يعمل لما قد فرغ منه كما في الحديث الصحيح «رفعت الأقلام وجفت الصحف» الحديث، وصائر بتقدير الله إلى ما خلق له ومستوف ما قدر له.

س٩٨ ـ قال الطحاوي رحمه الله والخير والشر مقدران على العباد ما معنى هذه العبارة؟

ج٩٨ ـ معناها أنه يجب الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله عز وجل وهذا أصل عظيم من أصول الإيمان وقد سبق شرحه.

Scanned by CamScanner

س٩٩ ـ قال الطحاوي رحمه الله والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق بها تكون مع الفعل وأما الاستطاعة من الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات هي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب وهو كما قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

أ ـ اذكر إلى كم قسم تنقسم الاستطاعة موضحاً معنى كل قسم.

ب ـ هل الاستطاعة شرط لأداء الفعل أو علة له؟

ج٩٩: أ ـ تنقسم الاستطاعة إلى قسمين فهي تطلق تارة ويراد بها المعنى الأول الذي ذكره الطحاوي رحمه الله بقوله الاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق ويقال لها القدرة التي يخلقها الله في العبد عند اكتساب الخير تكون مع الفعل فلا يوصف بها المخلوق وعند الشر تسمى خذلاناً ويكون للعبد نوع اختيار في الإقدام عليهما فيثاب على الأول ويعاقب على الثاني وتطلق تارة ويراد بها المعنى الثاني في كلام الطحاوي الذي ذكره بقوله رحمه الله وأما الاستطاعة من الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهي بهذا الإطلاق تكون قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب والتكليف قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] وقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧].

ب- اختلف العلماء في الاستطاعة بالمعنى الثاني هل هي شرط لأداء الفعل أو علة له على قولين: الجمهور على أنها شرط لأداء الفعل لا علة له.

Scanned by CamScanner

س١٠٠ ـ قال الطحاوي رحمه الله وأفعال العباد هي بخلق الله تعالى وكسب من العباد.

ما حكم أفعال العباد وهل العباد مسيرون أم مخيرون؟

ج١٠٠ ـ المقرر عند أهل السنة والجماعة أن جميع أفعال العباد هي مخلوقة لله تعالى بدليل قوله عز وجل ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦] وقال تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧] وقال تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢] ومع كون جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى هي بكسب العباد فيحاسبون عليها قال تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦] وقال تعالى ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور:٢١] وقال تعالى ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٥] وقال تعالى ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١] وخالف في ذلك المعتزلة فقالوا إنَّ العبد يخلق فعل نفسه وأجيب عن هذا بأنه مناف لقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢] وخالف في ذلك أيضاً الجبرية فقالوا أنَّ أفعال العباد ليست بكسب للعبد بل هي تقع من العبد اضطراراً كحركة المرتعش وأجيب بأنه لو كان كذلك لسقط التكليف.

والفرق بين الخلق والكسب أن المقدور مخترع ومكتسب فمن حيث كونه مخلوقاً يضاف إلى الله تعالى ومن حيث كونه كسباً يضاف إلى العبد فيكون مكلفاً به فالعبد مسير في صورة مخير لأنه لا تأثير له في شيء وإنما التأثير لله عز وجل فمكسوب العبد إنما هو بتأثير قدرة الله وما كان كذلك فهو عين المخلوق لله، ولتبسيط المسألة وإيضاحها نقول: معنى

Scanned by CamScanner

الخلق الإيجاد بعد العدم والمخلوق هو الموجود بعد العدم ومعنى الاختيار هو حصول إرادة الفعل فيك ولا يشترط في الاختيار أن تخلق أنت الفعل بل لو أوجده لك غيرك وأنت اخترته فقط لصح أن يقال أنك الذي اخترت هذا الفعل وصح نسبة الفعل إليك عن طريق الكسب مع أنك لم توجده فكونك مختاراً لا يشترط له أن تكون خالقاً بل العكس هو الصحيح أي إذا سلّمنا أنك خالق فيجب أن تكون مختاراً لأن شرط الخلق الاختيار ولا يقال إنَّ شرط الاختيار الخلق فافهم هذا فالإنسان مختار وليس خالقاً فهو مختار لأفعاله وليس خالقاً لها ولا يترتب على ذلك كونه مجبوراً لأن الجبر هو حصول الفعل على خلاف الإرادة وهنا لم يحصل الفعل إلا على وفاق الإرادة فكيف يقال أنَّ الإنسان مجبور ولكن غاية ما وقع هو أن الإنسان ليس هو الذي خلق الفعل بل الله هو الذي خلقه وأما الإنسان فهو الذي اكتسبه فالفعل منسوب إلى الإنسان كسباً وإلى الله تعالى خلقاً وقرر أهل السنة أنَّ مفهوم الكسب غير مفهوم الخلق فآيات القرآن تنسب الخلق إلى الله تعالى وتنفي الخلق عن غير الله تعالى وآيات القرآن تنسب الكسب للعبد فعلمنا أنَّ العبد فاعل على سبيل الكسب وأنَّ الله تعالى فاعل لا على سبيل الكسب بل على سبيل الخلق وعلمنا أن الكسب ليس خلقاً وعلمنا أن الكسب كاف في ترتب الثواب والعقاب بل كاف في ترتيب التكاليف على الإنسان والله أعلم.

Scanned by CamScanner

س١٠١ ـ قال الطحاوي رحمه الله ولم يكلفهم إلا ما يطيقونه ولا يطيقون إلا ما كلفهم وهو حاصل تفسير قول لا حول ولا قوة إلا بالله نقول لا حيلة ولا حركة لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله ولا قوة لأحد على إقامة طاعة والثبات عليها إلا بتوفيق الله.

أ ـ هل يجوز التكليف بالمستحيل؟

ب ـ ما معنى لا حول ولا قوة إلا بالله؟

ج١٠١: أ ـ التكليف بما لا يطاق غير واقع باتفاق سواء كان ممتنعاً في نفسه كالجمع بين الضدين أو ممكناً في نفسه ولكنه ممتنع لغيره كخلق الأجسام والطيران من الإنسان نعم يجوز التكليف في بعض صور الممتنع شرعاً كتكليف الثقلين بالإيمان مع القطع بأن أكثرهم ليسوا بمؤمنين بدليل قوله تعالى ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣] ومحل هذا البحث كتب أصول الفقه.

وقول الطحاوي ولا يطيقون إلا ما كلفهم «كالتأكيد لما قبله أي أن العباد ليس لهم طاقة إلا بما كلفوا به مما في وسعهم وقدرتهم التي أقدرهم الله عليها ولذا قال المصنف وهو أي ما ذكر حاصل تفسير قول لا حول ولا قوة إلا بالله أي لا تحول لأحد عن معصية الله إلا بإرادة الله ولا قوة لأحد على طاعة الله إلا بتوفيق الله».

ب ـ فسر المصنف رحمه الله لا حول ولا قوة إلا بالله تفسيراً مختصراً مفيداً بقوله نقول لا حيلة ولا حركة لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله.

Scanned by CamScanner

س١٠٢ ـ قال الطحاوي رحمه الله وكل شيء يجري بمشيئة الله عز وجل وعلمه وقضائه وقدره غلبت مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبداً تقدس عن كل سوء وتنزه عن كل عيب وشين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، اشرح هذه العبارة شرحاً وافيا.

ج١٠٢ ـ أي ونقول إن كل شيء كان أو كائن أو سيكون لا يجري ولا يحصل إلا بمشيئة الله عز وجل فإن شاءه كان وإن لم يشأه لم يكن ولا يجري إلا وقد سبق في علمه وقضائه وقدره كيف يكون بتحقيق وفي أي زمان ومكان بتدقيق فهو الذي غلبت مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاؤه وقدره الحيل كلها فلو اجتمع الخلائق كلهم على إيجاد شيء لم يشأه الله تعالى لم يقدروا على إيجاده ولو بذلوا الحيل كلها في منع شيء قضاه الله وقدَّره لم يقدروا على منعه لأنه تعالى يفعل ما يشاء ويريد ما شاء والكون كله في ملكه يتصرف فيه كيف يشاء وهو سبحانه غير ظالم في أفعاله وتصرفاته أبداً لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير كرهاً وهذا مستحيل عقلاً في حقه تعالى لأن جميع الكائنات ملك لله تعالى والمالك له التصرف في ملكه كيف يشاء وهو الحكيم الذي يضع الشيء في موضعه الخبير بمصالح عباده. والظلم من صفات النقصان والله تعالى منزه عن كل نقص، تقدس أي تنزه وتعظم سبحانه وتعالى عن كل سوء أي عن كل شيء يسوؤه وتنزه عن كل عيب وشين والشين هو العيب فيكون من باب عطف المرادف. فهو سبحانه لا يسئل عما يفعل لأنه يتصرف في خالص ملكه وهم يسألون عما يفعلون كما ذكر ذلك الله عز وجل في كتابه العزيز حيث قال سبحانه وتعالى ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] وفي الحديث «لا تزول قدما عبد يوم القيامة

Scanned by CamScanner

حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

س١٠٣ ـ قال الإمام الطحاوي رحمه الله وفي دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم منفعة للأموات والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء ولا يملكه شيء.

اشرح هذه العبارة موضحاً حكم الدعاء للأموات والصدقة عنهم؟ وما هي الأشياء التي تجري على الميت بعد موته؟

ج١٠٣ ـ ونقول أن الدعاء ينفع مطلقاً للحي والميت ومستجاب من كل مسلم لقوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقول الطحاوي وفي دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم منفعة للأموات غرض بيان مذهب جمهور العلماء وهو انتفاع الأموات بدعاء الأحياء وصدقتهم وقد أنكر المعتزلة وقليل من أهل السنة ذلك تمسكاً بأن القضاء لا يتبدل وأن المرء مجزي بعمله لا بعمل غيره لقوله تعالى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم:٣٩] وأجاب الجمهور بأن الدعاء للأموات والصدقة عنهم ثابت بالأحاديث الصحيحة فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لأهل البقيع ويقول «اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» وقد ورد في الصحاح الدعاء للأموات بطرق مختلفة ولو لم يكن إلا ثبوته في صلاة الجنازة إلى قيام الساعة لكفى دليلاً على انتفاع الأموات بدعاء الأحياء إذ لو لم يكن للأموات فيه نفع لما كان للدعاء لهم معنى قال صلى الله عليه وآله وسلم «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه» رواه مسلم في

Scanned by CamScanner

الجنائز وأحمد في مسنده.

وأما الصدقة عنهم فهي كذلك ثابتة ففي الصحيحين وغيرهما: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» وروى الإمام أحمد عن سعد بن عبادة أنه قال: يا رسول الله إنّ أم سعد ماتت فأي الصدقة أفضل قال: «الماء» فحفر بئراً وقال هذه لأم سعد.

هذا وقد أوصل بعضهم الأمور التي يصل ثوابها إلى الميت وينتفع بها إلى إحدى عشر خصلة نظمها بعضهم بقوله:

إذا مات ابن آدم ليس يجري عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي إليه أو بناء محل ذكر

والحادي عشر زاده غيره بقوله

وتعليم لقرآن كريم فخذها من أحاديث بحصر

وقول الطحاوي رحمه الله والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات تأكيد لنفع الدعاء يعني إذا كان الله تعالى هو الذي يستجيب الدعاء فلا غرابة في نفع هذا الدعاء وغيره للميت وقد صحت الأحاديث أنه يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وفي صحيح البخاري «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي».

Scanned by CamScanner

واعلم أن العمدة في استجابة الدعاء المحافظة على أكل الحلال وصدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب قال صلى الله عليه وآله وسلم «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه» أخرجه الترمذي.

وقول الطحاوي ويملك كل شيء ولا يملكه شيء معناه أن الله تعالى هو المالك لكل شيء ومنه استجابة الدعاء وإيصال النفع للميت وغيره فقوله ولا يملكه شيء تأكيد وتتميم.

س١٠٤ ـ قال الطحاوي رحمه الله ولا يستغنى عن الله طرفة عين ومن استغنى عن الله طرف عين فقد كفر وكان من أهل الحين.

أ ـ ما معنى الحين؟

ب ـ اشرح العبارة المذكورة موضحاً حكم من استغنى عن الله مع ذكر الدليل؟

ج١٠٤: أ ـ الحين معناه: الهلاك.

ب ـ اعلم أن الغنى المطلق لا يكون إلا لله عز وجل والخلائق كلهم مفتقرون إليه ولا ينبغي لأحد أن يستغني عن الله عز وجل طرفة عين لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥] ومن زعم أنه استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر لمصادمته نص القرآن ولأن الاستغناء صفة الربوبية والافتقار صفة العبودية وبكفره كان من أهل الخسران والهلاك لأن الكافر خاسر في دنياه وآخرته قال تعالى ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج:١١] ولابد للعبد أن يظهر عليه أثر العبودية والانكسار والخضوع لله عز وجل.

Scanned by CamScanner

س١٠٥ ـ قال الطحاوي رحمه الله وأنَّ الله تعالى يغضب ويرضى لا كأحد من الورى.

اشرح هذه العبارة موضحاً معنى الرضى والغضب في حق الله تعالى على طريقة السلف الصالح.

ج١٠٥ ـ أي ونقول أنَّ الله سبحانه وتعالى يغضب ويرضى كما أنه تعالى يحب ويرحم نؤمن بذلك على المعنى الذي أراده الله سبحانه وتعالى كما أنه يجب علينا أن نؤمن بكل صفة له سبحانه وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن مع التفويض الكامل في معاني ذلك وإرادته إليه جلا وعلا ولا يصح لنا أبداً أن نتخيل أنَّ الغضب والرضى ونحوهما من الصفات أنها صفة كصفات المخلوقين أو تشابه صفات الورى جل سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً فكما أنَّ ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه الصفات قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

س١٠٦ ـ قال الطحاوي رحمه الله ونحب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق لا نذكرهم ونرى حبهم ديناً وإيماناً وإحساناً وبغضهم كفراً وشقاقاً ونفاقاً وطغياناً.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: أصحاب، لا نفرط، لا نتبرأ، شقاقاً، نفاقاً، طغياناً.

ب ـ اشرح هذه العبارة مبيناً موقف الإسلام والمسلمين من حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ذكر الدليل على حبهم

Scanned by CamScanner

وعرف الصحابي ولماذا كان حبهم من الإيمان وبغضهم كفر وإلحاد؟

ج ١٠٦أ ـ أصحاب جمع صاحب بمعنى الصحابي وهو كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله «الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً ومات على الإسلام» زاد بعضهم بشرط أن يكون اللقاء بعد البعثة وفي حال حياته صلى الله عليه وآله وسلم.

لانفرط: التفريط مجاوزة الحد

لا نتبرأ: أي لا نتباعد ولا نتنزه

شقاقا: الشقاق المخالفة والجدال بغير حق

نفاقا: النفاق إظهار خلاف ما يبطن

طغيانا: الطغيان يطلق على الظلم وعلى مجاوزة الحد

ب ـ ذكر الطحاوي رحمه الله تعالى في هذه القطعة موقف الإسلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد علمت أن الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً ومات على الإسلام بشرط أن يكون لقاءه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد البعثة وفي حال حياته صلى الله عليه وآله وسلم وبيّن الإمام الطحاوي رحمه الله أيضاً في هذه القطعة أنه يجب على كل مسلم ومسلمة حب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما حثنا على ذلك القرآن العظيم وأرشدنا إلى ذلك الرسول الكريم قال تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ

Scanned by CamScanner

ٱلْكُفَّارُ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:٢٩] وقال عز وجل ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤] وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨] وغير ذلك من الآيات الدالة علىٰ وجوب حبهم وروىٰ الترمذي في جامعه عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله ومن آذىٰ الله يوشك أن يأخذه».

وقوله: ولا نفرط في حب أحد منهم أي لا نقصر في حب أحد منهم بل نحبهم أجمعين -هذا إن قرئ نفرِّط بالتشديد- أما إذا قرئ بالتخفيف من الإفراط فيكون معناه لا نتجاوز الحد في حبهم بأن ندعي نبوة أحد منهم أو إلهيته وقوله: ولا نتبرأ من أحد منهم أي لا نترك حب أحد منهم بأن نكرهه أو نبغضه لأن ذلك ليس من سمات المسلم بل ذلك من شعار المنافقين والرافضة قبحهم الله لأنهم من هذا القبيل وهذه الناحية أقبح اعتقاداً من اليهود والنصارىٰ إذ لو قيل ليهودي من أفضل الناس بعد موسىٰ؟ لقال نقباؤه ولو قيل لنصراني من أفضل الناس بعد عيسىٰ لقال الحواريون ولو قيل لرافضي من شر الناس؟ لقال أصحاب محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم ويكفي في الرد عليهم قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [الأحزاب:٥٧].

وقوله: ونبغض من يبغضهم: أي يجب ذلك علينا ليتحقق إيماننا ومن ذلك أن نسكت عما جرىٰ بينهم من الخلاف والحروب لأن ذلك

Scanned by CamScanner

وقع منهم باجتهاد وقد قرر العلماء أن المجتهد له أجر الاجتهاد وقد سئل الإمام الشافعي رحمه الله عن بعض ما جرىٰ بينهم من الحروب فقال «تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلطخ بها ألسنتنا» قال ابن دقيق العيد في عقيدته «وما نقل فيما بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب لا يصح عنهم فلا يلتفت إليه وما كان صحيحاً أولناه تأويلاً حسناً لأنَّ الثناء عليهم من الله عز وجل سابق وما نقل من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك لا يبطل المحقق» ا.هـ.

وقوله: وبغير الحق لا نذكرهم أي لا نتقول عليهم ونلطخهم بما هم بريئون منه أو يخل بمقامهم بل يجب عليك أيها المسلم الترضي عنهم وأن تذكرهم بما يشعر بمدحهم كإثبات عدالتهم وخيريتهم، ففي صحيح مسلم «لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» وروىٰ الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة -يعني مع النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم- خير من عمل أحدكم أربعين سنة».

وقوله: ونرىٰ حبهم ديناً وإيماناً وإحساناً: معناه ظاهر لأن حبهم من حب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وحب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم من حب الله عز وجل.

وقوله ونرىٰ بغضهم كفراً وشقاقاً ونفاقاً وطغياناً: معناه ظاهر لأن بغضهم من بغض رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وبغضه صلىٰ الله عليه وآله وسلم كفر وشقاق ونفاق وطغيان والعياذ بالله. فلا تجرح من شهد له رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بالخيرية فجارحهم خاسر في الدنيا والآخرة ومزكيهم رابح في الدنيا والآخرة.

Scanned by CamScanner

س ١٠٧ ـ قال الطحاوي رحمه الله ونثبت الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون.

اشرح العبارة المذكورة شرحاً وافياً مترجماً للخلفاء الأربعة؟

ج١٠٧ ـ اعلم أن خلافة الأئمة الأربعة ثابتة بالإجماع وكذا ترتيبهم في الخلافة أيضاً وأما ترتيبهم في الفضل فكترتيبهم في الخلافة كما عليه جمهور أهل السنة والجماعة وقد ذكرهم المصنف على هذا الترتيب فقال ونثبت الخلافة بعد النبي ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق سمي صديقاً لأنه صدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به مبادرة بلا تردد ولاسيما المعراج قيل سماه الله وقيل لقبه به النبي ﷺ واسمه عبدالله بن أبي قحافة أسلم هو وأبوه وجميع أهله ولم يجتمع لأحد من الصحابة مثله في هذا الشأن فرضي الله عنهم وأرضاهم وقد ثبتت خلافته بالسنة والإجماع ففي البخاري أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت أرأيت إن جئتك فلم أجدك كأنها تعرض بالموت قال إن لم تجديني فأتي أبا بكر وقد روي مرفوعاً (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) رواه أصحاب السنن ولذا قال بعضهم معاذ الله أن يختلف المؤمنون في خلافة أبي بكر وأحاديث تقديمه في الصلاة مشهورة وأما الإجماع فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم بعد المشاورة في سقيفة بني ساعده على مبايعته اختياراً له وتفضيلاً وتقديماً على جميع الأمة كيف وقد قال عليه الصلاة والسلام في تفضيله (ما طلعت الشمس أو تغرب على رجل أفضل من

Scanned by CamScanner

أبي بكر) أخرجه الترمذي ومناقبه رضي الله عنه أشهر من أن تذكر.

ولي الخلافة مدة سنتين ونصف وتوفي رحمه الله وعمره ثلاث وستون سنة رضي الله عنه وأرضاه.

وقوله ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أي ونثبت الخلافة بعد أبي بكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه وعهده إليه واستخلافه إياه واتفاق الأئمة بعده على خلافته بالإجماع تقديماً له وتفضيلاً ومناقبه وفضائله شهيرة عاش في الخلافة نحو عشر سنين ومات وعمره ثلاث وستون سنة ودفن مع صاحبيه في الحجرة الشريفة رضي الله عنه وأرضاه وقوله ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه أي نثبت الخلافة بعد عمر لعثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك لأن عمر رضي الله عنه لما طعنه أبو لؤلؤة قاتله الله واستشعر بالموت جعل الأمر شورى بين ستة من الصحابة رضي الله عنهم وسمى عثمان وعلياً والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فاجتمعوا بعد دفنه رضي الله عنه وفوضوا الأمر إلى عبدالرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه فبايعوه بعده وبايعه بقية الصحابة فكان ذلك إجماعاً عاش في الخلافة نحو اثنتي عشرة سنة وشيئاً وتوفي بداره شهيداً ومناقبه كثيرة رضي الله عنه وأرضاه.

ثم ولي الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه بعد مراجعة الصحابة له في قبول ذلك حين التمسوا منه قبول الخلافة فقبل منهم بعد امتناعه عنها فبايعوه فصارت خلافته مجمعاً عليها عاش في الخلافة أربع سنين وبضعة أشهر وتوفي شهيداً رضي الله عنه وأرضاه وعمره ثلاث وستون سنة ومناقبه وفضائله أشهر من أن

Scanned by CamScanner

تذكر وكان قتله غيلة على يد أشقى القوم ابن ملجم قاتله الله.

قيل وبه ختمت الخلافة وقيل بولده الحسن رضي الله عنه وذلك لأنه ولي الخلافة بمبايعة الناس له بعد وفاة والده عاش فيها ستة أشهر ثم تنازل عنها وإنما ختمت الخلافة بمن ذكر لقوله ﷺ (الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً) أخرجه أحمد وانتهاء الثلاثين بانتهاء خلافة من ذكر كما هو معلوم من التاريخ وقوله رضوان الله عليهم أجمعين جملة دعائية.

ثم مدحهم المصنف وأكد اعتناءه بهم بما هو جدير بهم فقال (وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون أي الذين هداهم الله فبهداهم اقتده الذين قضوا بالحق وبه يعدلون) ا.هـ

وهذا الوصف ثابت لهم شرعاً قال ﷺ (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) أخرجه الترمذي.

س١٠٨ ـ قال الطحاوي رحمه الله وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ نشهد لهم بالجنة كما شهد لهم رسول الله ﷺ وقوله الحق وهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً؟

ج ١٠٨ ـ أي ونقول أن العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة ومات وهو عنهم راض هم أفضل الصحابة رضي الله عنهم ونشهد لهم بالجنة كما شهد لهم الصادق المصدوق ﷺ. وقوله الحق لأنه كما قال تعالى

Scanned by CamScanner

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣ - ٤] وقد سماهم النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم بأسمائهم وهم كما ذكر المصنف أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي صنو النبي صلىٰ الله عليه آله وسلم وابن عمه. وقد مرت ترجمتهم وأما الستة الباقون فهم طلحة بن عبيدالله التيمي القرشي الذي ثبت مع النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم يوم أحد ووقاه بيده وحمله علىٰ ظهره رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه.

والزبير بن العوام ابن عمة رسول الله ﷺ الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام (لكل نبي حواري وحواري الزبير بن العوام) أخرجه البخاري.

وسعد بن أبي وقاص الزهري من أخوال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم جمع له عليه الصلاة والسلام بين أبويه فقال (ارم سعد فداك أبي وأمي) رواه البخاري رضي الله عنه وأرضاه.

وسعيد بن زيد بن نفيل القرشي له السبق في الإسلام وأوذي في سبيل الله فصبر رضي الله عنه وأرضاه.

وعبدالرحمن بن عوف من كبراء الصحابة قدمه ﷺ في الصلاة رضي الله عنه وأرضاه، وأبو عبيدة عامر بن الجراح وهو أمين هذه الأمة كما شهد له بذلك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بقوله (إن لكل نبي أميناً وأميني أبو عبيدة) رواه البخاري وفي رواية (إن لكل أمة أميناً وإن أمين هذا الأمة أبو عبيدة بن الجراح) رضوان الله عليهم أجمعين.

وأما شهادته عليه الصلاة والسلام لهم بالجنة فقد روىٰ الإمام أحمد في مسنده عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم (أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة

Scanned by CamScanner

وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبدالرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) ورواه أبوبكر بن أبي شيبة بهذا اللفظ وقدم عثمان على علي فالعشرة هؤلاء هم أفضل الصحابة ثم يليهم أهل بدر فأهل أحد فأهل بيعة الرضوان رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين.

س١٠٩ ـ قال الطحاوي رحمه الله ومن أحسن القول في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه وذرياته فقد برئ من النفاق.

اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً.

ج١٠٩ ـ أي ونقول ومن أحسن القول وحسن الظن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه أمهات المؤمنين وذرياته المطهرين فقد برئ من النفاق والضلال لما ذكره الله فيهم من المزايا الكريمة والخصال الحميدة التي تدل على أن إحسان القول فيهم وحبهم حق لا محيد عنه وسواه ضلال وزيغ..

فماذا بعد الحق إلا الضلال روى مسلم في صحيحه (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قام في أصحابه رضي الله عنهم خطيباً قال أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربي وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله وحث على كتاب الله ورغب ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً) رواه مسلم وفي صحيح البخاري أن أبا بكر رضي الله عنه قال ارقبوا محمداً في أهل بيته.

وإنما قال المصنف فقد برئ من النفاق لأن أول من أحدث الطعن والخوض في أصحاب رسول الله ﷺ وقال بالإفك في زوجاته عليه الصلاة والسلام وأساء الظن فيهم المنافقون قاتلهم الله فنسأل الله تعالى

Scanned by CamScanner

السلامة من ذلك وأن يرزقنا حبه وحب نبيه وأصفيائه من الأنبياء والصحابة وأهل بيت رسول الله الطاهرين وسائر عباد الله الصالحين آمين.

س١١٠ ـ قال الطحاوي رحمه الله وعلماء السلف من الصالحين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية:

السلف - التابعين - الخير - الأثر

ب ـ اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً

ج ١١٠: أ ـ السلف من قبل الأربعمائة ويقابلهم الخلف وهم من بعد الأربعمائة.

والتابعين: جمع تابع والمراد بهم من تابع السلف الصالح.

والخير: اسم جامع لكل بر.

والأثر: أصله ما بقي من رسم الدار والمراد به هنا الأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه سلم وأصحابه وأهل النظر أهل أصول الفقه.

ب ـ أي ونقول علماء السلف من السابقين الصالحين يجب متابعتهم وذكرهم بالجميل لأنهم هداة الأمة ورؤساؤها وهم المؤمنون حقاً ومن اتبع غير سبيلهم فهو ضال لأن النبي ﷺ شهد لهم بالخير حيث قال (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) أخرجه البخاري فالخير كل الخير في متابعتهم ولذا سموا بالسلف وينتهون بانتهاء القرن الرابع ثم يكون بعدهم الخلف فمن سلك منهم سبيل السلف فقد نجا

Scanned by CamScanner

ومن خالفهم واتبع غير سبيلهم ضل وغوىٰ وقد أجمع المسلمون علىٰ هدايتهم ودرايتهم رزقنا الله متابعتهم والسير علىٰ نهجهم آمين يا رب العالمين.

وقوله ومن بعدهم من التابعين أراد بهم الخلف الصالح من هذه الأمة الذين سلكوا نهج سلفهم ثم بينهم بقوله من أهل الخير والأثر أي حملة الحديث وأهل الفقه والنظر يعني الأئمة المجتهدين وعلماء الأمة الصالحين وقوله ولا يذكرون إلا بالجميل أي لا يجوز ذكرهم بدون الجميل ولا يجوز الطعن فيهم فلا يذكرون إلا بكل خير كما قال فمن ذكرهم بسوء فهو علىٰ غير السبيل ومن كان علىٰ غير سبيل المؤمنين كان علىٰ سبيل غيرهم ولأن لحم العلماء مسموم والطعن في علماء المسلمين طعن في الدين نسأل الله السلامة.

س ١١١ ـ قال الطحاوي رحمه الله ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء ونقول نبي واحد أفضل من جميع الأولياء ونؤمن بما جاء من كرامتهم وصح عن الثقات من رواياتهم.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: الأولياء - الكرامات - المعجزة

ب ـ اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً

ج ـ ما حكم محبة الأولياء

ج١١١ أ ـ الأولياء: جمع ولي وقد سبق معناه وكذا معني النبي.

الكرامات: جمع كرامة وهو أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر علىٰ يد الأولياء.

والمعجزة: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي يظهر علىٰ يد نبي من الأنبياء.

Scanned by CamScanner

ب ـ يتكلم المصنف رحمه الله ويذكر أن مذهب المسلمين إسلاماً صحيحاً عدم تفضيل أحد من الأولياء رضي الله عنهم على أحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأفضل أولياء الله أصحاب رسول الله ﷺ وقوله ونقول نبي واحد أفضل من جميع الأولياء لأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون ومأمونون وقد خصهم الله بخصائص لم يخص بها أحداً من خلقه فهم صفوة الله من عباده ولأن درجة النبوة لا تنال بالاجتهاد بخلاف الولاية قال بعضهم:

ولم تكن نبوة مكتسبه ولو رقا في الفضل أعلى عقبه
بل ذاك فضل الله يؤته لمن يشاء جل الله واهب المنن

واعتقاد جواز كون الولي أفضل من النبي ﷺ ضلال وزيغ مع القطع بأن النبي متصف بالولاية قبل اتصافه بالنبوة وقوله نؤمن بما جاء من كرامتهم أي الأولياء والكرامة أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد صالح متبع للشريعة فإن ظهرت على يد نبي كانت معجزة لكنها مقرونة بالتحدي وإن ظهرت على يد فاسق فهي استدراج.

والدليل على ثبوت الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن بعدهم كقصة عمر رضي الله تعالى عنه حيث قال يا سارية الجبل وسماع سارية له من نُهاوَند مع بعد المسافة بينها وبين المدينة بعدة أشهر ولثبوتها بالقرآن أيضاً كقصة مريم حيث هزت جذع النخل فتساقط منه الرطب في غير أوانه وصاحب سليمان عليه السلام حيث أحضر له عرش بلقيس في طرفة عين فإنكار الكرامة مكابرة وقوله وما صح عن الثقات من رواياتهم أي في إثبات الكرامة وقد أشرنا إلى ذلك رزقنا الله

Scanned by CamScanner

حبهم وسلك بنا مسلكهم إنه سميع مجيب.

ج ـ تجب محبة الأولياء كما تجب محبة الصحابة والسلف الصالح الذين هم من جملة الأولياء ولا يجوز ذكرهم بما لا يليق في حقهم لقوله ﷺ (من عادىٰ لي ولياً فقد آذنته بالحرب) رواه البخاري وسواء في ذلك الحي والميت.

اللهم اسلك بنا مسلك عبادك الصالحين واستعمل ألسنتنا وجوارحنا فيما يرضيك يا رب العالمين.

س ١١٢ ـ قال الطحاوي رحمه الله ونؤمن بأشراط الساعة منها خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها.

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: الأشراط – الدجال.

ب ـ اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً.

ج ١١٢ أ ـ الأشراط: أي علامات جمع شرط بفتح الراء.

الدجال: مبالغة من الدجل وهو التغطية بالكذب.

ب ـ ذكر المصنف رحمه الله في هذا القسم أن مما يجب الإيمان به علامات الساعة وهي كثيرة علامات صغرىٰ وعلامات كبرىٰ فمن علامات الساعة الصغرىٰ الدخان والبطشة الكبرىٰ ومنها ما ذكر أن النبي ﷺ قال لعوف بن مالك (أعدد ستاً بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتىٰ يعطىٰ الرجل مائة دينار فيضل ساخطاً ثم فتنة لا يبقىٰ بيت في العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا) (وروي – راية – بدل غاية) رواه

Scanned by CamScanner

البخاري وغيره.

ومن علامات الساعة الكبرى خروج الدجال للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك فقد كان النبي ﷺ يذكره كثيراً ويحذر منه ويقول ما من نبي إلا وقد أنذر قومه الأعور الدجال ألا إنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبه طافية ومنها كما ذكر المصنف خروج عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية ويقتل الخنزير... كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة ودل عليه قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:١٥٩] وقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف:٦١] ومنها خروج يأجوج ومأجوج وهم كما أخبر عنهم الله تعالى بقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦] والأحاديث في إثبات خروجهم ووصفهم مشهورة ومنها طلوع الشمس من مغربها المشار إليه بقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] لأنه عند طلوعها يغلق باب التوبة فلا تنفع حينئذ توبة ولا إيمان كما ثبت ذلك في صحيح الأحاديث ومنها خروج الدابة كما نطق بذلك القرآن الكريم بقوله ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢] وللأحاديث الواردة بذلك وقوله من موضعها أشار إلى ما ثبت في الأحاديث أنها تخرج من جبل الصفا فقد روى البغوي بإسناده عن حذيفة رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج؟ قال من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم ويتشقق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها

Scanned by CamScanner

رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسمي الناس مؤمناً وكافراً أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه (مؤمن) وأما الكافر فتثبت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه (كافر) وجاء أيضاً أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم) الحديث.

وقد جاء أيضاً أن آخر العلامات نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر نسأل الله أن يتوفانا مسلمين غير فاتنين ولا مفتونين آمين.

س١١٣ ـ قال الطحاوي رحمه الله (ولا نصدق كاهناً ولا عرافاً ولا من يدعي شيئاً بخلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة).

أ ـ هات معاني الكلمات التالية: الكاهن - العراف

ب ـ اشرح العبارة المذكورة شرحاً وافياً

ج ١١٣ أ ـ الكاهن: من يخبر عن المغيبات.

العراف بتشديد الراء يطلق على الكاهن وعلى المنجم وعلى من يخبر عن الماضي.

ب ـ اعلم وفقني الله وإياك أنه لا يحل لمن يؤمن بالله عز وجل أن يصدق كاهناً أو عرافاً أو منجماً أو أحداً ممن يدعي ما ذكر لأن من يفعل شيئاً مما ذكر استحلالاً له كافر لمصادمته القرآن وزعمه مشاركة الله تعالى فيما استأثر به قال تعالى ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٦] وقال ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ:٤٨] والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة فحذار من تصديقهم في شيء ما لأنه قد جاء في الأحاديث التصريح بكفر مصدقهم من ذلك ما رواه الإمام أحمد

Scanned by CamScanner

والحاكم وقال على شرط الشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) وقوله ولا من يدعي شيئاً بخلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة أي لا يجوز لنا أن نصدق من يدعي شيئاً يخالف ما ذكر لأن الدين قد تكفل به الله وجمعه في كتابه العزيز الذي فيه تبيان كل شيء وبينته السنة المطهرة كما أيده بالعلماء المجتهدين الذين لا يجتمعون على ضلالة فهو محفوظ بحفظ الله إلى قيام الساعة فمدعي شيئاً مخالفاً للدين دجال ضال لا يجوز لأحد من المسلمين تصديقه ومن المحرم الاستسقاء بالأنواء وهي الكواكب السيارة بأن يعتقد بأنها تنزل المطر لأن ذلك كفر كما ثبت في الحديث الصحيح (أصبح اليوم من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله وإحسانه فإنه مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فإنه كافر بي مؤمن بالكوكب) نسأل الله أن يحفظ علينا دين الإسلام آمين.

س ١١٤ ـ قال الإمام الطحاوي رحمه الله «ونرى الجماعة حقاً وصواباً والفرقة زيغاً وعذاباً ودين الله في السماء والأرض واحد وهو دين الإسلام كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩] وقال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] وهو بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل والجبر والقدر والأمن واليأس».

أ ـ ما المراد بقول الطحاوي ونرى الجماعة حقاً وصواباً والفرقة زيغاً وعذاباً؟ مع ذكر الدليل.

ب ـ ما معنى قول الطحاوي ودين الله في السماء والأرض واحد؟ مع الدليل لما ذكرت.

Scanned by CamScanner

ج ـ عرف ما يأتي: الغلو التقصير التشبيه التعطيل الجبر القدر الأمن اليأس.

ج ١١٤ أ ـ أي نعتقد أنَّ ما أجمع عليه المسلمون والسواد الأعظم وأهل السنة حقاً وصواباً ونعتقد الفرقة أي الانفراد والشذوذ عن جماعة المسلمين زيغاً وعذاباً قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣] وقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم «وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار» أخرجه الترمذي وأخرج ابن ماجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم «إن بني إسرائيل افترقت علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» وأخرج ابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال (والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم؟ قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم الجماعة وجاء عند الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك رضي الله عنهم قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم «ذروا المراء فإن بني إسرائيل افترقوا علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة والنصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلهم علىٰ الضلالة إلا السواد الأعظم قالوا يا رسول الله ومن السواد الأعظم؟ قال من كان علىٰ ما أنا عليه وأصحابي ومن لم يمار في دين الله ومن لم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب غفر له ثم قال إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً قالوا يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال الذين يصلحون إذا فسد الناس ولا يمارون في دين الله ولا يكفّرون أحداً من أهل التوحيد بذنب» وقال صلىٰ الله

Scanned by CamScanner

عليه وآله وسلم «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» أخرجه أبو داود من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وأخرجه أحمد والترمذي من حديث الحارث الأشعري الطويل وفيه (من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع) وقال الترمذي حديث حسن صحيح وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

ب ـ أراد المصنف رحمه الله بهذا الكلام: التصريح بأن الأنبياء جميعاً منذ آدم إلى نبينا محمد ﷺ بعثوا بدين واحد هو الإسلام حتى ملائكة السماء لا يدينون بغيره ثم استشهد المصنف على إثبات ما ذكره بالقرآن العظيم فقال رحمه الله قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩] وقال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال تعالى ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] وقال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] ففي هذه الآيات التصريح بأن الإسلام هو الدين المرضي المقبول وغيره مردود على صاحبه غير مقبول وهو أي دين الإسلام متوسط بين الغلو أي مجاوزة الحد والتقصير أي التفريط في إقامة الحدود. أخرج الحكيم الترمذي عن الحسن رحمه الله قال «إن دين الله دون الغلو وفوق التقصير كما أنه متوسط بين التشبيه والتعطيل أي ليس فيه تشبيه لله بمخلوقاته وليس فيه تعطيل لما أثبته لنفسه من صفاته ومتوسط بين الجبر والقدر لما مر أنَّ العقيدة الصحيحة إثبات أنَّ العبد ليس مجبوراً محضاً ولا مختاراً بل أفعال العباد مخلوقة لله تقع بكسب من العباد وأنَّ الأشياء كلها

Scanned by CamScanner

بقدر الله خيرها وشرها ومتوسط بين الأمن واليأس لأن الأمن من مكر الله واليأس من رحمته طريقة الكافرين كما مر. نسأل الله العصمة والهداية».

ج ـ الغلو: مجاوزة الحد.

التقصير: التفريط في إقامة الحدود.

الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى

القدر: المراد به هنا في مقابلة الجبر أن الإنسان قادر خالق لأفعاله أي له قدرة واستطاعة من نفسه قبل الفعل.

الأمن: تمحض الرجاء وذهاب الخوف من الله بالكلية حتى لا يجوز أنَّ الله يعذبه ويعاقبه.

واليأس: تمحض الخوف وذهاب الرجاء بالكلية حتى لا يجوز أنَّ الله يرحمه ويتجاوز عنه.

س١١٥ ـ قال الطحاوي رحمه الله فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً ونحن نبرأ إلى الله تعالى ممن خالف الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله أن يثبتنا عليه ويختم لنا به ويعصمنا من الأهواء المختلطة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية كالمشبهة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم ممن خالف السنة والجماعة واتبع البدعة والضلالة ونحن برءاءُ منهم وهم عندنا ضُلال وأردياء والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب» اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً.

ج١١٥ ـ فهذا الذي ذكر من أول العقيدة إلى هنا هو ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً أي ندين لله تعالى به في الظاهر والباطن لأنَّ ما ذكر من أول الكتاب إلى هنا هو عقيدة السلف الصالح فلا ينبغي اعتقاد ما يخالفه

Scanned by CamScanner

ولهذا قال ونحن نبرأ إلى الله تعالى ممن خالف الذي ذكرناه وبيناه بأن اتبع هواه وخالف أهل السنة والجماعة وطريقة السلف الصالح لأن الخير كل الخير في اتباع طريقتهم ولزوم منهجهم كما قال بعضهم:

بل ذاك فضل الله يؤتيه لمن يشاء جل الله واهب المنن
وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

ثم ضرع المصنف وابتهل إلى الله عز وجل ونحن نضرع معه ونبتهل ونسأل الله عز وجل أن يرزقنا الثبات على هذه العقيدة الصحيحة وحسن الختام بها بأن يميتنا على ذلك ويجعله حجة لنا لأن الأعمال بالخواتيم كما أننا نسأله وهو أقرب مسئول وأرجى مأمول العصمة أي الحفظ من الأهواء جمع هوى بالقصر وهو ما تهواه النفس الأمارة بالسوء لأنها تهوى الأشياء المهلكة والمختلطة بالباطل ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الآراء المتفرقة والآراء جمع رأي والمراد الأفكار المشتتة عن الحق ونسأله تعالى أن يعصمنا من المذاهب الردية: المذاهب جمع مذهب وهو الطريق والردية: أي الموقعة في الردى وهو الهلاك. ثم مثل الشيخ رحمه الله لبعض تلك المذاهب الردية بقوله: كالمشبهة وهم: قوم شبهوا الله بمخلوقاته ومثلوه بالمحدثات كما في كتاب التعريفات للسيد الجرجاني رحمه الله والجهمية: وهم أصحاب جهم بن صفوان قالوا لا قدرة للعبد أصلاً بل هو بمنزلة الجمادات وقالوا أن الجنة والنار يفنيان بعد دخول أهلهما فيهما والجبرية وهم كما قال السيد الجرجاني رحمه الله كالجهمية وقال بعض العلماء أن أصل مذهبهم مأخوذ من الجهمية ويعتقدون بأن فعل العبد بمنزلة طوله وعرضه بعكس القدرية والقدرية

Scanned by CamScanner

وهم الذين يزعمون أنَّ الله لا يقدر الشر وأنَّ كل عبد خالق لفعل نفسه.

وقول الطحاوي وغيرهم ممن خالف السنة والجماعة أراد بهم بقية الفرق المخالفة لأهل السنة مثل المعتزلة ورأسهم واصل بن عطاء والشيعة والخوارج ممن اتبع البدعة والضلال ونحن نبرأ إلى الله منهم.

وقوله وهم أي من ذكر من الفرق ضُلاّل عن الحق وأردياء جمع رديء وهو ضد الجيد والمراد أنهم عندنا غير مرضيين.

ثم ختم المصنف كلامه كغيره من العلماء بإرجاع العلم بحقيقة الصواب إلى الله عز وجل لأنه هو أعلم من كل عليم ولأن العلماء رحمهم الله يختتمون كلامهم بذلك على سبيل التبرك والتأدب مع الله عز وجل لا على سبيل الشك والحمد لله رب العالمين بدءاً وختماً.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحفظ علينا دين الإسلام حتى يتوفانا عليه وأن يختم لنا ووالدينا ومولودينا وجميع أحبابنا ومن شاركنا أو أعاننا على تصليح هذا الكتاب وجميع المسلمين بخاتمة حسنة على عقيدة أهل السنة والجماعة بمنه وكرمه إنه جواد عظيم.

س١١٦ ـ متى فرغ الشيخ أحمد جابر جبران رحمه الله من شرحه؟

ج١١٦ ـ كان فراغ الشيخ من تسويد هذه التقريرات على العقيدة الطحاوية في ليلة الثلاثاء الموافق ١٣ ـ ١١ ـ ١٣٩٧هـ على صاحبها أفضل الصلاة والتحية

س١١٧ ـ ما الذي تمناه الشيخ عند فراغه من هذه التقريرات على العقيدة الطحاوية؟

ج١١٧ ـ تمنى من ربه عز وجل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها كما نفع بمتنها إن الله سميع مجيب.

Scanned by CamScanner

اللهم اختم لنا بالحسنى بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكان فراغي من تسويدها على هذا الوجه الأكمل والأسلوب الأمثل من تحويلها إلى سؤال وجواب وتحريرها وضبطها بحسب الوسع والطاقة ضحى يوم الثلاثاء ٨جمادى الأولى عام ١٤٣٢هـ جعلها الله خالصة لوجهه الكريم ونفع بها آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

Scanned by CamScanner